موسوعة المصطفى والعترة

فاطمه الزهراء سلام الله عليها

جعفر مرتضى العاملي



بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعة المصطفى والعترة فاطمه الزهراء (س)

كاتب:

علامه سيد جعفر مرتضى عاملی

نشرت فی الطباعة:

الهادی

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

موسوعة المصطفی والعترة فاطمه الزهراء (س)

اشارة

نویسنده : جعفر مرتضی العاملی ناشر :نشر الهادی محل نشر :قم تاریخ نشر :۱۴۱۵هـ نوبت ویرایش :اول

المقدمه

الحدیث عن العظماء و العباقره، و الشخصیات الممیزه، صعب مستصعب، و ذلک لعظمه ما یحملون من القیم الانسانیه و الأهداف السامیه. و لأجل أن نستکشف بعض مزایا هذا العظیم أو ذاک، نحتاج الی و قفات من التفکر و التدبر قبل الغور فی سبر تلک الشخصیه و أنی لنا ذلک؟ «فصفات ضوء الشمس یذهب باطلا». هذا اذا عرفنا ان الحدیث عن الأنبیاء و المرسلین و أوصیائهم هو من ذلک المنط، باعتبار ان هذه الشخصیات تمثل القمه فی الأخلاق و المثل العلیا فی الانسانیه، و لهم من الشرف الذی منحه سبحانه و تعالی ایاهم مما جعلهم متمیزون عن سائر البشر فی الخلق و السلوک و القیم الانسانیه. فالنبی الأکرم محمد بن عبدالله (صلی الله علیه و آله و سلم) اذا ما تخطینا سلسله الأنبیاء و المرسلین منذ أن خلق الله سبحانه و تعالی آدم (علیه‌السلام) و أدوع فیه ذلک النور، و أمر ملائکته و سکان سماواته أن یسجدوا لآدم تکریما لذلک النور، فسجد من سجد و کفر من کفر. و لقد تدرجت هذه الأنوار و انتقلت من صلب شامخ الی رحم طاهر، کابرا عن کابر،مرورا بالمرسلین و الأنبیاء، فنوح، و ابراهیم، و موسی (علیهم‌السلام)، و ما بینهم من الأنبیاء و الحنفاء و الموحدین و الصالحین، حتی استقر ذلک النور فی صلب الحنیفی الموحد عبدالمطلب بن هاشم، و کل حلقه من سلسله هذا النسب الشریف موحدون حنفاء لله، و هذا ما أکده العقل و الفطره السلیمه، و الأحادیث النبویه الشریفه التی وردت عن المبلغ الأمین لوحی السماء (صلی الله علیه و آله) کما نقله جل العلماء فی أسانیدهم و صحاحهم، [صفحه ۸] و یشهد علی ذلک التاریخ السلیم. و کذا نجد هذه الصفوه المختاره من الله سبحانه لیکونوا مصداقا لخلفاء الله فی الأرض، فی تبلیغ و تحقیق أهداف السماء علی الأرض، و هم الذین یحلمون تلک الأنوار الآلهیه الساطعه التی أودعها سبحانه و تعالی فی صلب آدم (علیه‌السلام). و ببرکه ذلک النور، جعل نار نمرود بردا و سلاما علی خلیله ابراهیم، و بذلک النور، نجی الله سبحانه رسوله نوح و سفینته من الغرق، و من ذلک النور، فلق الله سبحانه البحر لموسی بن عمران، و نجاه و أصحابه من الغرق و من طغیان فرعون و بالآیات التسع، و لأجل ذلک النور، أعطی الله سبحانه و تعالی المعاجز و الآیات لرسله و أنبیائه، و خلصهم من طواغیت زمانهم و فراعنتها. حتی استقر ذلک النور المبارک فی صلب الحنیفی الموحد عبدالمطلب بن هاشم، ثم انشطر الی قسمین أودع فی صلب عبدالله، و القسم الثانی أودع فی صلب عبد مناف «أبوطلب» ابنی عبدالمطلب. و هکذا شاءت حکمه الباری جلت قدرته فی تقسیم هذا النور، و تنظیم هذا الأمر، و لا دخل فیه للانسان أو الصدف قطعا و لا القضاء و القدر، بل هی مشیئه ربانیه و ارداه وحده الوجود المستجمع لجمیع صفات الکمال و الجمال و الجلال اقتضت ذلک جلت قدرته. ثم انبثق النور الأول فی سید الکائنات، و أشرف المخلوقات محمد بن عبدالله المصطفی (صلی الله علیه و آله) لینتقل و یستقر هذا النور و یکون تلک النسمه الطاهره فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) و ینبثق القسم الثانی من النور و یستقر فی مولی الموحدین علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام). [صفحه ۹] و لم یکن انشطار هذا النور من صلب عبدالمطلب بن هاشم الی نورین، الا لأجل أن یلتقیا ثانیه، و یتحدا فی علی و فاطمه (علیهماالسلام) و هنا یکمن السر، لینجلی الحال. «من معالم التربیه» تربط شخصه الفرد ارتباطا و ثیقا بمجتمعه، و بیئته، و شخصیه أبویه الخلقیه، و تربیتهما، فالأبوان یصبان الطفل فی القالب الروحی و الأخلاقی، و یحددان رکائز شخصیته، لیقوم فی المجتمع مقام الأثیر البارز، و یمکن القول الولد مرآه عاکسه لشخصیه الأبوین و تربیتهما. و لا غرو فان الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) أبا الزهراء، هو سید الأولین و الآخرین، الذی بلغ القمه فی الأخلاق، و الصبر و التسامح، و الهمه العالیه، و الشجاعه و کل مکارم الأخلاق التی امتاز بها. و هو الذی سن الأخلاق و التربیه للعالم کما شهد الله

له بـذلك و انـك لعلى خلق عظيم، فكيف به فى تربيه ابنته و فلـذه كبـده، فـاطمه الزهراء (عليهاالسـلام). أضف الى ذلـك خصـائص السيده الطاهره «أم الزهراء» خـديجه بنت خويلـد التى ورثت الأمجاد كابرا عن كابر، و شخصـيتها الفذه، و أخلاقها الفاضـله، و ايمانها العميق، و جهادها المتواصل فى الدفاع عن بيضه الاسـلام، و عن سـيد المرسـلين. حتى بشـرها رب العالمين بأن بنى لها قصرا فى الجنه من قصب [۱] لا صـخب فيه و لا نصب، و جعلها من سـيدات نساء أهل الجنه. و لو أردنا أن نخوض البحث فى أخلاق البتول فاطمه و أخلاق أبيها [صفحه ۱۰] و بعلها و بنيها، لطال بنا المقام و ابتهـدنا عن الغرض [۲] . اقتران النورين: حينما يأتى الأمر الربانى، و النـداء الآلهى، «يـا محمـد اقرن النور بـالنور»، و فى روايه «زوج النور من النور» قـال ممن يارب؟ قال: «زوج عليا من فاطمه فقـد زوجتهما فى السـماء، و أشـهدت ملائكتى و سـكان سـمواتى على ذلك». و يقترن النواران ليشكلا الدوحه المحمديه، و الشجره العلويه التى أصلها ثابت و فرعها فى السـماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها. مرج البحرين يلتقيان و بينهما برزخ لا يبغيان.. يخرج منهما الؤلؤ و المرجان.. و هما الامامان الحسن و الحسـين (عليهماالسـلام). اذن فهذه هى فاطمه الزهراء الطهر (عليهاالسلام) حلقه الوصل التى اجتمع فيها النور الآلهى، و كـان حصـيله ذلك منهما أئمه الأطهار صـلوات الله عليهم أجمعين،و هم حجـج الله على خلقه، و خلفأؤه فى أرضه و من لم يكن له نصـيب من هـذا النور، فقـد ضل ضـلالا بعيدا و خسـر خسـرانا مبينا. و من هذا النور المبارك يسـعى النور بين أيدى المؤمنين القيـامه، حسب منطوق الآيـه. فـاطمه الزهراء (عليهاالسـلام) و مـا أدراك مـا فـاطمه، ان نطفتهـا تكونت من ثمـار الجنه، و هى الحوراء الانسيه، و حسبها شـرفا و فخرا أنهـا بعضه الرسول المصـطفى (صـلى الله عليه و آله) و روحه التى بين جنبيه، و هى أم ابيهـا كما نعتها أبوها بـذلك، و أنى لنا ادراك كنه عظمتها، أو اسـتكشاف سـر من أسـرارها؟ كثيرا ما كتب فطاحل العلماء و الكتب و المؤرخين عن الزهرا فـاطمه (عليهمالسـلام) فملؤوا بمناقبهـا و فضائلها الموسوعات و الكتب، و ما بلغوا مقـدار عشـر معشار عظمتها أو اكتشاف بعض مناقبها، أو السر المكنون فيها. [صفحه ۱۱] و ما عسانى أن أكتب عن أسرارها، و أنا العاجز، و ما ترانى أستطيع وصف خلق الرساله، و شمائـل النبوه، و صـنيعه الوحى، و من أكون لا عرف بالروح القدسـيه، و نور الملكوت الأعلى و أنا الجاهل القاصـر «و فاقـد الشـىء لا يعطيه». بيـد أنى قصـدت تـأليف هـذا الكتاب، و عرض بعض فضائل السـيده الطاهره فاطمه الزهراء (عليهاالسـلام) و مناقبها و أنا ادلى بدلوى بين الدلاء، و اقدم هذا الجهد اليسـير و كلى رجاء أن أحظى من لدنها بالقول و الرضا، لأنال بذلك شـفاعتها، و شـفاعه أبيها و بعلها و بنيها، فهو حسبى. و أخيرا و ليس آخرا، فانى و ان كنت لم آت بجديد فى هذا المضمار، فقد جمعت ما تفرق، و ألفت ما تناثر فى بطون الكتب و متون التاريخ، من أحاديث و روايات و مسموعات، حتى أخرجته بهذه الحله القشيبه التى هى بين يديك و لا أخاله قـد جانب الخطأ و النسـيان، أو اسـتقصاء كل شارده وارده، و النقص حليف الانسان فيما يكتب أو يقول: فاسـتميح القراء الأعزاء عذارا عمـا يجـداوا من خطأ أو سـهو غير مقصود، فالكمال لله وحـده و لكتابه المجيـد. و آخر دعوانا ان الحمـدلله رب العالمين. دار الهجره، عش آل‌محمد يوم الغدير الأغر عام ۱۴۱۳ هجرى. المؤلف حسين الشاكرى [صفحه ۱۲]

تقريض للسيد جعفر مرتضى العاملى

تفضل سـماحه العلامه المحقق حجه الاسـلام و المسـلمين السـيد جعفر مرتضى العاملى، مشكورا بتقديمه كتاب جدته الطاهره «فاطمه الزهراء» صـلوات الله عليها و على أبيها و بعلها و بينها. فله من الله سـبحانه الأجر و منى جزيل الشـكر. حسـين الشاكرى بسم الله الرحمن الرحيم و الحمـدلله، و الصـلاه و السـلام على محمـد و آله الطـاهرين. و بعـد: فغير خاف على أحـد: أن جهاد أهل‌بيت النبوه، و معـدن الرساله فى سبيل الله سـبحانه، و من أجل دين الله قد كان السبب فى حفظ الاسلام و فك أساره من أيدى الفجار و الأشرار. و لا أحد يجهل فضلهم عليهم الصلاه و السلام على هذه الامه، أفرادا و جماعات،و عظيم احسانهم اليها، و جسيم أياديهم عندها. و رغم وضوح حقيقه: أن ذلك كله لا يمكن مكافأته بأى عمل أو جهـد، مهما كان عظيما و خطيرا؛ فان مقوله: ما لا يدرك كله، لا يتدرك كله، قد قطعت الطريق على تخيل أن عدم القدره هذا لابد أن يسـقط الواجب الالهى و الانسانى، و يبرو الانسـحاب من الساحه. فقد أتضح: أن

ذلـك مـا هو الاـ قول باطـل، و خيال زائل، بل لابـد من العمل، و بـذل الجهـد ليسهم ذلك فى احقاق الحق، و ازهاق الباطل، و نصر الـدين، و هـدايه العبـاد. و لكن بالاضـافه الى أن العمـل يحتـاج الى توفر القـدرات و الطاقات، و الوسائل الماسبه؛ فانه بحابه أيضا الى التوفيق و التسديـد، و الى نفحات [صـفحه ۱۳] و بركـات، عنايـات الهيه و ألطـاف ربانيه. و من أولى بـذلك من عبادالله الصالحين، و أوليائه المقربين، الذين يشعرون بالواجب، و يحسون بالمسؤوليه، فيبادرون لبذل الجهد، و يقفون على أهبه الاستعداد فى مواقع العمل، يسجلون مواقف الجهـاد، لاـ يأبهون للمصـاعب و المتاعب، و لا لما يعترض طريقهم من عقبات كأداء. و قـد كان من هؤلاء الصـفوه المجاهـدين و العـاملين، الأـخ الوفى، و الفاضـل الألـمعى، الحـاج حسـين الشـاكرى (حفظه الله و رعاه)، الـذى عرفنا فيه الرجل الطيب الخالص الولاء، و الوفى الصادق الوفاء لأهل البيت (عليهمالسـلام) و لكل قضاياهم التى جاهدوا من أجلها، و بذلوا فى سبيلها كل غال و نفيس. فقد قدم لقرائه كتابا عن حياه السيده المظلومه الزهراء (عليها آلاف التحيه و السلام)، يضيفه الى كتب اخرى عن حياه النبى (صـلى الله عليه و آله) و الأـئمه الطـاهرين. و قـد جـاء كتابه هـذا- و هو الـذى بين يـدى القارىء الكريم- الحافل بالنصوص المختاره ليترجم هـذا لخلوص، و يجسد ذلك الولاء و الوفاء. و قد رسم فيه صوره متاربه الملامح تقريبا لحياه الصديقه الطاهره، و لكل معاناتها صلوات الله و سـلامه عليها. فشـكر الله سـعيه، و جزاه خير جزاء العالمين، و حشـره مع أوليائه الطيبين الطاهرين. و الحمدلله، و الصـلاه و السلام على عباده الذين الصطفى، محمد و آله. الجمعه ۳ جمادى الأولى ۱۴۱۴ ه جعفر مرتضى العاملى [صفحه ۱۶]

ام فاطمه

كـانت خـديجه بنت خويلـد- ام الزهراء (عليهاالسـلام)- من أسـره أصـيله، لهـا مكـانه و شـرف فى قريش، عرفت بـالعلم و المعرفه، و التضـحيه و الفـداء، و حمـايه الكعبه و «حينما جاء تبع- ملك اليمن- ليأخـذ الحجر الأسود من المسـجد الحرام الى اليمن، هب خويلد لحمـايته و منعه عن ذلك» [۷] . و أسـيد بن عبـدالعزى- جـد خديجه- كان من المبرزين فى حلف الفضول الذى تداعت له قبائل من قريش، فتعاقـدوا و تعاهـدوا على أن لاـ يجـدوا بمكه مظلوما من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس، الا قاموا معه و كانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته. قـال رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله): «لقـد شـهدت فى دار عبـدالله بن جـدعان حلفـا مـا أحب لى به حمر النعم، و لو أدعى به فى الاسـلام لأـجبت» [۶] . و كـان ورقه بن نوفـل- ابن عم خـديجه- أحـد الأربعه الـذين رفضوا عباده الأوثان، و بحثـوا عن الـدين الحق. قـال ابن اسـحاق: و اجمعت قريش يومـا فى عيـد لهم عنـد صـنم من أصـنامهم كـانوا يعظمونه و ينحرون له و يعكفون عنـده و يـديرون به، و كـان ذلـك عيـدا لهم فى كـل سـنه يومـا، فلخص منهم أربعه نفر نجيا، ثم قال بعضـهم لبعض: تصاقوا وليكتم بعضـكم على بعض. قـالوا: أجـل- و هم ورقه بن نوفـل و ثلاـثه آخرون-. فقال بعضـهم لبعض: تعلموا- و الله- ما قومكم على شيء، لقـد أخطأوا [صـفحه ۱۷] دين أبيهم ابراهيم؛ مـا حجر نطيف به لاـ يسـمع و لاـ يبصـر، و لا يضـر و لا ينفع؟!فتفرقوا فى البلـدان يلتمسون الحنيفيه، دين ابراهيم [۷] . و حينما نزل الوحى على رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) انطلقت خديجه (عليهاالسلام) الى ورقه بن نوفـل- هـذا الرجـل العـالم- فـأخبرته بما أخبرها به رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) أنه رأى و سـمع، فقال ورقه بن نوفل: قـدوس، قدوس.. انه لنبى هذه الامه، فقولى له: فليثبت فرجعت خديجه الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فأخبرته بما قال ورقه. فليقه ورقه بن نوفل و هو يطوف فقال: يا ابن أخى، أخبرنى بما رأيت و سـمعت، فأخبره رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فقال له ورقه: و الذى نفسى بيـده انك لنبى هذه الامه، و لقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسـى، و لتكذبنه، و لتؤذينه، و لتخرجنه، و لتقاتلنه [۶] ، و لئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصـرون الله نصـرا يعلمه. ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه، ثم أنصـرف رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) الى منزله [۷] ... يفهم من هـذه الروايـات و أمثالهـا أن خـديجه كانت من الاسـر كانت من الاسـر العريقه المعروفه بالعلم و العلماء و كان ذووها على الحنيفه دين ابراهيم، ينتظرون دين الحق. [صفحه ۱۸]

المرأه التاجره

مع أن التاريخ لم يتعرض للجزئيات المتعلقه بحياه السيده خديجه، الا أن ما وصل الينا يمكن أن يرسم بعض معالم شخصيتها المتميزه و البارزه. ت زوجت خديجه فى أول شبابها (عتيق بن عائذ) الا أنه لم يعش طويلا، و سرعان ما رحل عنها و ترك لها ثروه طائله و مالا ـ كثيرا. فتزوجت بعد فتره بتاجر من بنى تميم اسمه (هند بن بناس)، و لم يعش- أيضا- حيث ودع الدنيا فى ربيع عمره،و خلف وراءه خديجه مع أموال و ثروه طائله. و هنا ينبغى الالتفات الى نكته مهمه تكشف عن روح هذه المرأه الشريفه الكبيره، و همتها العاليه، و حريتها و استقلالها. و هى: ان خديجه التى ورثت اموالا طائله، و ثروه هائله من زوجيها، لم تترك هذه الأموال راكده، و لم تراب بها فى زمن كان الربا رائجا، و انما استثمرت هذه الأموال فى التجاره، و استخدمت رجالا صالحين لهذا الغرض، و استطاعت أن تكسب عن طريق التجاره ثروه ضخمه حتى قيل: «ان لها أزيد من ثمانين الف جمل متفرقه فى كل مكان، و كان لها فى كل ناحيه تجاره، و فى كل بلد مال، مثل مصر و الحبشه و غيرها» [۸] . «و كانت خديجه بنت خويلد امراه ذات شرف و مال، تستأجر الرجال فى مالها و تضاربهم» [۹] . و لابد أن نقول: ان اداره قافله تجاريه كبيره من هذا القبيل فى ذلك العصر فى الجزيره العربيه كان أمرا عسيرا، و لا سيما اذا كان المدير امرأه، فى زمن كانت امرأه محرومه من جميع حقوقها الاجتماعيه، و كثيرا ما كان الرجال [صفحه ۱۹] القساه يئدون بناتهم دون ذنب. اذن، لا بد لهذه المرأه العظيمه من نبوغ متفوق، و شخصيه الرسول و خبره بشؤون الحياه كافيه تؤهلها لا داره تلك التجاره الواسعه [۱۰] . و من نبوغها وحده ذكائها و نظرتها البعيده أدركت عظمه شخصيته الرسول الأكرام (صلى الله عليه و آله) و سمو أخلاقه و مستقبله الزاهر قبل تكليفه برساله السماء، فأختارته زوجا لها من دون الرجال و الشخصيات المرموقه الذين تقدموا لخطبتها، بل و هى التى تقدمت و عرضت نفسها و رغبت فى الاقتران به، على رغم البون الشامع بين حياتها الماديه و حياته البسيطه، على رغم كونها امرأه، و من صفات المرأه الحرص على تملك، لا ـ سيما اذا كانت أرمله و ليس لها كفيل و لا حام يحميها. و مع ذلك كله فقد عشقت شخصيته و مكارم أخلاقه و بذلت له نفسها و ما تلك، قبل البعثه و بعدها و مكنته من التصرف و بذل مالها فى سبيل الله و الاسلام. و كان لأموال السيده الطاهره خديجه بنت خويلد (رضوان الله عليها) الأثر البالغ، و الركيزه الاولى، و المنعطف الخطير فى تثبيت دعائم الاسلام يومذاك و تقويته، اذ كان الدين الاسلامى و بر عما، و فى خطواته الأولى و فى دور التكوين، و كان بأمس الحاجه الى المال لتبليغ رساله السماء و بلوغ هدفه، فيفيض الله سبحانه لخدمه الاسلام السيده خديجه و أموالها، و بفضله تحقق الهدف الأول المنشود، فكان ركنا من أركان الاسلام، و قد أشار سبحانه و تعالى بهذه الآيه (و وجدك عائلا فأغنى) أغناك بمال خديجه، قال (صلى الله عليه و آله): «ما نفعنى مال قط مثل ما نفعنى مال خديجه». [صفحه ۲۰]

اقتران النور بالعطاء

بلغ محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله) ريعان الشباب مفعما بالفضائل، و الاستقامه، و الخلق القويم، و الانقطاع الى عباده ربه الواحد الأحد، متبتلا الى الله سبحانه و تعالى، يحمل بين جنابته روح الانسانيه، و التفانى فى اسعاد الآخرين، و يقطر ايمانا و حبا و خلقا جسد مكارم الأخلاق بكمالها و تمامها. و مثل هذا الشخص العظيم لابد أن يفكر بالاقتران بامرأه تشاطر هذه الصفات، و ترتفع الى مستوى حياته، و تعاضده فى بلوغ أهدافه المقدسه، و تتفهمه و تصمد أمام الهزات و الصدمات التى تنتظره فى المستقبل، و تبذل كل غال و نفيس فى سبيل نيل الأهداف الساميه. و لم يكن فى سماء تفكير محمد (صلى الله عليه و آله) ثمه امرأه تفهمه، و تتحسس مشاعره و احاسيسه، و تصلح لتحمل هذه المهمه الصعبه، و تكون جديره بمشاركته، غير أن الله قيض له السيده الطاهره خديجه الكبرى (عليهاالسلام)، المرأه العاقله، اللبيبه، الفاضله، الحنون، الثريه، سيده مكه الأولى. و لم يخطر على بال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أن يتزوج من امرأه ثريه، و لم يشغل المال باله لحظه واحده من حياته المباركه، الا أن السيده خديجه بنت خويلد (عليهاالسلام)

هی التی غرضت نفسها علیه، و اختارته لنفسها بعلاً و یا لها من سعاده!! و لم یکن زواج رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و اقرانه بالسیده خدیجه الکبری یشبه الزواج المتعارف بین الناس، و لا بین الخاصه من علیه القوم، بل یعتبر هذا الزوج الوحید من نوعه فی الجزیره العربیه، و خاصه بین قریش، اذ کان ذلک القران المیمون المبارک نتیجه حب و تعلق، و تحدیق فی أعماق الروح [صفحه ۲۱] و المستقبل و الذوات المقدسه، دونما التفات الی أی دافع مادی أو سیاسی أو ما یشبه ذلک مما یحدث بین العظماء و الرؤساء فی العالم. و لم یکن هناک تناسب بین طریقه حیاه محمد (صلی الله علیه و آله) الموصوفه بالبساطه و الزهد، حیث کان یغیش فی حمایه و کفاله عمه أبی‌طالب، شیخ البطحاء بعد وفاه جده عبدالمطلب، سید قریش و عظیمهم، و کانت حیاتهم العفیفه البسیطه أقرب ما تکون الی الکفاف و الزهد علی الرغم من علو قدرهم و مقامهم الشامخ فی مکه، و بین قریش بصوره خاصه، و فی الجزیره العربیه، و فی أوساط القبائل بصوره عامه. و بین حیاه و معشیه سیده مکه الاولی «خدیجه بنت خویلد» القرشیه،التی کانت تعتبر أثری قرشیه و أغنی امرأه فی مکه، حیث کانت أموالها و تجارتها سائره فی رحلاتها صیفا و شتاء، بین مکه و الشام، و بین مکه و الیمن،سیده ببرکتها کان یعیش العشرات بل المئات من الناس بفضل خدمتها فی تجارتها. و کانت (علیهاالسلام) لا زالت تحتفظ بانوثتها و جاذبیتها علی الرغم من انجابها و بلوغها الأربعین عاما من عمرها. و قصه زواج خدیجه من رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) تعد منعطفا مهما و من النقاط اللامعه النورانیه فی حیاتها. فلما توفی زوجها عنها ظهرت علیها روح الاستقلال، و الاعتماد علی النفس، و الحریه بشکل واضح، و کانت تمارس التجاره کأفضل الرجال عقلا و رشدا. و رفضت- باصرار- الزواج من الملوک و الأشراف و الاثریاء الذین تقدموا الیها- لما عرفت به من الشرف و النسب الرفیع و الثروه- و بذلوا لها الکثیر من الأموال مهرا، و رضیت باندفاع للزواج من محمد (صلی الله علیه و آله) الفقیر الیتیم؛ لم ترفض أولئک و ترضی بمحمد (صلی الله علیه و آله) فحسب، بل تقدمت بشوق و اندفاع لتقترح علی محمد (صلی الله علیه و آله) الزواج منها علی أن یکون المهر من أموالها. فأصبح هذا الأمر سببا لسخریه نساء قریش و نقدهن اللاذع. و قد [صفحه ۲۲] اشتهر أن النساء یعشقن الثروه و الکمالیات فی الحیاه، و غایه مطامحهن أن یتزوجن من ثری شریف یعشن فی بیته بهدوء، و یشتغلن بالتجمل و الأنس، و خدیجه لم تبحث عن الرجل الغنی، لأن أفکارها أجل و أرفع من هذا، و انما هی تنتظر الزوج العظیم، و الرجل القوی، و الشخصیه اللامعه، و الروحانیه الشفافه التی تنجی العالم من وحل الجاهلیه، و مستنقع التخلف و التعاسه. و التاریخ یروی لنا أن خدیجه سمعت من العلماء و الأحبار أن محمدا (صلی الله علیه و آله) نبی آخر الزمان فتعلق قلبها به، فأرسلت الیه تسأله الخروج الی الشام فی قافله مع مولاها میسره- لیراقب تحرکاته و سلوکه عن کثب، و لعل هذا العمل کان اختبارا لما سمعته من العلماء و الأحبار- فسافر النبی بعیرها الی الشام، فرأی میسره منه فی الطریق العجائب، و حینما عادوا من السفر حکی لها ما شاهده، فبعثت الی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، فقالت له: یا ابن العم، قد رغبت فیک لقرابتک منی، و شرفک فی قومک و وسطک فیهم، و أمانتک عندهم، و حسن خلقک، و صدق حدیثک، ثم عرضت علیه نفسها [۲۱] . فلما أراد رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) أن یتزوج خدیجه بنت خویلد أقبل أبوطالب فی أهل بیته و معه نفر من قریش حتی دخل علی عم خدیجه، فابتدأ أبوطالب بالکلام قائلا: «الحمد لرب هذا البیت الذی جعلنا من زرع ابراهیم و ذریه اسماعیل، و أنزلنا حرما آمنا، و جعلنا الحکام علی الناس، و بارک لنا فی بلدنا الذی نحن فیه، ثم ان ابن اخی هذا- یعنی محمدا (صلی الله علیه و آله)- ممن لا یوزن برجل من قریش الا رجح به، و لا یقاس به رجل الا عظم عنه، و لا عدل له فی الخلق، و ان کان مقلا فی المال فان المال رفد جار و ظل زائل، و له فی خدیجه [صفحه ۲۳] رغبه، و قد جئناک لنخطبها الیک برضاها و أمرها، و المهر علی فی مالی الذی سألتموه عاجلا و آجله، و له و رب هذا البیت حظ عظیم، و دین شائع، و رأی کامل». ثم سکت أبوطالب، فتکلم عمها و تلجلج و قصر عن جواب أبی‌طالب و أدرکه القطع و البهر، و کان رجلا عالما، فقالت خدیجه مبتدئه: یا عماه انک و ان کنت أولی بنفسی منی فی الشهود فلست أولی بی من نفسی. قد زوجتک یا محمد نفسی و المهر علی فی مالی، فأمر عمک فلینحر ناقه فلیولم بها [۲۲] . و یروی ان خدیجه و کلت ابن عمها ورقه فی أمرها، فلما عاد ورقه الی منزل خدیجه بالبشری، و هو فرح مسرور نظرت الیه فقالت: مرحبا و أهلا بک یا ابن عم،لعلک قضیت

الحاجه. قال: نعم یا خدیجه یهنئک، و قد رجعت أحکامک الی و أنا وکیلک و فی غداه غد ازوجک انشاءالله تعالی بمحمد (صلی الله علیه و آله). فلما سمعت خدیجه کلامه فرحت و خلعت علیه خلعه قد اشتراها عبدها نیسره من الشام بخمسمائه دینار [۱۳] . و لما خطب أبوطالب (علیه‌السلام) الخطبه المعروفه، و عقد النکاح، قام محمد (صلی الله علیه و آله) لیذهب مع أبی‌طالب، فقالت خدیجه: الی بیتک، فبیتی بیتک و أنا جاریتک [۱۴] . و هکذا تزوج الرسول (صلی الله علیه و آله).... و کان لهذا الزواج أهمیه کبری فی حیاته، لأنه کان فقیرا معدما من جهه المال- و قد یکون لهذا السبب أو لا سباب اخری تأخر زواجه المبارک الی سن الخامسه و العشرین-، و وحیدا لیس [صفحه ۲۴] له عائله من جهه اخری، و بزواجه المبارک ارتفع الفقر و الحرمان، و وجد من یشارکه همومه، و یشاوره فی أمر، و یقاسمه مر الحیاه و حلئها [۱۵] . کما أن خدیجه (علیهاالسلام) فرحت بهذا الزواج فرحا شدیدا و غمرتها سعاده ما بعدها سعاده، سعاده تحقیق أمانیها باقترانها بالرجل المأمول حیث أغلی أمانیها و غایه مقصودها. و فی ختام هذه الفقره نود أن نذکر بعض ما ورد من أشعار انشدت فی زواج النبی (صلی الله علیه و آله) بخدیجه (علیهاالسلام): قال عبدالله بن غنم: هنیئا مرئیا یا خدیجه قد جرت لک الطیر فیما کان منک بأسعد تزوجت من خیر البریه کلها و من ذاالذی فی الناس مثل محمد؟ و به بشر البران عیسی بن مریم و موسی بن عمران فیا قرب موعد قرب به الکتاب قدما بانه رسول من البطحاء هاد و مهتد [۱۶] . و قال حبر من أحبار الیهود مبشرا خدیجه (علیهاالسلام) بنبوه محمد (صلی الله علیه و آله): یا خدیج لا تنسی الآن قولی و خذی منه غایه المحصول یا خدیج هذا النبی بلا شک هکذا قد قرأت فی الانجیل سوف یأتی من الاله بوحی و یحبی من الاله بالتنزیل و یزوجه ذات الفخار فیضحی فی الوری شامخا علی کل جیل [۱۷] . [صفحه ۲۵] و أنشأ العباس یقول: أبشروا آل فهر و غالب افخروا یا قومنا بالثنا و الرغائب شاع فی الناس فضلکم و علا فی المراتب قد فخرتم بأحمد زین کل الأطایب فهو کالبدر نوره مشرق غیر غائب قد ظفرت خدیجه بجلیل المواهب بفتی هاشم الذی ما له من مناسب جمع الله شملکم فهو رب المطالب أحمد سید الوری خیر ماش و راکب فعلیه الصلاه ما سار عیس براکب [۱۸] . قالت بعض النساء ممن حضرن عقد خدیجه (علیهاالسلام): أضحی الفخار لنا و عز الشان و لقد فخرنا یا بنی العدنان أخدیجه نلت العلا بین الوری و فخرت فیه جمله الثقلان أعنی محمدا الذی لا مثله ولدت النساء فی الأزمان صلوا علیه و سلموا و ترحموا فهو المفضل من بنی العدنان فتطاولی فیه خدیجه! و اعلمی أن قد خصصت بصفوه الرحمن [۱۹] . و خرجت بین یدیها صفیه بنت عبدالمطلب (رضی‌الله‌عنها) و قالت: جاء السرور مع الفرح و مضی النحوس مع الترح أنوارنا قد أقبلت و الحال فیها قد نجح [صفحه ۲۶] بمحمد المذکور فی کل المفاوز و البطح لو أن یوازن أحمد بالخلق کلهم رجح و لقد بدا من فضله لقریش أمر قد وضح ثم السعود لأحمد و السعد عنه ما برح بخدیجه بنت الکمال و بحر نایلها طفح یا حسنها فی حلیها و الحلم منها ما برح هذا الأمین محمد ما فی مدائحه کلح [۲۰] . صلوا علیه تسعدوا والله عنکم قد صفح [۲۱] . و قالت أیضا: أخذ الشوق موثقات الفؤاد و ألفت السهاد بعد الرقاد فلیالی القا بنور التدانی مشرقات خلاف طول البعاد فزت بالفخر یا خدیجه اذ نلت من المصطفی عظیم الوداد فعذا شکره علی الناس فرضا شاملا کل حاضر ثم بادی کبر الناس و الملائک جمعا جبرئیل لدی السماء ینادی فزت یا أحمد بکل الأمانی فنحی الله عنک أهل العناد فعلیک الصلاه ما سرت العیس و حطت لثقلها فی البلاد [۲۲] . [صفحه ۲۷]

البیت الأول فی الاسلام

نعم،.... اجتمع شمل محمد و خدیجه، و تأسست الأسره، و بنی البیت الذی یغمره الحب و السعاده و الحنان و الدفء العائلی و التفاهم، فقد کانت خدیجه أول من آمن بدعوه الرسول الاکرام (صلی الله علیه و آله)، و بذلت کل ما بوسعها من أجل أهدافه المقدسه، و جعلت ثروتها بین یدی الرسول (صلی الله علیه و آله) و قالت: جمیع ما أملک بین یدیک و فی حکمک، اصرفه کیف تشاء فی سبیل اعلاء کلمه الله و نشر دینه. و تأسست أول أسره فی الاسلام من لبنات ثلاث: محمد، و خدیجه، و علی [۲۳] ، و کانت بذره الثوره الاسلامیه العالمیه، و تحملت وظائفها الجسام، و مسؤولیتها الشاقه فی محاربه الکفر و الشرک و عباده الأوثان، و نشر رایه

التوحيد فى العالم، و اشاعه العدل فى ربوعه. و لم يک على وجه الأرض بيت اسلامى سواه، و هو القاعده الولى للتوحيد التى ضمت جنودا أوفياء، تجهزوا و استعدوا للنفوذ الى العالم، و فتح قلوب الناس، و بث عقيده التوحيد فيها. عميد البيت محمد (صلى الله عليه و آله) و قد قال الله فيه: و انک لعلى خلق عظيم (القلم: ۴). و سيده شؤونه الداخليه خديجه (عليهاالسلام). و كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يحب خديجه من أعماق قلبه، و يحترمها غايه الاحترام. يقول هشام: كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يودها و يحترمها و يشاورها فى اموره كلها، و كانت وزير صدق، و هى أول امرأه آنت به، و لم [صفحه ۲۸] يتزوج فى حياتها أحدا غيرها [۲۴] . و يروى عن الرسول (صلى الله عليه و آله) انه قال: «.... و خير نساء امتى خديجه بنت خويلد» [۲۵] . و قال (صلى الله عليه و آله): «خير نسائها خديجه» [۲۶] . و فى روايه عن عائشه قالت: كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله و سلم) اذا ذكر خديجه لم يسأم من الثناء عليها و الاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتنى الغيره، فقلت: و هل كانت الا عجوزا قد أخلف الله لک خيرا منها؟ قالت: فغضب حتى أهتز مقدم شعره و قال: «والله ما أخلف لى خيرا منها؛ لقد آمنت بى اذ كفر الناس، و صدقتنى اذ كذبنى الناس، و أنفقتنى ما لها اذ حرمنى الناس، و رزقنى الله أولادها اذ حرمنى أولاد النساء». قالت: فقلت فى نفسى: والله لا أذكرها بسوء أبدا [۲۷] . و قد ورد فى الروايه: أن جبرئيل (عليه‌السلام) أتى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «يا محمد، هذه خديجه قد أتتک، فاقرأها السلام من ربها، و بشرها ببيت فى الجنه من قصب، لا صخب فيه و لا نصب» [۲۸] . و قال (صلى الله عليه و آله): «يا خديجه.... ان الله- عزوجل- ليباهى بک كرام ملائكته كل يوم مرارا» [۲۹] . [صفحه ۲۹] و كان (صلى الله عليه و آله) يحترم صدائقها اكراما و تقديرا لها. روى عن أنس قال: كان النبى (صلى الله عليه و آله) اذا اتى بهديه قال: «اذهبوا الى بيت فلانه، فانها كانت صديقه لخديجه، انها كانت تحبها» [۳۰] . و فى الصحيحين: ان عائشه قالت: ما غرت على أحد من نساء رسول‌الله ما غرت على خديجه، و ما رأيتها قط، و لكن كان رسول‌الله يكثر ذكرها، و ربما ذبح الشاه فيقطع أعضاءها و يبعث بها الى صدائق خديجه. فأقول: كأنه لم تكن فى الدنيا امرأه الا خديجه. فيقول: «انها كانت، و كان لى منها الأولاد». وروى عنه (صلى الله عليه و آله) انه كان اذا ذبح الشاه يقول: «ارسلوا الى أصدقاء خديجه». فتسأله عائشه فى ذلک فيقول: «انى لأحب حبيبها». و يروى: ان امرأه جاءته (صلى الله عليه و آله) و هو فى حجره عائشه فاستقبلها و احتفى بها، و أسرع فى قضاء حاجتها، فتعجبت عائشه من ذلک، فقال لها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «انها كانت تاتينا فى حياه خديجه». و جرت مره محاوره بين رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و زوجته عائشه، و حين شعرت بالغيره تملأ قلبها من كثره رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لخديجه، و تعاق جبه بها، فقالت له: ما تذكر من عجوز حمرأ الشدقين، قد أبدلک الله خيرا منها؟! فآلم النبى (صلى الله عليه و آله) هذا القول؛ ورد عليها قائلا: «ما أبدلنى الله خير منها، كانت ام العيال، و ربه البيت: آمنت بى حين [صفحه ۳۰] كذبنى الناس، و واستنى بمالها حين حرمنى الناس، و رزقت منها الولد و حرمت من غيرها» [۳۱] . و خديجه بنت خويلد (عليهاالسلام) حريه بهذا الفدر و المقام عند رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بعد أن حازت المقام الرفيع و الدرجه الساميه عند ربها،فهى المرأه التى حباها رب العالمين، و بشرها بالخلد و النعيم. و لذا قال فيها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و مريم بنت عمران،و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون» [۳۲] . و قابلته خديجه حبا بحب، و وفاء بوفاء، و تضحيه بتضحيه، آمنت به و بدعوته و بأهدافه المقدسه، و بذلت تمام وجودها من أجل ذلک، و قالت له بتواضع و خشوع: البيت بيتک، و جميع ما أملک تحت يدک، و أنا جاريتک. و كانت تؤازره على أمره، فخفف الله بذلک رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و كان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه و تكذيب له فيحزنه ذلک، الا فرج الله ذلک عن رسوله (صلى الله عليه و آله) بها، اذا رجع اليها تثبته، و تخفف عنه، و تهون عليه أمر الناس، حتى ماتت- رحمها الله-.... و كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يسكن اليها، و يشاورها فى المهم من اموره [۳۳] . نعم.... هذا هو منبت الزهراء.. فقد ولدت لأبوين مضحيين، و فى [صفحه ۳۱] جو يغمره الحب و الحنان و الوئام.. فى بيت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). و هذه هى خديجه امفاطمه، و ذاک أبوها محمد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، ففى أجواء هذا البيت ولدت الزهراء، و تحت هذه الظلال عاشت وترعرعت، و فى هذه الرعايه نشأت و تربت، و كان طبيعيا أن تؤثر

هـذه البيئه العـائليه على حياه فاطمه، و شخصـيتها، فتتأثر بأبويها، و تقتـدى بخيره خلق الله، خلقا و انسانيه.. فكانت خيره النساء، و قـدوه المرأه المسـلمه، و ام الأئمه الهـداه. و ممـا لاـ شك فيه فان عوامل الوراثه و البيئه هـذه و التى توفرت لفاطمه (عليهاالسـلام)... مع بقيه العوامل قد صاغت من فاطمه الوليده الولى فى عالم الاسـلام لا يضاهى... هذه فاطمه الزهراء (صـلى الله عليه و آله) سـليله أبوين جمعا المكارم بكل أطرافه. سـليله الرساله السـماويه و الوحى الالهى و طيب الارومه. سـليله النور و المآثر الحميـده و المجد التليد. هذه نظره خاطفه أو صوره مصـغره للنبوغ الفكرى، و العبقريات الفـذه التى تمثلت فى شـخص سـيدتنا الطاهره فاطمه الزهراء، و بـذلك تظهر لنا الحقائق فى صوره حياتها على ضوء الوراثه. [صفحه ۳۲]

الامر السماوى

قبل الـدخول فى صـلب الحـديث و ددنا الاشاره الى نكته نطرحها كتمهيـد موجز لما سـيأتى: ان النطفه التى تنعقد فى الرحم و يتكون منها الجنين انما تترشـح من الـدم، و الـدم يسـتخلص من الطعام (أى طعام كان)، بعد الانتهاء من عمليات الهضم و التمثيل فى الأجهزه التى أعـدها الله سبحانه لـذلك. فلاـ شـك أن الطعـام آثارا موضوعيه على النطفه المسـتخلصه منه بالنتيجه، و من ثم بالجنين المتكون منها، و سـلوك الفرد الذى نشأ منها، فان كان طيبا فيترك آثاره الحسنه، و ان كان خبيثا ترك آثاره السيئه. (و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والـذى خبث لا يخرج الا نكدا...) (الأعراف: ۵۸). فشـتان بين من انعقدت نطفته من لحم الخنزير و الخمور و مال السحت و الحرام و السرقه و الغصب و مـا شاكـل، و بين من انعقـدت نطفته من رزق الله الطيب الحلاـل،فهـذا يشب على الفضـيله و الخيرات، و ذاك يميـل الى الخبائث و المنكرات. و من جهه اخرى فان الأبتعاد عن اللقاء الجنسـى يؤدى الى الشوق و الهيام، و هـذا بنفسه له دور فعال فى انعقاد النطفه و تكوين الجنين و نسـخ خيوط شخصـيته المسـتقبليه. و بعـد هـذا التمهيد ننطلق الى الروايات التى جاءت تخبرنا عن الأمر السـماوى الذى توجه الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)- و هو يتضمن ما مر معنا آنفا-قبل أن تنعقد نطفه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء: روى الشـيخ المجلسـى فى (البحار) فى الجزء ۱۶ ص ۸۷ قـال: بينا النبى (صـلى الله عليه و آله) جالس بالأبطـح اذ هبط عليه جبرئيل [صفحه ۳۳] (عليه‌السلام) فناداه: «يا محمد، العلى الأعلى يقروك السلام، و هو يأمرك أن تعتزل خديجه أربعين صباحا». فبعث الى خـديجه بعمـار بن ياسـر، و قـال: قـل لهـا: «يـا خـديجه، لا تظنى أن انقطاعى عنك هجره و لا قلى، و لكن ربى- عزوجل- أمرنى بـذلك لينفـذ أمره، فلاـ تظنى يا خـديجه الا خيرا، فان الله- عزوجل- ليباهى بك كرام ملائكته كل يوم مرارا، فاذا جنك الليل فـاجيفى البـاب و خـذى مضـجعك من فراشـك، فـانى فى بيت فاطمه بنت أسـد». قال: فأقام النبى (صـلى الله عليه و آله) أربعين يوما يصوم النهار و يقوم الليل. فجعلت خديجه تحزن فى كل يوم مرارا لفقد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فلما كان كمال الأربعين هبط جبرئيل (عليه‌السـلام) فقال: «يا محمد: العلى الأعلى يقرؤك السلام، و هو يأمرك أن تتاهب لتحيته و تحفته». قال النبى (صلى الله عليه و آله): «يـا جبرئيـل و مـا تحفه رب العـالمين؟ و مـا تحيته؟!». قـال: لاـ علم لى. قال: فبينا النبى (صـلى الله عليه و آله) كـذلك اذ هبط ميكائيل و معه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدى النبى (صلى الله عليه و آله)، و أقبل جبرئيل (عليه‌السلام) و قال: «يا محمد: يأمرك ربك أن تعجل الليله افطارك على هذا الطعام...». فأكل النبى (صـلى الله عليه و آله) شـبعا، و شرب من الماء ربا، ثم قام النبى (صـلى الله عليه و آله) ليصلى فأقبل عليه جبرئيل و قال: [صفحه ۳۴] «الصلاه محرمه [۳۴] عليك فى وقتك حتى منزل خديجه.... فان الله- عزوجل- آلى على نفسه أن يخلق من صـلبك فى هذه الليله ذريه طيبه». فوثب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الى منزل خديجه. قالت خديجه (رضـى‌الله‌عنها): و كنت قد ألفت الوحده فكان اذا جننى الليل غطيت رأسـى، و أسـجفت سترى، و غلقت بابى، وصليت وردى، و أطفأت مصباحى، و آويت الى فراشى. فلما كان فى تلك الليله لم أكن بالنائمه و لا بالمنتبهه، اذ جاء النبى (صلى الله عليه و آله) فقرع الباب فناديت: من هـذا الـذى يقرع حلقه لا يقرعها الا محمـد (صـلى الله عليه و آله)؟ قالت خديجه: فنادى النبى (صـلى الله عليه و آله) بعـذوبه كلامه و حلاوه منطقه: «افتحى يا خديجه، فانى محمد». و فتحت الباب، و دخل النبى المنزل.... فلا والذى سـمك

السماء و أنبع الماء ما تباعد عنی النبی (صلی الله علیه و آله) حتی أحسست بثقل فاطمه فی بطنی [۳۵] . و قد ذکر هذا الحدیث مفصلا جم غفیر من علماء العامه بالفاظ مختلفه لکنها تودی الی معنی واحد، منهم: الخوارزمی فی (مقتل الحسین) (علیه‌السلام) ص ۶۳– ۶۸. الذهبی فی (الاعتدال) ج ۲ ص ۲۶. تلخیص المستدرک ج ۳ ص ۱۵۶. العسقلانی فی (لسان المیزان) ج ۴ ص ۳۶. و ثمه أحادیث اخری بهذا المعنی مع اختلاف یسیر فی الألفاظ، و اتفاق فی المضمون و الجوهر، و کلها تنص علی أن نطفه السیده فاطمه الزهراء [صفحه ۳۵] (علیهاالسلام) کانت من طعام الجنه، شواء کان ذلک من الرطب، أو العنب، أو التفاح، أو هبطت علیه المائده من السماء فی طبق، أو انه أکل من الجنه لما صعد الی السماء، و الیک بعض تلک الأحادیث بصوره مجمله مع بعض التصرف فی العباره: عن الامام الرضا (علیه‌السلام) قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله): «لما عرج بی الی السماء أخذ بیدی جبرئیل فأدخلنی الجنه فناولنی من رطبها فأکلته (و فی روایه) فتحول ذلک نطفه فی صلبی، فلما هبطت (الی الأرض) واقعت خدیجه فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء انسیه، فکلما اشتقت الی رائحه الجنه شممت رائحه ابنتی فاطمه». و فی روایه اخری عن الامام الباقر (علیه‌السلام)، عن جابر بن عبدالله الأنصاری، و فی اخری عن ابن عباس: و قد روی الحدیث بألفاظ مختلفه، و معانی متقاربه کل من: الخطیب البغدادی فی تاریخه ج ۵ ص ۸۷. الخوارزمی فی (مقتل الحسین) (علیه‌السلام) ص ۶۳. محمد بن أحمد الدمشقی، فی (میزان اعتدلال) ج ۱ ص ۳۸. الزرندی فی (نظم درر السمطین). العسقلانی فی (لسان المیزان) ج ۵ ص ۱۶۰. القندوزی فی (ینابیع الموده). محب الدین الطبری فی (ذخائر العقبی). و أورد هؤلاء روایاتهم عن عائشه، و ابن عباس، و سعید بن مالک، و عمر ابن خطاب و غیرهم [۳۶] . [صفحه ۳۶]

فتره الحمل

بدأت آثار الحمل تظهر تدریجیا علی خدیجه، و بذلک خرجت هذه المرأه الشرفه المضحیه من عزلتها و هموهما، و انکسر عنها حصار الوحده، و أخذت تستأنس بجنینها الذی تضمه فی أحشائها. یقول الامام الصادق (علیه‌السلام): «ان خدیجه (علیهاالسلام) لما تزوجت برسول‌الله (صلی الله علیه و آله) هجرتها نسوه مکه، فکن لا یدخلن علیها و لا یسلمن علیها، و لا یترکن امرأه تدخل علیها، فأستوحشت خدیجه من ذلک، و کانت تغتم و تحزن اذا خرج رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، فلما حملت بفاطمه صارت تحدثها فی بطنها و تصبرها. فدخل یوما رسول‌الله و سمع خدیجه تحدث فاطمه، فقال لها: یا خدیجه، من یحدثک؟! قالت: الجنین الذی فی بطنی یحدثنی و یؤنسنی. فقال لها: هذا جبرئیل یبشرنی أنها انثی، و أنها النسمه الطاهره المیمونه، و أن الله– تبارک و تعالی– سیجعل نسلی منها، و سیجعل من نسلها أئمه الامه، یجعلهم خلفاءه فی أرضه بعد انقضاء وحیه» [۳۷] . روی عبدالرحمن الشافعی فی (نزهه المجالس) ج ۲ ص ۲۲۷. قالت امها خدیجه (رضی‌اللهعنها): لما حملت بفاطمه کانت حملا خفیفا، تکلمنی من باطنی. وروی الدهلوی فی (تجهیز الجیش) عن کتاب (مدح الخلفاء الراشدین): انه لما حملت بفاطمه کانت تکلمها من بطنها، و کانت تکتمه عن النبی (صلی الله علیه و آله)، فدخل علیها یوما وجدها تتکلم و لیس معها [صفحه ۳۷] غیرها، فسألها عمن کانت تخاطب. فقالت: ما فی بطنی (صلی الله علیه و آله): «أبشری یا خدیجه، هذه بنت، جعلها الله ام أحد عشر من خلفائی یخرجون بعدی و بعد أبیهم». نعم.. هذه خدیجه التی بذلت کل غال و نفیس، و صبرت علی الأذی و الهجر و الواحده من أجل الأهداف المقدسه، و قدمت محمدا و دعوته علی کل شیء سوی الله سبحانه، تسمع من فم الرسول (صلی الله علیه و آله) هذه البشری..... ان الله حباها بهذه السعاه، و اجتباها لهذه الکرامه، و جعل أئمه الدین و المعصومین منها. فطفح البشر و السرور علی وجهها، و امتلأ قلبها غطبه و حبورا، و ازدادت اصرارا علی التضحیه و الفداء، و اشتد تعلقها و أنسها بالله و برسوله و بجنینها الذی تحمله بین جنبیها، حتی وصل الأمر، ان الله سبحانه و تعالی أوحی الی رسوله (صلی الله علیه و آله) أن یبشر خدیجه ان الله بنی لها فی الجنه قصرا من قصب لا نصب فیه لا صخب. و جعلها و ابنتها فاطمه الزهراء (علیهماالسلام) من سیدات أهل الجنه. [صفحه ۳۸]

ولاده فاطمه

تصرمت أيام الحمل، و لم تزل خديجه (رضیﷲعنها) على ذلک الى أن حضرتها الولاده، فوجهت الى نساء قريش و نساء بنی‌هاشم يجئن و يلين منها ما تلی النساء من النساء. فأرسلن اليها: عصيتينا و لم تقبلی قولنا، و تزوجت محمدا يتيم أبی‌طالب، فقيرا لا مال له، فلسنا نجیء و لا ـ نلی من أمرک شيئا. فاغتمت خديجه لذلک.. فبينا هی کذلک اذ دخل عليها أربع نسوه طوال کأنهن من نساء بنی‌هاشم، ففزعت منهن، فقالت احداهن: لا تحزنی يا خديجه، فانا رسل ربک اليک، و نحن أخواتک: أنا ساره، و هذه آسيه بنت مزاحم، و هی رفيقتک فی الجنه، و هذه مريم بنت عمران، و هذه کلثم اخت موسى بن عمران، بعثنا الله- تعالى- اليک لنلی من أمرک ما تلی النساء من النساء. فجلست واحده عن يمينها، و الاخرى عن يسارها، و الثالثه من بين يديها، و الرابعه من خلفها، فوضعت فاطمه (عليهاالسلام) طاهره مطهره، فلما سقطت الى الأرض أشرق منها نور حتى دخل بيوتات مکه. و قالت النسوه: خذيها يا خديجه طاهره مطهره زکيه ميمونه، بورک فيها و فی نسلها، فتناولتها فرحه مستبشره [۳۸] . يا حبذا من ليله الميلاد الليله العشرين من جمادى ميلاد بنت المصطفى الرسول صديقه طاهره بتول [صفحه ۳۹] سيده انسيه حوراء فاطمه زکيه زهراء يا ليله سر بها محمد اذ ولدت بنت النبی أحمد ميلادها سر قلوب البشر لأنها شفيعه فی المحشر و قرت العيون من ابناها کذاک قرت عين من والاها خديجه بمکه مليکه کانت على العريش و الأريکه حقت لها فخرت مدى الزمن ببنتها امالحسين و الحسن نور الاله قد ضحى و أشرق غصن النبی قد علا ـ و أورق و أشرقت مکه بالأنوار و طيبه کذاک بالأزهار بکل الآفاق ضياؤها ضحى أنار أطباق السموات العلى و نورها قد کان قنديل الضياء معلقا فی ساق عرش الکبرياء [۳۹] عن جابر عن أبی‌عبدالله (عليه‌السلام) قال: قلت: لم سميت فاطمه الزهراء «زهراء»؟ فقال: «لان الله عزوجل خلقها من عظمته، فلما أشرقت أضاءت السماوات و الأرضين بنورها، و غشت أبصار الملائکه، و خرت الملائکه لله ساجدين و قالوا: الهنا و سيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله اليهم: هذا نور من نوری، أسکنته سمائی، خلقته من عظمتی، أخرجه من صلب نبی من أنبيائی، أفضله على جميع الأنبياء، و أخرج من ذلک النور أئمه يقومون بأمری يهدون الى حقی و أجعلهم خلفائی فی أرضی بعد انقضاء وحيی». [صفحه ۴۰]

تاريخ الولاده

وقع الخلاف بين علماء الاسلام فی تاريخ ولادتها (عليهاالسلام) الا أن المشهور بين علماء الاماميه أنه فی يوم الجمعه فی العشرين من شهر جمادى الثانی فی السنه الخامسه من البعثه و أکثر علماء العامه قالوا: أنها لدت قبل البعثه: قال عبدالرحمن بن الجوزی فی کتاب (تذکره الخواص) ص ۳۰۶. قال علماء السير: أولدتها خديجه و قريش تبنی البيت الحرام قبل النبوه بخمس سنين. و قال محمد بن يوسف الحنفی فی کتاب (نظم درر السمطين) ص ۱۷۵: ولدت و قريش تبنی الکعبه. وروى الطبری فی ذخائر العقبى ص ۵۳ عن ابن عباس: ولدت فاطمه و قريش تبنی البيت و رسول (صلى الله عليه و آله) ابن خمس و ثلاثين سنه. و قال أبو الفرج فی کتاب (مقاتل الطالبيين) ص ۳۰: کام مولد فاطمه (عليهاالسلام) قبل النبوه و قريش حينئذ تبنی الکعبه. و قال المجلسی فی البحار ج ۴۳ ص ۲۱۳: أن عبدالله بن الحسن دخل على هشام بن عبدالملک و عنده الکلبی، فقال هشام لعبدالله بن الحسن: يا محمد أبامحمد، کم بلغت فاطمه بنت رسول‌الله من السن؟ فقال: بلغت ثلاثين. فقال للکلبی: ما تقول؟ قال: بلغت خمسا و ثلاثين. فقال هشام لعبدالله: أتسمع ما يقول الکلبی؟! فقال عبدالله: يا اميرالمؤمنين، سلنی عن امی فأنا أعلم بها، و سل الکلبی عن امه فهو أعلم بها. [صفحه ۴۱] و لکن أکثر العلماء الاماميه مثل: ابن شهر آشوب فی المناقب ج ۳ ص ۳۵۷، و الکلينی فی اصول الکافی ج ۱ ص ۴۵۸، و المجلسی فی بحارالانوار ج ۴۳ ص ۶، و حياه القلوب ج ۲ ص ۱۴۹، و المحدث القمی فی منتهی الآمال ج ۱ ص ۹۴، و محمد تقی سپهر فی ناسخ التواريخ ص ۱۷، و علی بن عيسى فی کشف الغمه ج ۲ ص ۱۷۳، و الطبری فی دلائل الامامه ص ۱۰، و الفيض الکاشانی فی الوافی

ج ۱ ص ۱۷۳. قال هؤلاء العلماء و غيرهم: ان فاطمه (عليهاالسلام) ولدت بعد البعثه بخمس سنين، و عمدتهم فى ذلك ما روى عن الأئمه الاطهار (عليهم‌السلام). روى أبوبصير عن ابى‌عبدالله جعفر بن محمد (عليه‌السلام) قال: «ولدت فاطمه فى جمادى الآخره يوم العشرين سنه خمس و أربعين من مولد النبى (صلى الله عليه و آله)، فأقامت بمكه ثمان سنين، و بالمدينه عشر سنين، و بعد وفاه أبيها خمسه و سبعين يوما، و قبضت فى جمادى الآخره يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنه احدى عشره من الهجره» [۴۰] . و لا يخفى على القارى الكريم أن وفاه الزهرا فى ۳ جمادى الآخره لا تتناسب مع روايه بقائها (۷۵) يوما بعد أبيها، و تناسب روايه (۹۵) يوما أكثر. لذا لا يبعد أن يكون لفظ (تسعين) فى الروايه مصحفا عن لفظ (سبعين). و عن حبيب السجستانى قال: سمعت أباجعفر (عليه‌السلام) يقول: «ولدت فاطمه بنت محمد (عليهاالسلام) بعد مبعث رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بخمس سنين، و توفيت و لها ثمانى عشره سنه، و خمسه و سبعون يوما» [۴۱] . [صفحه ۴۲] وروى أنها تزوجت و عمرها تسع سنوات [۴۲] . عن سعيد بن المسيب قال: فقلت لعلى بن الحسين (عليه‌السلام) فمتى زوج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه من على (عليهاالسلام)؟ فقال: «بالمدينه بعد الهجره بسنه، و كان لها يومئذ تسع سنين». يستفاد من هذه الروايات و أضرابها أن ولادتها (عليهاالسلام) كانت بعد البعثه بخمس سنين. روى صاحب كشف الغمه عن أبى‌جعفر (عليه‌السلام) قال: «ولدت فاطمه بعد ما أظهر الله نبوه و أنزل عليه الوحى بخمس سنين، و قريش تبنى البيت، و توفيت و لها ثمانيه عشر عاما و خمسه و سبعون يوما» [۴۳] . و هذه الروايه- كما تلاحظ- تنطوى على تناقض داخلى، فهى تقول: انها ولدت بعد البعثه بخمس سنين، و توفيت و عمرها ثمانيه عشر سنه، و فى نفس الوقت تقول: انها ولدت و قريش تبنى البيت، و انما كان بناء البيت قبل البعثه بخمس سنين هو الثابت و الصحيح. و لا يمكن الجمع بين القولين الا أن يقال: أن هناك اشتباه وقع فى الروايه، كان تكون كلمه (قبل البعثه) بدلت اشتباها بكلمه (بعد از البعثه)، و أو أن جمله (و قريش تبنى البيت) اضافه من الراوى. و قال الكفعى فى المصباح: كان مولد فاطمه (عليهاالسلام) فى اليوم العشرين من جمادى الآخره (يوم الجمعه) سنه اثنتين من المبعث. اتضح مما سبق أن تاريخ ولاده الزهراء (عليهاالسلام)، مورد اختلاف [صفحه ۴۳] بين علماء الاسلام، و لكن أهل البيت أدرى بالذى فيه، و أبناء الزهراء الأئمه الأطهار (عليهم‌السلام) أعرف بتاريخ ولاده امهم و المروى عنهم أنها ولدت لخمس سنين بعد البعثه، و قولهم على أقوال علماء العامه. قد يقال: توفيقت خديجه بعد عشر سنين من البعثه، و عمرها ۶۵ سنه، و على القول بأن فاطمه ولدت بعد خمس سنين من البعثه، يكون حمل خديجه بها فى سن التاسعه و الخمسين، و هذه النتيجه غريبه لا يمكن تصديقها! نقول فى مقام الجواب على هذا الاشكال: أولا: لا نسل أن عمر خديجه حين الوفاه ۶۵ سنه، و انما على قول ابن عباس: (انه (صلى الله عليه و آله) تزوجها و هى أبنه ثمانى و عشرين سنه) [۴۴] . فيكون عمرها عند الحمل بفاطمه ۴۸ سنه. و قول ابن عباس مقدم على غيره لأنه أقرب برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و أعرف بشؤونه الشخصيه من غيره. و على هذا يكون عمر خديجه حين البعثه ۴۳ سنه، و حين ولاده فاطمه- أى فى السنه الخامسه من البعثه- ۴۸ سنه، و الحمل فى مثل هذه السنين لا يعد خارقا للعاده. ثانيا: لو لم نقبل روايه ابن عباس، و قلنا: انها تزوجت فى سن الأربعين يكون حملها بفاطمه فى سن ۵۹ و هذا الأمر ليس محالا أيضا؛ لأن الفقهاء و العلماء قالوا: ان القرشيه ترى دم الحيض، و يمكن أن تحمل فى هذه السنين- مع ندرته- ممكن و له شواهد فى الحاضر و الماضى [۴۵] . [صفحه ۴۴] و بعد كل ما نذكر بان الاختلاف فى تاريخ ولادتها (عليهاالسلام) يسرى الى تاريخ زواجها و وفاتها أيضا. فلو قلنا: ان ولادتها قبل البعثه بخمس سنين، يلزم أن يكون عمرها الشريف حين الزواج ۱۸ سنه و عند الوفاه ۲۸ سنه، و لو قلنا أن ولادتها بعد البعثه بخمس سنين، يلزم أن يكون عمرها الشريف حين الزواج تسع سنين تقريبا، و عند الوفاه ثمانيه عشر سنه [۴۶] . [صفحه ۴۵]

تسمية فاطمه

تعتبر تسميه المولود، من سنن الله تعالى فى خلقه و قد سمى الله تبارك و تعالى آدم و حواء (عليهماالسلام) يوم خلقهما، و قال تعالى: و علم آدم الأسماء ملها و قد سار الناس على هذه السنه و السيره، و تفننوا فى وضع الأسماء على مواليدهم نظرا للظروف و الأذواق و

المستويات المختلفه باختلاف العصور و الاجيال. أما أولياء الله فانهم يعيرون التسميه اهتماما كبيرا و يهدفون من وارئه غايه عظيمه لأن الانسان ينادى و يدعى باسمه، و للاسم تأثير عميق فى نفسه و شتان بين الأسم الحسن الجميل ذى المدلول الطيب، و بين الاسم السيىء القبيح. فهذه امرأة عمران ولدت بنتا فقالت: (انى سميتها مريم) كما اختار الله سبحانه و تعالى لنبيه يحيى (عليه‌السلام) هذا الاسم قبل أن تنعقد نطفته، يقول تبارك و تعالى فى كتابه المجيد: (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا). فاذا عرفت هذا هلم معى لنستعرض طائفه كبيره من الأحاديث التى تذكر اسم السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و وجه التسميه لها، و انها انما سميت بفاطمه لاسباب و مناسبات موضوعيه، روعى فيها مدلول الاسم و علاقته بالسمى و صدقه عليه (مصداقيته). [صفحه ۴۶]

اسماء فاطمه و القابها و كناها

عدد أبوجعفر القمى اسماء فاطمه (عليهاالسلام) على ما نقله عنه ابن شهر آشوب فى مناقبه و هى كمايلى: فاطمه، البتول، الحصان، الحره، السيده، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركه، الطاهره، الزكيه، الراضيه، المرضيه، المحدثه، مريم الكبرى، الصديقه الكبرى. و يقال لها فى السماء: النوريه، السماويه، الحانيه [۴۷] . و قال الامام الصادق (عليه‌السلام): «(لجدتى) فاطمه تسعه أسماء عند الله عزوجل: فاطمه، الصديقه، الزهراء، الطاهره، الزكيه، الراضيه، المرضيه، المباركه، المحدثه». و كانت تلقب بالزهراء و البتول. و كانت تكنى بام الحسن و الحسين و امأبيها، و امالأئمه. فاطمه قال النبى (صلى الله عليه و آله): «شق الله لك يا فاطمه اسما من أسمائه، فهو الفاطر و أنت فاطمه» [۴۸] . و فى الجزء العاشر من بحارالأنوار عن الامام أبى‌جعفر الباقر (عليه‌السلام) قال: [صفحه ۴۷] «لما ولدت فاطمه (عليهاالسلام) أوحى الله- عزوجل- الى ملك فأنطق به لسان النبى، فسماها فاطمه، ثم قال: انى فطمتك بالعلم، و فطمتك عن الطمث». عن الامام الرضا (عليه‌السلام)، عن آبائه (عليهم‌السلام): قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه أتدرين لم سميت فاطمه؟». قال على (عليه‌السلام): «لم سميت؟». قال: «لأنها فطمت هى و شيعتها- و فى روايه: و ذريتها- من النار (يوم القيامه)». و قال على (عليه‌السلام): «انما سميت فاطمه لأن الله فطم من أحبها عن النار» [۴۹] . و قال النبى (صلى الله عليه و آله): «انما سميت ابنتى فاطمه لأن الله فطمها و فطم محبيها عن النار» [۵۰] . قال الصادق (عليه‌السلام): «تدرى أى شىء تفسير فاطمه؟ قال: فطمت من الشر». و يقال: انما سميت فاطمه لأنها فطمت عن الطمث [۵۱] . عن محمد بن مسلم الثقفى قال: سمعت أباجعفر (عليه‌السلام) يقول: «لفاطمه (عليهاالسلام) و قفه على باب جهنم، فاذا كان يوم القيامه كتب بين عينى كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثر ذنوبه الى النار، فتقرأ فاطمه بين عينيه محبا فتقول: الهى و سيدى سميتنى فاطمه و فطمت بى من تولانى و تولى ذريتى من النار، و وعدك الحق، و أنت لا تخلف الميعاد». فيقول الله عزوجل: «صدقت يا فاطمه، انى سميتك فاطمه، و فطمت [صفحه ۴۸] بك من أحبك و تولاك و أحب ذريتك و تولاهم من النار و وعدى الحق و أنا لا اخلف الميعاد....» الحديث [۵۲] . و عن الامامين الرضا و الجواد (عليهماالسلام) قالا: «سمعنا المأمون (العباسى) يحدث، عن الرشيد، عن المهدى، عن المنصور، عن أبيه، عن جده قال ابن عباس لمعاويه: أتدرى لم سميت فاطمه؟ قال: لا. قال: لأنها فطمت هى و شيعتها من النار، سمعت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله؟) يقول: و لو لا أن أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب تزوجها لما كان لها كفؤ الى يوم القيامه على وجه الأرض آدم فمن دونه. و قد وردت أحاديث كثيره عن النبى عن طريق أئمه أهل البيت (عليهم‌السلام) و أعلام الحفاظ و الرواه فى صحاحهم و مسانيدهم فى مغزى تمسيه فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و هم يؤكدون أن تسميتها بفاطمه لأن الله- سبحانه و تعالى- فطمها و ذريتها و شعيتها و محبيها من النار يوم القيامه كما فطمها من الطمث و الدنس و عصمها من المعاصى. منهم: الخوارزمى فى (مقتل الحسين) (عليه‌السلام) ص ۵۱. و الطبرى فى (ذخائر العقبى). و القندوزى فى (ينابيع الموده) ص ۱۹۳. الصفوى فى (نزهه المجالس). و احقاق الحق ج ۱۰ و ۱۹ نقلا عن مصادر العامه و غيرهم مما يطول شرحه. و قال المولى محمد على الأنصارى (رحمه‌الله): ان اختلاف الأخبار فى بيان وجه التسميه

اشاره الى عدم انحصاره فى [صفحه ۴۹] شىء؛ أو كون معناها معنى كليا يشتمل على وجوه كثيره فيحتمل أن يكون ملحوظا فى وجه التسميه امور على حده أيضا، كفطمها عن الأخلاق الرذيله بالأخلاق الفاضله، عن الأحوال الخبيثه بالأحوال الطيبه الزكيه، و عن الأفعال القبيحه بالأفعال الحسنه، و عن الظلمانيه بالنورانيه، و عن السهو و الغفله بالذكر و المعرفه، و عن عدم العصمه بالمعصوميه، و بالجمله عن جميع جهات النقيصه بالكمالات العقلانيه و الروحانيه و النفسانيه و لوازمها الظاهريه و الباطنيه. فليزم حينئذ أن تكون لها العصمه الكبرى فى الدنيا و الآخره فتكون حينئذ معصومه تقيه وليه صديقه مباركه طاهره الى آخر الأسماء المذكوره فى الروايه و غير الروايه [۵۳] . و لهذا فان المعصومين (عليهم‌السلام) يهتمون بهذا الاسم الشريف اهتماما بالغا و يكرمونه اكراما عظيما و اذا سمعوا به يبكون و يتأسفون، و يحبون التى تسمى به، و يحبون بيتا يكون فيه اسم فاطمه. فقد ورد عن فضاله بن أيوب، عن السكونى قال: دخلت على أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) و أنا مغموم مكروب فقال لى: «يا سكونى ما غمك؟». فقلت: ولدت لى أبنه. فقال: «يا سكونى، على الأرض ثقلها، و على الله رزقها، تعيش فى غير أجلك، و تأكل من غير رزقك»، فسرى والله عنى. فقال: «ما سميتها؟». قلت: فاطمه. قال: «آه آه آه»، ثم وضع يده على جبهته- الى أن قال-: «أما اذا سميتها فاطمه فلا تسبها و لا تلعنها و لا تضربها». [صفحه ۵۰] و عن بشار المكارى قال: دخلت على أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) بالكوفه و قد قدم له طبق رطب طبرزد [۵۴] و هو يأكل فقال: «يا بشار أدن فكل». فقلت: هناك الله و جعلنى فداك، قد أخذتنى الغيره من شىء رأيته فى طريقى! أوجع قلبى، و بلغ منى.... فقال لى: «بحقى لما دنت فأكلت». قال: فدنوت فأكلت فقال لى: «حديثك؟». قلت:: رأيت جلوازا [۵۵] يضرب رأس امرأه و يسوقها الى الحبس، و هى تنادى بأعلى صوتها: المستغاث بالله و رسوله، و لا يغيثها أحد. قال: «و لم فعل بها ذلك؟». قال: سمعت الناس يقولون انها عثرت فقالت: (لعن الله ظالميك يا فاطمه)، فارتكب منها ما ارتكب. قال: فقطع الأكل و لم يزل يبكى حتى ابتل منديله و لحيته و صدره بالدموع، ثم قال: «يا بشار، قم بنا الى مسجد السهله فندعوا الله- عزوجل- و نسأله خلاص هذه المرأه». قال: و وجه بعض الشيعه الى باب السلطان، و تقدم اليه بأن لا يبرح الى أن يأتيه رسوله، فان حدث بالمرأه حدث صار الينا حيث كنا. قال: فصرنا الى مسجد السهله، و صلى كل واحد منا ركعتين، ثم رفع الصادق (عليه‌السلام) يده الى السماء و قال: أنت الله- الى آخر الدعاء-. قال: فخر ساجدا لا أسمع منه الا النفس، ثم رفع رأسه. فقال: «قم، فقد اطلقت المرأه». قال: فخرجنا جميعا فبينما نحن فى بعض الطريق اذ لحق بنا الرجل الذى [صفحه ۵۱] و جهناه الى باب السلطان، فقال له (عليه‌السلام): «ما الخبر؟». قال: قد اطلق عنها. قال: «كيف كان اخراجها؟». قال: لا أدرى، و لكننى كنت واقفا على باب السلطان، اذ خرج حاجب فدعاها و قال لها: ما الذى تكلمت؟ قالت: عثرت فقلت: لعن الله ظالميك يا فاطمه، ففعل بى ما فعل. قال: فأخرج مائتى درهم و قال: خذى هذه واجعلى الأمير فى حل؛ فأبت أن تأخذها؛فلا رأى ذلك منها دخل، و أعلم صاحبه بذلك، ثم خرج فقال: انصرفى الى بيتك فذهبت الى منزلها. فقال أبوعبدالله (عليه‌السلام): «أبت أن تأخذ مائتى درهم؟». قال: نعم وهى والله محتاجه اليها. قال: فأخرج من جيبه صره فيها سبعه دنانير و قال: «اذهب أنت بهذه الى منزلها فأقرأها منى السلام و ادفع اليها هذه الدنانير». قال: فذهبنا جميعا، فأقرأناها منه السلام. فقالت: بالله أقرأنى جعفر بن محمد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله أن جعفر بن محمد أقرأك السلام... فوقعت مغشى عليها. قال: فصبرنا حتى أفاقت، و قالت: أعدها على، فأعدناها عليها حتى فعلت ثلاثا، ثم قلنا لها: خذى ما أرسل به اليك، و أبشرى بذلك، فأخذته منا و قالت: سلوه يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحد توسل به الى الله أكثر منه و من آبائه و أجداده (عليهم‌السلام). قال: فرجعنا الى أبى‌عبدالله (عليه‌السلام) فجعلنا نحدثه بما كان منها، فجعل يبكى و يدعو لها، ثم قلت: ليت شعرى متى أرى فرج آل‌محمد (عليهم [صفحه ۵۲] السلام) [۵۶] .... و عن سليمان الجعفرى قال: سمعت أباالحسن (عليه‌السلام) يقول: «لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو على أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبدالله أو فاطمه من النساء» [۵۷] . البتول قال ابن المنظور فى لسان العرب: سئل أحمد بن يحيى عن فاطمه (رضوان الله عليها) بنت سيدنا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، لم قيل لها: البتول؟ فقال: «لا نقطاعها عن نساء أهل زمانها و نساء الامه عفافا و فضلا و دينا و حسبا». و قيل: لا نقطاعها عن الدنيا الى الله- عز و جل-. و قيل: تبتيل خلقها انفراد كل شىء عنها بحسنه لا

يتكـل بعضه على بعض. قـال ابن الأعرابى: المبتله من النساء: الحسنه الخلق، لا يقصر شـىء عن شـىء، لا تكون حسـنه العين سـمجه الأنف، و لا حسنه الأنف سمجه العين، و لكن تكون تامه. و قال ابن الأثير فى نهايته: و امرأه بتول: منقطعه عن الرجال لا شهوه لها فيهم، و بها سميت مريم امالمسيح (عليهاالسلام). سميت فاطمه (البتول) لا نقطاعها عن نساء زمانها فضلا و دينا و حسبا و قيل لا نقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى. و قال الطريحى فى مجمع البحرين: و البتول فاطمه الزهراء بنت رسولالله [صفحه ۵۳] (صلى الله عليه و آله) قيل: سميت بذلک لا نقطاعها الى الله و عن نساء زمانها فضلا و حسبا و دينا. وروى عن النبى (صلى الله عليه و آله): «سميت فاطمه بتولا لأنها و تبتلت و تقطعت عما هو معتاد العورات فى كل شهر، و لأنها ترجع كل ليله بكرا. و سميت مريم بتولا لأنها ولدت عيسى بكرا» [۵۸] . و عنه (صلى الله عليه و آله): «و انما سميت فاطمه (البتول) لأنها تبتلت من الحيض و النفاس» [۵۹] . و عن على (عليهالسلام) قال: «ان النبى (صلى الله عليه و آله) سئل: ما البتول؟ فانا سمعناک- يا رسولالله- تقول: ان مريم بتول، و فاطمه بتول؟ فقال: البتول التى لن تر حمره قط- أى لم تحض- فان الحيض مكروه فى بنات الأنبيا» [۶۰] . المباركه عن عبدالله بن سليمان قال: قرأت فى الأنجيل فى وصف النبى (صلى الله عليه و آله): نكاح النساء، ذو النسل القليل، انما نسله من مباركه لها بيت فى الجنه،لا صخب فيه و لا نصب، يكفلها فى آخر الزمان كما كفل زكريا امک، لها فرخان مستشهدان. و قال ابن المنظور فى لسان العرب: البركه: النماء و الزياده... و عن الزجاج:المبارک: ما يأتى من قبله الخير الكثير. و هى عليهاالسلام خير كثير و هى الكوثر. [صفحه ۵۴] المحدثه المحدث- بالفتح-: أى ملهم، أو صادق الظن، و هو من القى فى نفسه شىء على وجه الالهام و المكاشفه من الملأ الأعلى، أو من يجرى الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكه بلا نبوه، أو من اذا رأى رأيا أو ظن ظنا أصاب، كأنه حدث به و القى فى روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له. و هذه منزله جليله من منازل الاولياء [۶۱] . عن اسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد على قال: سمعت أباعبدالله (عليهالسلام) يقول: «انما سميت فاطمه محدثه لأن الملائكه كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمه ان الله اصطفاک و طهرک و اصطفاک على نساء العالمين. يا فاطمه أقنتى لربک و اسجدى و أركعى مع الراكعين [۶۲] . فتحدثهم و يحدثونها. فقالت لهم: أليست المفضله على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: ان مريم كانت سيده نساء عالمها، و أن الله جعلک سيده نساء عالمک و عالمها، و سيده نساء الأولين و الآخرين» [۶۳] . و عن عبدالله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن على الأصفهانى، عن ابراهيم بن محمد الثقفى، عن اسماعيل ابن بشار قال: حدثنا على بن جعفر الحضرمى بمصر منذ ثلاثين سنه. قال: حدثنا سليمان. قال: محمد بن أبىبكر [صفحه ۵۵] لما قرأ (و ما أرسلنا من قبلک من رسول و لا نبى) [۶۴] ، و لا محدث. قلت: و هل يحدث الملائكه، الا الأنبياء؟ قال: ان مريم لم تكن نبيه و كانت محدثه، و امموسى بن عمران كانت محدثه و لم تكن نبيه، و ساره امرأه ابراهيم قد عاينت الملائكه فبشروها باسحاق، و من وراء اسحاق يعقوب، و لم تكن نبيه، و فاطمه بنت رسولالله (صلى الله عليه و آله)، كانت محدثه و لم تكن نبيه [۶۵] . الزهراء عن أبىهاشم العسكرى قال: سألت صاحب العسكر (عليهالسلام): لم سميت فاطمه (الزهراء) فقال: «كان وجهها يزهر لأميرالمؤمنين (عليهالسلام) من أول النهار كالشمس الضاحيه، و عند الزوال كالقمر المنير، و عند غروب الشمس كالكوكب الدرى» [۶۶] . عن ابن عماره عن أبيه قال: سألت أباعبدالله (عليهالسلام) عن فاطمه لم سميت (زهراء)؟ فقال: «لأنها كانت اذا قامت غفى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض» [۶۷] . الراضيه ان فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) كانت راضيه بما قدر لها من مراره الدنيا و مشقاتها و مصائبها و نوائبها. [صفحه ۵۶] و قال المولى محمد على الأنصارى: و اطلاق الرضيه لرضاها عن الله و رسوله حين ذهبت الى النبى (صلى الله عليه و آله) فطلبت منه خادمه و قالت: لا اطيق على شدائد أشغال البيت. فعلمها النبى (صلى الله عليه و آله) تسبيح فاطمه و بشرها بثوابه. فقالت ثلاثا: رضيت عن الله و رسوله. فرجعت الى بيتها فقالت: طلبت من أبى خير الدنيا فأعطانى خير الآخره. أو لرضاها عن الله تعالى فيما أعطاها من القرب و المنزله و طهاره الطينه و غير ذلک من المراتب العاليه فى الدنيا و البرزخ و الآخره من حيث الجاه و المنزله و النعمه و الشرف و الفضيله. أو لرضاها عنه تعالى فى جعل الشفاعه الكبرى بيدها من الانتقام من قتله ولدها فى الدنيا و الآخره [۶۸] . و

عن جابر بن عبدالله قال: دخل رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) علی فاطمه و هی تطحن بالرحی و علیها کساء من حمله الابل فلما نظر الیها قال: «یا فاطمه تعجلی فتجرعی مراره الدنیا لنعیم الآخره غدا» فأنزل الله و (لسوف یعطیک ربک فترضی) [۶۹] . المرضیه و هی المرضیه لأن جمیع أعمالها و أفعالها مرضیه عند الله و عند رسوله (صلی الله علیه و آله)، ف- (رضی‌الله‌عنهم و رضوا عنه [۷۰] آیه فی شأنها، (ارجعی الی [صفحه ۵۷] ربک راضیه مرضیه) [۷۱] حدیث عنها (علیهاالسلام). و قد ذکر فی تزویجها (علیهاالسلام) أنها سألت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) خادما...الی أن قال: ثم غزا رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ساحل البحر فأصاب سبیا، فقسمه، فأمسک امراتین أحد هما شلبه و الاخری دخلت فی السن لیست بشبابه، فبعث الی فاطمه، و أخذ بید المرأه فوضعها بید فاطمه و قال: یا فاطمه هذه لک و أوصاها بها و قال: فانی رأیتها تصلی و ان جبرئیل نهانی أن أضرب المصلین، و جعل رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یوصیها بها. فلما رأت فاطمه (علیهاالسلام) ما یوصیها بها التفت الی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و قالت: «یا رسول‌الله، علی یوم و علیها یوم». ففاضت عینا رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بالبکاء و قال: (الله أعلم حیث یجعل رسالته) [۷۲] ، (ذریه بعضها من بعض و الله سمیع علیم) [۷۳] ، و الظاهر انها کانت المومنه فضه والله العالم. الطاهره عن أبی‌جعفر، عن آبائه (علیهم‌السلام) قال: «انما سمیت فاطمه بنت محمد (صلی الله علیه و آله) (الطاهره) لطهارتها من کل دنس، و طهارتها من کل رفث، و ما رأت قط یوما حمره و لا نفاسا [۷۴] . و عن الصادق (علیه‌السلام) قال: «ان الله حرم النساء علی علی ما دامت فاطمه حیه، لأنها طاهره لا تحیض» [۷۵] . [صفحه ۵۸] و قال العلامه الأمینی (رحمه‌الله): ان سد الأبواب الشارعه فی المسجد کان لتطهیره عن الأدناس الظاهریه و المعنویه، فلا یمر به أحد جنبا، و لا یجنب فیه أحد و أما ترک بابه (صلی الله علیه و آله): و باب أمیرالمومنین (علیه‌السلام) فلطهارتهما عن کل رجس و دنس بنص آیه التطهیر. و قوله (صلی الله علیه و آله): «ألا ان مسجدی حرام علی کل حائض من النساء و کل جنب من الرجال الا علی محمد و أهل بیته: علی و فاطمه و الحسن و الحسین (صلوات الله علیهم أجمعین)» [۷۶] . و قوله (صلی الله علیه و آله): «ألا لا یحل هذا المسجد لجنب و لا لحائض الا لرسول‌الله و علی و فاطمه و الحسن و الحسین، ألا قد بینت لکم الأسماء أن لا تضلوا» [۷۷] .... فزبده المخض من هذه کلها أن ابقاء ذلک الباب و الأذن لأهله بما أذن الله لرسوله مما خص به مبتن علی نزول آیه التطهیر النافیه عنهم کل نوع من الرجاسه [۷۸] . الصدیقه الصدیقه: فعلیه للمبالغه فی و الصدق و التصدیق، أی کانت کثیره التصدیق لما جاء به أبوها (صلی الله علیه و آله)، و کانت صادقه فی جمیع أقوالها، مصدقه أقوالها بأفعالها، و هی معنی العصمه، و لاریب فی عصمتها (صلوات الله علیها) لدخولها فی الذین نزلت فیهم آیه التطهیر باجماع الخاصه و العامه، و الروایات المتواتره من الجانبین [۷۹] . [صفحه ۵۹] عن علی بن جعفر، عن أخیه، عن أبی‌الحسن (علیه‌السلام) قال: «ان فاطمه (علیهاالسلام) صدیقه شهیده» [۸۰] . و قال الصادق (علیه‌السلام): «و هی الصدیقه الکبری، و علی معرفتها دارت القرون» [۸۱] . و عن النبی (صلی الله علیه و آله) فی حدیث طویل: «یا علی: انی قد أوصیت فاطمه بأشیاء و أمرتها أن تلقیها الیک، فأنفذها، فهی الصادقه الصدوقه، ثم ضمها الیه و قبل رأسها و قال: فداک أبوک یا فاطمه» [۸۲] . و عن مفضل بن عمر قال: قلت لأبی عبدالله (علیه‌السلام): من غسل فاطمه (علیهاالسلام)؟ قال: ذاک أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام)، فکأنما استضقت (استفظعت) ذاک من قوله، فقال لی: کأنک ضقت مما أخبرتک به؟ فقلت: قد کان ذلک جعلت فداک؟ فقال: «لا تضیقن فانها صدیقه لم یکن یغسلها الا صدیق، أما علمت أن مریم لم یغسلها الا عیسی؟» [۸۳] الحدیث.

و أما کناها

قال العلامه ابن شهر آشوب (رحمه‌الله): و کناها: ام‌الحسن، و ام‌الحسین، و ام‌المحسن، و ام‌الأئمه، و ام [صفحه ۶۰] أبیها [۸۴] . و قال العلامه الأربلی (رحمه‌الله): کان النبی (صلی الله علیه و آله) یعظم شأنها، و یرفع مکانها، و کان یکنیها بام‌أبیها [۸۵] . و قال المولی الأنصاری (رحمه‌الله): و ذکر بعضهم أن من جمله کناها: ام‌الخیره،و ام‌المؤمنین، و ام‌الأخیار، و ام‌الفضائل، و ام‌الأزهار، و ام‌العلوم، و

امالكتاب [۸۶] . و قال فى (نخبه البيان): فمنها امأسماء، ذكره الخوارزمى فى مقتله، و لعله لتعدد اسمائها الحاكيه عن صفاتها العليا و مناقبها العظمى [۸۷] . لماذا كنيا (امأبيها)؟! قد يكون السر فى تكنيتها بامأبيها هو أنه (صلى الله عليه و آله) كان يعاملها (عليهاالسلام) معامله الولد امه، و أنها تعامله معامله الام ولدها، كما أن تاريخ يؤيذ ذلك و الأخبار تعضده، ففى الأخبار الكثيره أنه (صلى الله عليه و آله) كان يقبل يدها و يخصها بالزياره عند كل عوده الى المدينه و يودعها منطلقا عنها فى كل أسفاره و رحلاته، و كأنه يتزود من هذا النبع الصافى عاطفه لسفره كما يتزود الولد من امه، و نلاحظ من جهه اخرى أن فاطمه (عليهاالسلام) تحتضنه و تضمد جروحه، و تخفف آلامه كالام المشفقه الرؤوم. و خلاصه القول: فان كل ما يجده الولد فى امه من العطف و الرقه و الشفقه و الأنس، فهو (صلى الله عليه و آله) يجده فى فاطمه (عليهاالسلام) و كأنها امه [۸۸] . [صفحه ۶۱] و نقل المولى الأنصارى (رحمهالله): ان النكته فى هذه التكنيه انما هى محض اظهار للمحبه، فان الانسان اذا أحب ولده أو غيره و أراد أن يظهر فى حقه غايه المحبه قال: (يا اماه) فى خطاب المؤنث و (يا أباه) فى خطاب المذكر، تنزيلا لهما بمنزله الام و الأب فى المحبه و الحرمه على ما هو معروف فى العرف و العاده [۸۹] . أو أن الله- عز و جل- لما شرف و كرم أزواج النبى (صلى الله عليه و آله) بتكنيتهن بامهات المؤمنين صرن فى معرض أن يخطر ببالهن أنهن أفضل النساء حتى من بضعه المصطفى فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، و لأجل ذلك كناها أبوها بام أبيها صونا عن هذا الخواطر الوساوس، يعنى يا نساء النبى أن كنتن أمهات المؤمنين ففاطمه (عليهاالسلام) امالنبى امالمصطفى، امالرسول، امأبيها [۹۰] . و هذه منظومه تضمنت أكثر أسماء الزهراء (عليهاالسلام) و القابها و نعوتها التى نعتها بها العلماء و الخطباء: ألقاب بنت المصطفى كثيره نظمت منها نبذه يسيره نفسى فداها و فدا أبيها و بعلها الولى مع بنيها سيده انسيه حوراء نوريه حانيه عذراء كريمه رحيمه شهيده عفيفه قانعه رشيده شريفه حبيبه محترمه صابره سليمه مكرمه صفيه عالمه عليمه معصومه مغصوبه مظلومه ميمونه منصوره محتشمه جميله جليله معظمه حامله البوى بغير شكوى حليفه العباده و التقوى حبيبه الله و بنت الصفوه ركن الهدى و آيه النبوه [صفحه ۶۲] شفيعه العصاه امالخير تفاحه الجنه و المطهره سيده النساء بنت المصطفى صفوه ربها و موطن الهدى قره عين المصطفى و بعضعته مهجه قلبه كذا بقيته حكيمه فهيمه عقيله محزونه مكروبه عليله عابده زاهده قوامه باكيه صابره صوامه عطوفه رؤوفه حنانه البره الشفيقه الأنانه والده السبطين دوحه النبى نور سماوى و زوجه الوصى بدر تمام غره غراء روح أبيها دره بيضاء واسطه قلاده الوجود دره بحر الشرف و الجود وليه الله و سر الله أمينه الوحى و عين الله مكينه فى عالم السماء جمال الآباء شرف الأبناء دره بحر العلم و الكمال جوهره العزه و الجلال قطب رحى المفاخر السنيه مجموعه المآثر العليه مشكاه نور الله و الزجاجه كعبه الآمال لأهل الحاجه ليله قدر ليله مباركه ابنه من صلت به الملائكه قرار قلب امها المعظمه عاليه المحل سر العظمه مكسوره الضلع الصدر مغصوبه الحق خفى القبر [۹۱]

امينه النبى و خديجه

الذريه هى الامتداد الطبيعى للانسان فى هذه الدنيا الفانيه، و الانسان يسعى للحصول على الذريه و تربيتها بحكم الغريزه التى فطره الله عليها. و هذا من أسرار الكون التى تدفع الانسان للاحتفاظ بنسله و نوعه، و الا [صفحه ۶۳] أنقرضت البشريه و أنهى الموت وجودها عن وجه الأرض. و الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و زوجته خديجه كانا يتمنيان الولد الصالح. فخديجه التى قدمت كل شىء فى سبيل الله و سلمت أمرها بلا أى قيد أو شرط الله و لرسوله، كانت تطمح الى ولد صالح من صلب محمد (صلى الله عليه و آله) ليكون ناصرا لرساله الدين، و حاميا لأهدافه الساميه، و حاملا لرايه الحق بعد وفاه أبيه. و محمد (صلى الله عليه و آله) يعلم علم اليقين أن الموت حق، و أن أيامه المباركه و عمره الشريف محدود فى هذه الدنيا، و لا يكفى لتحقيق آماله و الوصول الى أهدافه، لينجى البشريه التعيسه من مستنقع الضلال و براثن الجاهليه، فلا بد من عصبه اولى قوه و اولى بأس شديد تلى الأمر من بعده، و تكون من ذريته و نسله. و لكن الأجل كان- للأسف- يعاجل أبناء محمد (صلى الله عليه و آله) و يوافيهم و هم صغار، فلم يبق منهم أحد، و هم عبدالله، و القاسم [۹۲] ، فيحزن الرسول (صلى الله عليه و آله) و خديجه- لذلك- حزنا شديدا، و يفرح الاعداء و يشمتون و يظنون أن

نسل محمد قد انقرض فينادونه بالابتر أحيانا [۹۳] .

الكوثر

أنزل الله سبحانه سوره الكوثر: بسم الله الرحمن الرحيم (انا أعطيناك الكوثر فصل لربك و انحر ان شانئك هو الأبتر) [صفحه ۶۴] ردا على أعداء رسوله (صلى الله عليه و آله)؛ و وفاء بوعده، والله لا يخلف الميعاد. و سرعان ما رزقه الله ذريه طاهره مباركه تنتهى اليها الفضائل، و تعبق بالجلال و الكمال، حينما ولدت الزهراء (عليهاالسلام)، و أشرق أفق الحياه بنور الولايه و شعاع الامامه، و بشر الرسول (صلى الله عليه و آله) بها، فغمرته السعاده و السرور، و انتشى قلبه بحمدالله، و طفح البشر على قسماته المباركه، و أطمأن و سكن لتحقيق وعد الله.... و حاشى لنبى الرحمه (صلى الله عليه و آله) أن يكون كأولئك السفهاء الجهله من رجال الجاهليه الذين (و اذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ام يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون) [۹۴] . كيف و هو رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الذى بعث لأمه كانت تأكل القد و تئد البنات بلا ذنب، و ترى المرأه عيا و عوره، ليغير أفكارها، و يمحو آثارها، و يحارب عقائدها الباليه. و يقدم المرأه الى المجتمع لتتحمل مسؤولياتها، و تخوض عباب الحياه، و تؤدى وظائفها و مسؤولياتها التى انيطت بها بما يناسب طبيعتها الخاصه و تكوينها، و تكون عضوا فاعلا مؤثرا فى الوسط الذى تعيش. و قد أراد الله سبحانه أن يبين مكانه المرأه و قيمتها فى الاسلام، فجعل ذريه النبى (صلى الله عليه و آله) فى ابنته، و قدر أن يكون أئمه الدين و قاده الناس أجمعين منها. و بذلك تهدمت صروح الجاهليه الرعناء التى اعتبرت المرأه عارا يجب التخلص منه، و وصمه لا بد من التنصل منها؛ و أنكرت أن تكون البنت من الذريه [۹۵] . [صفحه ۶۵] ففى تفسير سوره الكوثر: و القول الثالث: الكوثر أولاده. قالوا: لأن هذه السوره انما انزلت ردا على من عابه (صلى الله عليه و آله) بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان، فأنظركم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلى منهم و لم يبق من بنى اميه فى الدنيا أحد يعبأ به! ثم أنظركم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر و الصادق و الكاظم و الرضا (عليهم‌السلام) و النفس الزكيه و أمثالهم [۹۶] . و قال أيضا: انا اذا حملنا الكوثر على كثره الاتباع أو على كثره الأولاد و عدم انقطاع النسل كان هذا اخبارا عن الغيب، و قد وقع مطابقا له، فكان معجزا [۹۷] . و قال الآموسى فى تفسير (ان شانئك هو الأبتر): الأبتر الذى لا عقب له حيث لا يبقى منه نسل و لا حسن ذكر، و أما أنت فتبقى ذريتك.. عليه دلاله على أن أولاد البنات من الذريه [۹۸] . و يستفاد من كليهما أن فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) وسيله لكثره أولاده و بقاء نسله (صلى الله عليه و آله)، و أن ذريتها دريته و أولادها أولاده، و هذا من أعظم بركاتها (عليهاالسلام). و قال العلامه الطباطبائى (رحمه‌الله): ان كثره ذريته (صلى الله عليه و آله) هى المراده وحدها بالكوثر الذى أعطاه النبى (صلى الله عليه و آله)، أو المراد بها الخير الكثير، و كثره الذريه مراده فى ضمن الخير الكثير، و لو لا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله (ان شانئك هو الأبتر) خاليا عن الفائده. و قد استفاضت الروايات أن السوره انما نزلت فيمن عابه (صلى الله عليه [صفحه ۶۶] و آله) بالأبتر بعدما مات ابناه القاسم، و عبدالله، و بذلك يندفع ما قيل: ان مراد الشأنى بقول (أبتر) المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير، فرد الله عليه بأنه هو المنقطع من كل خير. و لما فى قوله (انا أعطيناك) من الامتنان عليه (صلى الله عليه و آله) جىء بلفظ المتكلم مع الغير الدال على العظمه، و لما فيه من تطييب نفسه الشريفه أكدت الجمله (ان) و عبر بلفظ الاعطاء الظاهر فى التمليك و بالجمله لا تخلو من دلاله على أن ولد فاطمه (عليهاالسلام) ذريته (صلى الله عليه و آله)، و هذا فى نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثرالله- تعالى- نسله بعده كثره لا يعادلهم فيها أى نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب، و أفنى جموعهم من المقاتل الذريعه [۹۹] . و قال العلامه القزوينى: و وجه المناسبه أن الكافر شمت بالنبى (صلى الله عليه و آله) حين مات أحد أولاده و قال: ان محمد أبتر، فان مات مات ذكره. فأنزل الله هذه السوره على نبيه (صلى الله عليه و آله) تسليه له، كأنه- تعالى- يقول: ان كان ابنك قد مات فانا أعطيناك فاطمه، و هى و ان كانت واحده و قليله و لكن الله سيجعل هذا الواحد كثيرا [۱۰۰] . وروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «ان الله- عز و جل- جعل ذريه كل نبى

فی صلبه، و ان الله- عز و جل- جعل ذریتی فی صلب علی بن أبیطالب» [۱۰۱] . و قال (صلی الله علیه و آله) أیضا فی حدیث طویل: «یا فاطمه، ما بعث الله نبیا الا جعل له ذریه من صلبه، و جعل ذریتی من صلب علی، و لو لا علی ما کانت لی ذریه» [۱۰۲] . [صفحه ۶۷] وروی الخطیب عن عبدالله بن عباس قال: کنت أنا و أبیالعباس بن عبدالمطلب جالسین عند رسولالله (صلی الله علیه و آله) اذ دخل علی بن أبیطالب، فسلم فرد علیه رسولالله (صلی الله علیه و آله) و بش به وقام الیه و اعتنقه و قبل بین عینیه و أجلسه عن یمینه. فقال العباس: یا رسولالله، أتحب هذا؟ فقال النبی (صلی الله علیه و آله): «یا عم رسولالله، والله الله أشد حبا له منی، ان الله جعل ذریه کل نبی فی صلبه، و جعل ذریتی فی صلب هذا» [۱۰۳] . عن حمید بن صالح، مرفوعا، عن الامام جعفر بن محمد الصادق قال: حدثنی أبی، عن أبیه، عن الحسین بن علی (علیهماالسلام) قال: قال رسولالله (صلی الله علیه و آله): «فاطمه بهجه قلبی، و ابناها ثمره فؤدای، و بعلها نور بصری، و الأئمه من ولدها أمناء ربی و حبله الممدود بینه و بین خلقه، من اعتصم به نجا، و من تخلف عنه هوی» [۱۰۴] . و عن الامام علی بن موسی الرضا قال: حدثنی أبیموسی بن جعفر قال: حدثنی أبیجعفر بن محمد الصادق قال: حدثنی أبیمحمد بن علی الباقر قال: حدثنی أبیعلی بن الحسین قال: حدثنی أبی الحسین، عن أبیه علی بن أبیطالب علیهمالسلام قال: قال رسولالله (صلی الله علیه و آله): «ان الله عز و جل لیغضب لغضب فاطمه، و یرضی لرضاها» [۱۰۵] . [صفحه ۶۸]

لبن الام

لما ولدت فاطمه (علیهاالسلام) تناولتها المرأه التی کانت بین یدیها و غسلتها، و أخرجت خرقتین، فلفتها بواحده وقنعتها بالاخری ثم قالت: خذیها یا خدیجه، طاهره مطهره زکیه میمونه، بورک فیها و فی نسلها. فتناولتها خدیجه فرحه مسروره مستبشره، و ألقمتها ثدیها فدر علیها و شربت، فنمت فاطمه ذلک النمو الرائع [۱۰۶] . نعم، أرضعت خدیجه ولیدتها العزیزه من لبن صدرها و لم تحرمها مما أعده الله لها- کما تصنع بعض الجاهلات من النساء- و ذلک لأنها کانت تعلم، أو أنها سمعت من النبی (صلی الله علیه و آله)، أن لبن الام هو أفضل غذاء صحی یناسب الجهاز الهضمی للطفل الذی عاش تسعه أشهر فی رحم امه، و شارکها فی الهواء الذی تتنفسه، و الغذاء الذی تأکله، و الدم الذی یجری فی عروقها، فلبن الام یوافق ترکیبه الطفل الخاصه و لا مجال للغش فیه، و لا طریق للجراثیم و المیکروبات الیه. قال أمیرالمؤمنین (علیهالسلام): «ما من لبن رضع به الصبی أعظم برکه من لبن أمه» [۱۰۷] . و کانت تعلم (رضیاللهعنها) ما للرضاعه من ثدی الام من أهمیه بالغه فی حیاه الطفل، الذی یترعرع فی أحضان الام و یستشعر الحب و الحنان؛ فباشرت هی برضاعه الزهراء (علیهاالسلام) و تربیتها، لترضعها لبنا من ینابیع الشرف و العز، و النجابه، و العلم، و الفضیله، و الصبر، و الشجاعه. و هل سوی ثدی خدیجه و صدرها الطاهر الحنون، یربی مثل الزهراء [صفحه ۶۹] (علیهاالسلام) مشعل النور و المعرفه، و معدن الشجاعه و الفضیله الطاهره الطهر، التی أینعت ثمار بساتین النبوه ببرکه وجودها المقدس. و لبن کل ام لا یضاهی لبن السیده خدیجه لا- بنتها الطاهره فاطمه الزهراء (علیهاالسلام)، الا- النبی (صلی الله علیه و آله)، حینما کان یوجر اللبن لعلی بن أبیطالب (علیهالسلام) و هو رضیع، بیده المبارکه عندما کان یرضعه، و کذلک رضاعته (صلی الله علیه و آله) الحسنین من لسانه الطاهر، و ابهامه المیمون. و قد ترکت هذه الرضاعه أثرها البالغ و العمیق فی نفوسهم الطاهره صلوات الله علیهم، فجعلتهم نماذج فخر و مصدر کرامه و ابا للانسانیه جمیعا. [صفحه ۷۰]

فتره النهوض

ذکر العلماء و المتخصصون أن البیئه و الاحداث التی تمر فی المجمتع و الافکار التی یحملها الأبوان، و مشاعرم و عواطفهم و انفعالاتهم، تؤثر تأثیرا بلیغا فی حیاه الطفل منذ ولادته. و قد عاش المجتمع الاسلامی أحداثا خطیره و أوضاعا متأزمه فی صدر الاسلام، و الزهراء (علیهاالسلام) فی دور الرضاعه. و لکی نجعل القاری الکریم فی الصوره تماما، لا بد من استعراض سریع لهذه

الفتره التی نمت فیها بعضه الرسول (صلی الله علیه و آله): بعث النبی (صلی الله علیه و آله) و عمره ۴۰ سنه، فانطلق لوحده بالدعوه المبارکه لیقف بوجه الکفر العاملی و عباده الاصنام و الشرک، و یغالب المشاکل و المصاعب الخطیره، فبلغ بالدعوه سرا حفاظا علی الدعوه الولیده من الاعداء، حتی جاء أمر الله باعلان الدعوه و اقتحام صفوف الباطل (فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشرکین انا کفیناک المستهزئین) [۱۰۸] . فأعلن الرسول (صلی الله علیه و آله) دعوته، و أول عمل قام به (صلی الله علیه و آله) هو دعوه أهله و عشیرته الی الاسلام و نبذ الشرک و عباده الأوثان، تنفیذا لقوله تعالی (و أنذر عشیرتک الأقربین) فجمعهم (صلی الله علیه و آله) و هم زهاء أربعین رجلا و أولم لهم ولیمه المره تلو المره و أبلغهم رساله السماء التی و المحدثین فی صحاحهم و مسانیدهم و تواریخهم و تکاد تکون متواتره. و قد سبق أن ذکرنا مفصلا فی کتابنا «علی فی الکتاب و السنه ج ۱» فی تفسیر الآیه ۱۲۴ من سوره الشعراء ص ۲۰۴ و کذلک فی موسوعه «المصطفی [صفحه ۷۱] و العتره» الجزء الأول محمد المصطفی. و دعا الناس الی الاسلام، و أخذ عدد المسلمین یزداد یوما بعد یوم، وعدا أعداء الاسلام من أسلم و اتبع النبی (صلی الله علیه و آله) من أصحابه، فوثبت کل قبیله علی من فیها من مستضعفی المسلمین، فجعلوا یحبسونهم و یعذبونهم بالضرب و الجوع و ترکهم و رمضاء مکه و کیهم بالنار، لیفتنوهم عن دینهم، فلما رأی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ما یصیب أصحابه من البلاء قال: «لو خرجتم الی أرض الحبشه حتی یجعل الله لکم فرجا و مخرجا مما أنتم فیه». فخرج المسلمون و ترکوا أرضهم و أموالهم، مخافه الفتنه، و فرارا الی الله بدینهم [۱۰۹] . فلما رأت قریش أن أصحاب الرسول (صلی الله علیه و آله) قاوموهم و تحملوا أذاه، و أن الاسلام أخذ یفشو و ینتشر فی القبائل، و عجزوا عن صده، ائتمروا بینهم علی قتل الرسول (صلی الله علیه و آله). فلما أحس أبوطالب بذلک انحاز الی شعبه، و اجتمع الیه بنو هاشم و بنو المطلب لیحموا الرسول (صلی الله علیه و آله) و کان حمزه عم النبی (صلی الله علیه و آله) یسل سیفه و یحرسه حتی الصباح. فحاصرتهم قریش حصارا اقتصادیا شدیدا، و کتبوا بینهم کتابا یتعاقدون فیه علی ان لا یبیعوهم و لا یبتاعوا منهم شیئا، فأقاموا علی ذلک سنتین أو ثلاثا حتی جهدوا، لا یصل الی أحدهم شیء الا سرا، و الجوع یشتد بهم و یتعالی صراخ الأطفال الجیاع أحینا. فی جو خطیر موحش من هذا القبیل قضت الزهراء (علیهاالسلام) [صفحه ۷۲] شطرا من أیام الرضاعه فی شعب أبی‌طالب، ثم فطمت من اللبن هناک، و درجت تمشی علی رمضاء الشعب، و تعلمت النطق و هی تسمع أنین الجیاع و صراخ الأطفال المحرومین، و بدأت تأکل فی زمن الحرمان و الفاقه، و اذا ما استیقظت فی هدأه اللیل وجدت الحرس یدورون- بحذر و ترقب- حول أبیها یخافون علیه من غدر الاعداء، و السیوف المسلوله نومض أمام عینیها فی حلکه اللیل. ثلاث سنین تقریبا و الزهراء (علیهاالسلام) فی هذا السجن لا یربطها بالعالم الخارجی أی شیء، و حینما أدرکت سن الخامسه عادت الی البیت مع رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و بنی‌هاشم، بعد أن ترکوا الشعب و نجوا من المخمصه، و کانت الحیاه الجدیده بما فیها من النعم و الرزق و راحه البیت عالما جدیدا علی الزهرا (علیهاالسلام) یبعث علی الفرحه و السرور. [صفحه ۷۳]

وفاه الام

و مما یذیب القلب حسره أن خدیجه (علیهاالسلام) توفیت قبل مضی عام واحد علی خروج النبی (صلی الله علیه و آله) و صحبه من شعب أبی‌طالب [۱۱۰] ، و الزهراء بعد لم تذق طعم الحیاه، و تتنفس الصعداء و تتلمس الراحه، حین فجعت بوفاه أمها الرؤم، فأخذ هذا الحادث المفاجی منها مأخذا عظیما، و صدع روحها الشفیفه و مشاعرها الحساسه و صدمها صدمه ذوت لها زهور الأمل، و انهمرت دموعها الساخنه علی فقد امها الحبیبه، و هی تحبث عنها فی کل مکان. فان یتم الام أعظم عاطفیا من یتم الأب لدی الطفل. و جعلت تلوذ برسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و تدور حوله و تقول: «أبه أین امی؟!» فنزل جبرئیل فقال له: «ربک یأمرک أن تقرأ فاطمه السلام و تقول لها: ان امک فی بیت من قصب، لا تعب فیه و لا نصب» [۱۱۱] . [صفحه ۷۴]

النتيجه

سنين الطفوله معين يزود العمر بما يختزن من صدى الأحداث التى عاشها الطفل، و تترک بصمات واضحه على حياته، و نؤثر على سلوكه و نشاطه و شخصيته و عواطفه،و قد عاشت الزهراء (عليهاالسلام) الوقائع و الحوادث المره فى طفولتها، و تركت آثارا على روحها الشفيفه، و يمكن أن نذكر أهم تلك الآثار: ١- ان من يعيش مثل هذه الظروف القاسيه و الايام الصعبه، و تتخدش عواطفه منذ الطفوله بصدمات كبيره، ينشأ حزينا كئيبا دائم الهم. و قد ذكروا فى أحوال فاطمه (عليهاالسلام) أنها كانت حزينه مغمومه دائما. ٢- ان الزهراء (عليهاالسلام) التى كبرت فى مثل هذا الجو المتشنج، و قضت أيام الرضاعه و الطفوله المبكره فى السجن، و فتحت عينها على الحياه من خلال جدران المعتقل، و رأت بعينى الطفوله البريئه كيف يعذب أبوها و أصحابه روحيا و جسديا و هم يضحون و يؤثرون بكل شىء، و يقاومون الضغوط و الصعوبات، من أجل الأهداف المقدسه. ان مثل هذه تنشأ قويه صلبه لا تهزها الهزاهز، و لا تفر من الميدان لأول مشكله، و انما تقاوم بصلابه، و تتحمل السجن و التعذيب من أجل الوصول الى الاهداف النبيله. ٣- ان فاطمه (عليهاالسلام) التى عاشت الفداء و التضحيه و الغزوف عن الدنيا، و تحمل الحرمان و المشاق، من أجل نشر دين الله، و نشر كلمه التوحيد، و رفع رايه العداله، و ارضى بكل شىء من أجل نجاه البشريه و هدايه الانسانيه، بأبويها و صحبهم كانت تتوقع من الخلف الذين خلفوا أباها السير على هداه، و الجهاد فى سبيل تحقيق أهدافه المقدسه، و الاستقامه على صراطه [صفحه ٧۵] المستقيم [١١٢] .

بعد رحيل الام

توفى أبوطالب و خديجه فى السنه العاشره من المبعث الشريف [١١٣] ، فحزن النبى (صلى الله عليه و آله) لذلک حزنا شديدا، و سمى ذلک العام ب- (عام الأحزان) [١١۴] ، لأنه فقد ناصريه و حامييه فى مكه، شريكه حياته و وزيرت و ام أولاده (خديجه)، و سنده و مانعه (أباطالب). فتغيرت حياته (صلى الله عليه و آله) فى داخل البيت و خارجه، و اشتدت عليه قريش و وصلوا من أذاه بعد وفاه أبى‌طالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه فى حياته، حتى نثر بعضهم التراب على رأسه، و حتى أن بعضهم طرح عليه رحم الشاه و هو يصلى. فيعود الى البيت محزونا مكروبا، فيرى وجه ابنته الشاحب الذابل، و عينيها الدامعتين على فراق امها، و ما تراه يجرى على أبيها من الأذى خارج البيت ففى مره رأت قريشا اجتمعوا فى الحجر فتعاقدوا: لو رأينا محمدا لقمنا اليه مقام رجل واحد و لنقتلنه. فدخلت (عليهاالسلام) على النبى (صلى الله عليه و آله) باكيه و حكت مقالهم [١١۵] . و فى ذات يوم نثر أحد المشركين التراب على رأس رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فلما دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بيته و التراب على رأسه قامت اليه احدى بناته «فاطمه (عليهاالسلام)» تغسل عنه التراب و هى تبكى، و رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «يا بنيه، لا- تبكى فان الله مانع [صفحه ٧۶] أباک» [١١۶] . و عن ابن عباس، ان النبى دخل الكعبه و افتتح الصلاه، فقال أبوجهل: من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزعبرى و تناول فرثا و دما و ألقى ذلک عليه. فجاءت فاطمه (عليهاالسلام) فماطته و هم يضحكون، فلما سلم النبى (صلى الله عليه و آله) دعا عليهم [١١٧] . نعم، كانت فاطمه (عليهاالسلام) تعيش هذه الحوادث المؤلمه منذ صغرها، و تهب لنصره أبيها و تخدمه حتى سماها بام أبيها فلما توفيت خديجه (عليهاالسلام) و قعت المسؤوليه فى البيت على عاتقها. و لم يوضح لنا التاريخ تلک الفتره المشجيه العسيره التى مرت على بيت النبى (صلى الله عليه و آله) و ليس فيه سوى الزهراء (عليهاالسلام)، و لكن عين البصيره تنفذ لترى أحوال ساكنيه التى تبعث على الرقه و الأسى. و انقضت هذه الفتره ثم تزوج الرسول (صلى الله عليه و آله) بسوده و اختار نساء اخريات أيضا كن يظهرن الحب لفاطمه (عليهاالسلام) بشكل أو بآخر، و لكن من الصعب على اليتيم أن يفقد امه و يرى غيرها فى محلها، و زوجه الأب مهما رؤمت و كانت حنونا لا تغنى عن صفاء الحب و الحنان عند الام، و الام لوحدها تستطيع أن تبعث بحنانها الطمأنينه و القوه فى قلب صغيرها. و كما ازداد شعور الزهراء (عليهاالسلام) بالحرمان ن الام ازداد حب النبى (صلى الله عليه و آله) لها

و أشعرها بـذلک الحب، لأنه (صلی الله علیه و آله) یعرف ما تعانیه فاطمه (علیهاالسلام) من فقـد امها و شعورها بالیتم. لهذا و لغیره کان رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) لا ینام حتی یقبل عرض و جنه فاطمه (علیهاالسلام) [۱۱۸] . [صفحه ۷۷] هذه هی خلصه ثمانی سنین من عمر ابنه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) [۱۱۹] .

امر جدیر بالذکر

من الجدیر بالـذکر ان هـذ المصائب و المشاق لو صبت علی أی طفل لفتکت به، و حمطمت أعصابه، و جرته الی ضعف جسدی و روحی مـدمر، و لکن لا ینبغی تعمیم هـذا الحکم، لأن الذهب انما تجلوه النار، و الطرق یثبت المسمار، و العظماء تشدهم المصائب و تقوی عزمهم المصاعب و تبرز ملکاتهم الدفینه، و الزهراء (علیهاالسلام) من تکلم العناصر الطاهره و الارومات الطیبه النقیه لم تهزمها الحوادث و لم تزعزعها المصائب و انا صقلت شخصیتها، و جلت روحها، و أعدتها للمواجهه. [صفحه ۷۸]

هجرتها الی یثرب

هـاجر رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) سـنه ثلاث عشره للبعثه من مکه الی یـثرب «المـدینه» حفاظا علی نفسه و ابقـاء علی دعوته، و أوصـی علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) أن یبیت علی فراشه لیله الهجره لیوهم المشرکین و یشغلهم، و أوصاه (صلی الله علیه و آله) بعده وصایا، منها: انه اذا وصل مأمنه یرسل الیه من یدعوه بالتوجه الیه مع عائلته من الفواطم و غیرهن، و یرد جمیع الأمانات التی کانت مودعه عنده الی أهلها، و یسدد الدیون التی کانت علیه. و لما وصل (صلی الله علیه و آله) منطقه (قبا)- و هی علی أمیال من یثرب- و استقر فیها بعث مع أبی واقـد اللیثی کتابا یأمره بالقـدوم علیه مع الفواطم، ورد الأمانات الی أهلها، فقام أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) من ساعته و اشتری الرواحل اللازمه و أعد متطلبات السفر و الاستعداد للهجره من مکه، و أمر من کان معه من ضعفاء المؤمنین أن یتسللوا و یتخفوا، اذا ملأ اللیل بطن کل واد الی ذی طوی. قال ابن شـهر آشوب: و استخلفه الرسول (صلی الله علیه و آله) لرد الودائع،....فلما أداها قام (علی علیه‌السلام) علی الکعبه فنادی بصوت رفیع: یا أیها الناس هل من صاحب أمانه؟ هل من صاحب وصیه؟ هل من عـده له قبل رسول‌الله؟ فلما لم یأت أحد لحق بالنبی (صلی الله علیه و آله). خرج علی (علیه‌السلام) بالفواطم فی وضح النهار- و هن: فاطمه الزهراء (علیهاالسلام)، و فـاطمه بنـت أسـد الهاشـمیه امه (علیهاالسلام)، و فـاطمه بنت الزبیر بن عبـدالمطلب، و فـاطمه بنت حمزه بن عبدالمطلب-، و تبعتهم حاضنه النبی (صلی الله علیه و آله) و خادمه برکه «ام‌أیمن» و أبنها أیمن مولی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله). [صفحه ۷۹] و عـاد مع الرکب مبعوثه (صلی الله علیه و آله) أبو واقـد اللیثی، فجعـل یسوق الرواحـل فـأعنف بهم، فقال له الامام علی (علیه‌السلام): «ارفق بـالنسوه یا أباواقـد، انهن ضـعاف». قال: انی أخاف أن یـدرکنا الطلب. فقال علی (علیه‌السلام): «اربع علیک، فان رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) قـال لی: یـا علی لن یصلوا من الآن الیـک بأمر تکرهه». ثم جعل علی (علیه‌السلام) یسوق بهن سوقا رقیقـا و هو یرتجز و یقول: لیس الا الله فـارفع ضـنکا یکفیـک رب النـاس مـا أهمکا و سار، فلما شارف ضـجنان أدرکه الطلب، سبع فوارس من شجعان قریش متلثمین، و ثامنهم مولی الحارث بن امیه، یدعی جناحا، و کان شجاعا مقداما. فأقبل الامام علی (علیه‌السلام) علی أیمن و أبی‌واقـد و قـد تراءی القوم فقـال لهمـا: «أنیخـا الأبـل و أعقلاهـا»، و تقـدم حتی أنزل النسوه، و دنا القوم فاستقبلهم علی (علیه‌السلام) منتضیا سیفه، فأقبلوا علیه فقالوا: ضننت أنک یا غدار ناج بالنسوه، ارجع لا أبا لک. قال: «فان لم أفعل؟». قالوا: لترجعن راغمـا، أو لنرجعن بـأکثرک شعرا- أی رأسک-. و دنا الفوارس من النسوه و المطایا لیثوروها، فحال علی (علیه‌السلام) بینهم و بینها، فأهوی له جناح بسیفه فراغ علی (علیه‌السلام) عن ضربته، و تختله علی (علیه‌السلام) فضربه علی عاتقه، فأسرع السیف مضیا فیه حتی مس کاثبه فرسه، فشد علیهم بسیفه و هو یقول: خلوا سبیل الجاهد آلیت لا أعبد غیر الواحد [صفحه ۸۰] فتصدع القوم عنه، فقالوا له: اغن [۱۲۰] عنا نفسک یا بن أبی‌طالب. قال: فانی منطلق الی ابن عمی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بیثرب، فمن سره أن أفری لحمه،

و اهريق دمه فليتبعنى (فرجعوا عنه مخذولين منكسرين). ثم أقبلعلى صاحبيه أيمن و أبىواقد فقال لهما: «أطلقا مطاياكما»، ثم سار بالركب ظافرا قاهرا حتى نزل (ضجنان)، فتلوم بها- أى لبث فيها- قدر يومه و ليلته، و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، و كانوا يصلون ليلتهم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلى الامام على (عليهالسلام) بهم صلاه الفجر، ثم سار لوجهه، حتى قدموا (قبا)، القريبه من المدينه و التحقوا برسولالله (صلى الله عليه و آله) و كان بانتظارهم [۱۲۱] روحى فداه. و قد نزل الوحى على رسولالله (صلى الله عليه و آله) بما كان فى شأنهم قبل وصولهم، بآيات من القرآن المجيد قال سبحانه و تعالى: الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السماوات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا- الى قوله سبحانه- فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أوانثى [۱۲۲] . و قد مكث النبى (صلى الله عليه و آله) خمسه عشر يوما بقبا فى انتظار قدوم الوفد، و فى تلك الفتره أسس مسجد (قبا) المعروف لحد اليوم، و قد نزلت فيه آيات بينات فى محكم التنزيل، قال تعالى: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) الى آخر الآيات. كما أن النبى (صلى الله عليه و آله) حث على الصلاه فيه و احيائه و ذكر [صفحه ۸۱] الأجر المرصول لمن يصلى فيه (فى حديث مشهور ذكرناه فى الجزء الأول و الثانى من هذا المسلسل). و بعد استراحه الركب سار (صلى الله عليه و آله) بمن معه من أصحابه و أهله متوجها الى يثرب و يقدرون بأكثر من مائه رجل مدججين بالسلاح و سيوفهم على عواتقهم و محيطين به كالسوار، فاستقبلته الجماهير المسلمه بالأشعار، و الأهازيج، و الشعارات الترحيبيه و هم يترنمون بصوت واحد بهذا النشيد: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع جئت شرفت المدينه مرحبا يا خير داع وأستقبله سادات يثرب و زعماء الأوس و الخزرج مرحبين بقدومه باذلين كل ما وسعهم من أمكانات ماليه و عسكريه، و كان عندما يمر على حى من أحيائهم يتقدم الأشراف ليأخذوا بخطام ناقته رجاء أن ينزل فى حيهم حيث الضيافه و المنعه، فكان (صلى الله عليه و آله) يدعوا لهم بالخير و يقول دعوا الناقه تسير فانها مأموره. ثم بركت فى رحبه من الأرض بجوار دار أبىأيوب الأنصارى، فنزل و نزلت السيده الطاهره فاطمه الزهرا مع الفواطم و دخلن على ام خالد و بقيت السيده مع أبيها (صلى الله عليه و آله) زهاء السنه حتى تم بناء المسجد و دار رسولالله (صلى الله عليه و آله) فانتقلت اليه مع أبيها و زوجاته. و تستقر الزهراء فى دار هجرتها و فى دار بيت أبيها، ذلك البيت البسيط المتواضع فى دار الاسلام، لتنعم بعنايته و حبه و رعايته، تلك العنايه و الرعايه و الحب التى لم تحظ بمثلها امرأه و لا أحد من الناس سواها. [صفحه ۸۲] و كانت (عليهاالسلام) تعيش فى ذلك الجو الطافح بالمكارم و الحنان و فى ذلك الظل الوارف ظل الرسول العظيم (صلى الله عليه و آله) الذى شمل عطفه و حنانه القريب و البعيد على حد سواء، عوضها عما كانت تعانيه فى سالف أيامها المنصرمه المقرونه بالعواصف العاتيه الهوجاء المدمره المشجيه ابتداء من وفاه امها السيده خديجه الكبرى، الى هجره أبيها (صلى الله عليه و آله) من وطنه و مسقط رأسه و دار عزه و عاشت حوادث هجوم المشركين من قريش على دار أبيها، و تبع ذلك هجرتها من مكه، و مطارده قريش لها و للركب المهاجر معها. فلما استقر النبى (صلى الله عليه و آله) با لمدينه تزوج (سوده) و هى أول من تزوجها بعد السيده خديجه ثم تزوج (امسلمه بنت أبىأميه) و فوض أمر ابنته اليها. فقالت امسلمه تزوجنى رسولالله (صلى الله عليه و آله) و فوض امر ابنته (فاطمه) الى، فكنت أؤدبها و أدلها، و كانت والله أأدب منى و أعرف بالاشياء كلها [۱۲۳] . [صفحه ۸۵]

زواج الزهراء

من مبادى الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) الحث على الزواج و دفع الشباب المسلم الى بناء النبيه الاجتماعيه المسلمه على مكارم الأخلاق و العفه و الكرامه و تكوين اسره صالحه تستطيع أن تكون لبنه أساسيه لمجتمع صالح ذو قيم أخلاقيه فاضله، لتحمل مسؤولياتها الى الأجيال الصاعده، كما أمر الله سبحانه و تعالى به فى محكم كتابه المجيد: (و أنكحوا الأيامى منكم و الصالحين من عبادكم و امائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (النور: ۳۲). كما وردت أحاديث و روايات كثيره فى الحث

على الزواج و تكوين الاسره النظيفه منها: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الاخر» [۱۲۴] . و لم يكتف (صلى الله عليه و آله) بالحث على الزواج نظريا و انما عمد الى تطبيق ذلك عمليا و ببساطه بعيده عن التعقيد و التكليف، لكنه كان يلاحظ و يؤكد على الكفاءه و الموازنه بين الزوجين فى جميع المستويات، دينيا و خلقيا و اجتماعيا بعيدا عن عالم الماده و الزخرفه و البهرجه، و كان يرى (صلى الله عليه و آله) أن تجرى الامور على مجراها الطبيعى، و كان النبى الاكرام (صلى الله عليه و آله) ينتظر الكفء المناسب لأبنته (عليهاالسلام). فاقت فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) نساء عصرها فى الحسب و النسب، فهى بنت محمد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و خديجه (عليهاالسلام)، [صفحه ۸۶] وسليله الفضل و العلم و السجايا الخيره، و غايه الجمال الخلقى و الخلقى، و نهايه الكمال المعنوى و الانسانى، علا شأوها و تألق نجمها، و هى بالاضافه الى خصائصها (عليهاالسلام) الشخصيه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) الذى غزا الكفر و الشرك فى عقر داره، و قويت شوكته و ظهرت قوته. و كانت (عليهاالسلام) تمتاز من صغر سنها بالنضخ الفكرى، و الرشد العقلى، و قد وهب الله تعالى لها عقلا كاملا و ذهنا وقادا، و ذكاء حادا و حسنا و جمالا فى اشراقه محياها النوارنيه؛ فما أكثر موابها و ما أعظم فضائلها، و هى تكبر يوما بعد يوم تحت ظلال النبى (صلى الله عليه و آله). فما أدركت (عليهاالسلام) مدرك النساء حتى خطبها أكابر قريش من أهل الفضل و السابقه فى الاسلام و الشرف و المال، و كان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أعرض عنه الرسول (صلى الله عليه و آله) بوجهه، حتى كان الرجل منهم يظن فى نفسه ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ساخط عليه [۱۲۵] . و رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) كان قد حبسها على على، و يرغب فى أن يخطبها منه [۱۲۶] ، لأنه مأمور أن يزوج النور من النور [۱۲۷] . عن بريده قال: خطب أبوبكر فاطمه (عليهاالسلام) فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «انها صغيره، و انى أنتظر بها القضاء». فليقه عمر فأخبره، فقال: ردك، ثم خطبها عمر فرده [۱۲۸] . وروى أن عبدالرحمن عوف خطبها فلم يجبه (و فى روايه غير انه قال بكذا من المهر) فغضب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و مد يده الى حصوات [صفحه ۸۷] فرفعها فسبحت فى يده و جعلها فى ذيله فصارت درا و مرجانا، يعرض به جواب المهر. و فى أمالى الطوسى: عن أبى‌عمرو، معنعنا عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم‌السلام)، عن جابر بن عبدالله قال: لما زوج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه من على، أتاه اناس من قريش فقالوا: انك زوجت عليا بمهر خسيس، فقال: «ما أنا زوجت عليا، و لكن الله عز و جل زوجه ليله اسرى بى عند سدره المنتهى، أوحى الله الى السدره أن أنثرى ما عليك، فنثرت الدر و الجوهر و المرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهن يتهادينه و يتفاخرن و يقلن: هذا من نثار فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله)» [۱۲۹] . و عن أبى‌الحسن على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن ابائه، عن على (عليهم‌السلام) قال: قال لى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا على لقد عاتبنى رجال من قريش فى أمر فاطمه و قالوا: خطبناها اليك فمنعتنا و زوجت عليا؟ فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم و زوجه، بل الله منعكم و زوجه، فهبط على جبرئيل (عليه‌السلام) فقال: يا محمد ان الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمه ابنتك كفء على وجه الأرض، آدم فمن دون» [۱۳۰] . [صفحه ۸۸]

اقتراح

ذات يوم كان أبوبكر و عمر جالسين فى مسجد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و معهما سعد بن معاذ الانصارى، فتذاكروا فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فقال أبوبكر: قد خطبها الأشراف من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال: ان أمرها الى ربها، ان شاء يزوجها زوجها. و ان على بن أبى‌طالب لم يخطبها من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يذكرها له، و لا أراه يمنعه من ذلك الا قله ذات اليد، و انه ليقع فى نفسى ان الله- عز و جل-، و رسوله (صلى الله عليه و آله) انما يحبسانها عليه، فان منعه قله ذات اليد و اسيناه و أسعفناه، فقال له سعد بن معاذ: وفقك الله. قال سلمان الفارسى: فخرجوا من المسجد و التمسوا عليا فلم يجدوه، و كان ينضح ببعير- كان له- الماء على نخل رجل من الانصار بأجره فأنطلقوا نحوه. فلما نظر اليهم على (عليه‌السلام) قال: «ما وراءكم، و ما الذى

جئتم له؟». فقال أبوبكر: يا أباالحسن، انه لم يبق خصله من خصال الخير الا ولك فيها الصحبه و السابقه، و قد خطب الاشراف من قريش الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ابنته فاطمه فردهم، و قال: ان أمرها الى ربها ان شاء يزوجها زوجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و تخطبها منه؟ فانى أرجو أن يكون الله- عز و جل- و رسوله (صلى الله عليه و آله) انما يحبسانها عليك. قال: فتغرغرت عينا على بالدموع، و قال: «يا أبابكر لقد هيجت منى ساكنا، و أيقظتنى لأمر كنت غافلا، والله ان فاطمه لموضع رغب، و ما مثلى قعد عن مثلها،غير أنه لا- يمنعنى من ذلك الا- الحياء و قله ذات اليد». [صفحه ٨٩] فقال أبوبكر: لا تقل هذا يا أباالحسن فان الدنيا و ما فيها عندالله تعالى و رسوله كهباء منثور، فعجل فى خطبتها [١٣١] . و بينما على بن أبى‌طالب متجها الى دار النبى (صلى الله عليه و آله) و كان فى بيت السيده ام‌سلمه هبط ملك من السماء بأمر الهى اليك مضمونه ملخصا. (معانى الأخبار، و الخصال، و الامالى للصدوق) عن ابن مسرور مرفوعا، عن على بن جعفر قال: سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليهماالسلام يقول: «بينا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) جالس اذ دخل عليه ملك، فحسبه جبرئيل، فقال: حبيبى جبرئيل، لم أرك فى مثل هذه الصوره! فقال الملك: لست بجبرئيل، أنا محمود بعثنى الله عز و جل أن أزواج النور من النور، قال: من ممن؟ فقال: فاطمه من على، قال: فلما ولى الملك اذا بين كتفيه: محمد رسول‌الله، على وصيه،فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): منذكم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله عز و جل آدم باثنين و عشرين ألف عام، و فى (المناقب) لابن شهر آشوب، بأربعه و عشرين ألف عام [١٣٢] . [صفحه ٩٠]

تأجج العواطف

عاش على (عليه‌السلام) و فاطمه (عليهاالسلام) تحت سقف واحد [١٣٣] و تخرجا من مدرسه واحده، هى مدرسه النبى (صلى الله عليه و آله) و خديجه (رضى‌الله‌عنها)، و قد عرف على فاطمه عن كثب، و هو يعلم أن الأرض لا تحمل على ظهرها امرأه كفاطمه جمعت الفضائل و الكمالات، و حبها فى أعماق قلبه خالص صميمى، و الفرصه تمر مر السحاب و قد لا تعود. تأمل الامام اقتراح أبى‌بكر و بقى (عليه‌السلام) بين الحاله التى يعيشها هو و المجتمع الاسلامى من فقر وفاته وضيق فى المعيشه يصرفه عن التفكير فى الزواج و يشغله عن نفسه و هواجسها فى بناء الاسره، و بين واقعه الشخصى و قد تجاوز الواحده و العشرين من العمر [١٣۴] . و آن له أن يتزوج من فاطمه التى لا-كفء لها سواه و لا كفء له سواها، و هى نسيج لا يتكرر،و قد حانت الفرصه و آن الآوان، و من أين يأتى بفاطمه اذا ما فرط بالفرصه، فلينطلق اذن. [صفحه ٩١]

على يتقدم للخطبه

وقع اقتراح أبى‌بكر موقع القبول عند على (عليه‌السلام)، و تأججت فى روحه جذوه الحب، فما أكمل عمله و انما حل عن ناضحه و أقبل يقوده الى منزله فشده فيه، و لبس نعله و أقبل الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى منزل ام‌سلمه، فدق على (عليه‌السلام) الباب. فقالت ام‌سلمه: من بالباب؟ فقال لها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): (من قبل أن يقول على: أنا على): «قومى يا ام‌سلمه فأفتحى له الباب و مريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله و رسوله و يحبهما». فقالت ام‌سلمه: فداك أبى و امى، من هذا الذى تذكر فيه هذا و أنت لم تره؟! فقال: «مه يا ام‌سلمه، فهذا رجل ليس بالخرق و لا بالنزق هذا أخى و ابن عم و أحب الخلق الى». فقالت ام‌سلمه: فقمت مبادره أكاد أعثر بمرطى، ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى‌طالب (عليه‌السلام). فدخل على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: «السلام عليك يا رسول‌الله و رحمه‌الله و بركاته». فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): «و عليك السلام يا أباالحسن، أجلس»، فجلس على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) بين يدى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و جعل ينظر الى الأرض كأنه قصد لحاجه و هو يستحى أن يبينها، فهو مطرق الى الأرض حياء من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فكأن النبى (صلى الله عليه و

آله) علم ما فی نفسی علی (علیه‌السلام) [صفحه ۹۲] فقال له: «یا أباالحسن، انی أری انک أتیت لحاجه، فقل حاجتک و أبد ما فی نفسک، فکل حاجه لک عندی مقضیه». قال علی (علیه‌السلام): فقلت: «فداک أبی و امی انک أخذتنی من عمک أبی‌طالب و من فاطمه بنت أسد و أنا صبی، فغذیتی بغذائک، و أدبتنی بأدبک، فکنت الی أفضل من أبی‌طالب و من فاطمه بنت أسد فی البر و الشفقه، و ان الله تعالی هدانی بک و علی یدیک. و انک والله ذخری و ذخیرتی فی الدنیا و الآخره، یا رسول‌الله فقد أحببت مع ما شد الله من عضدی بک، أن یکون لی بیت و أن تکون لی زوجه أسکن الیها، و قد أتیتک خاطبا راغبا، أخطب الیک ابتک فاطمه، فهل أنت مزوجی یا رسول‌الله؟». فتهلل وجه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فرحا و مسرورا، و أتی فاطمه فقال:«ان علیا قد ذکرک و هو من قد عرفت»، فسکتت، فقال: «الله اکبر، سکوتها رضاها»فخرج فزوجها [۱۳۵] . [صفحه ۹۳]

زواجها فی السماء

قال ابن أبی‌الحدید: و ان انکاحه علیا ایاها ما کان الا بعد أن أنکحه الله تعالی ایاها فی السماء بشهاده الملائکه [۱۳۶] . عن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) قال: «أتانی ملک فقال: یا محمد ان الله یقرأ علیک‌السلام و یقول لک: انی قد زوجت فاطمه ابنتک من علی بن أبی‌طالب فی الملأ الأعلی فزوجها منه فی الأرض» [۱۳۷] . و عن جابر بن عبدالله قال: لما زوج رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فاطمه من علی (علیهماالسلام) کان الله تعالی مزوجه من فوق عرشه [۱۳۸] . و عن أبی‌جعفر (علیه‌السلام) قال: «قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): انما أنا بشر مثلکم، أتزوج فیکم و أزواجکم الا فاطمه، فان تزویجها نزل من السماء» [۱۳۹] . و عن علی (علیه‌السلام) قال: «قال لی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): یا علی لقد عاتبنی رجال من قریش فی أمر فاطمه، و قالوا: خطبناها الیک فمنعتنا و زوجت علیا، فقلت لهم: والله ما أنا منعتکم و زوجه، بل الله منعکم و زوجه. فهبط علی جبرئیل فقال: یا محمد ان الله- جل جلاله- یقول: لو لم أخلق علیا لما کان لفاطمه ابنتک کفء علی وجه الأرض آدم فمن دونه» [۱۴۰] . و عن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «أیها الناس هذا علی بن أبی‌طالب، أنتم تزعمون أننی أنا زوجته ابنتی فاطمه، و لقد خطبها الی أشراف [صفحه ۹۴] قریش فلم أجب کل ذلک، أتوقع الخبر من السماء، حتی جاءنی جبرئیل (علیه‌السلام) لیله أربع و عشرین من شهر رمضان فقال: یا محمد العلی الأعلی یقرأ علیک السلام، و قد جمع الملائکه تحت شجره طوبی، و زوج فاطمه علیا، و أمر شجره طوبی فحملت الحلی و الحلل و الدر و الیاقوت ثم نثرنه، و أمر الحور العین فأجتمعن فلقطن، فهن یتهادینه الی یوم القیامه و یقلن: هذا نثار فاطمه» [۱۴۱] . نقل الشیخ البهائی (رحمه‌الله) عن الواده (رحمه‌الله) فی کشکوله: وجد در مکتوب فیه: أنا در من السما نثرونی یوم تزویج والد السبطین کنت أصفی اللجین بیاضا صبغتنی دماء نحر الحسین [۱۴۲] . و لبعضهم فی تخمیس هذا: أیها السائل المسائل دونی کل ذی جوهر عزیز ثمین ما أنا من الثری أخرجونی أنا در من السماء نثرونی یوم تزوج والد السبطین کنت من جوهر و لا- أعراضا موضعی فی السماء و لیس انخفاظا انما حمرتی أتتنی اعتراضا کنت أصفی من اللجین بیاضا صبغتنی دماء نحر الحسین [۱۴۳] . و عن بلال بن حمامه قال: خرج علینا رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ذات یوم ضاحکا مستبشرا، فقام الیه عبدالرحمن بن عوف فقال: ما أضحکک [صفحه ۹۵] یا رسول‌الله؟ قال: «بشاره أتتنی من عند ربی أن الله لما أراد أن یزوج علیا فاطمه أمر ملکا أن یهز شجره طوبی فهزها، فنثرت رقاقا- یعنی صکاکا- فالتقطها الملائکه فاذا کانت القیامه ثارت الملائکه فی الخلق، فلا یرون محبا لنا أهل البیت محضا الا دفعوا الیه منها کتابا براءه له من النار من أخی و ابن عمی و ابنتی فکاک رقاب رجال» [۱۴۴] . و فی روایه: انه یکون فی الصکوک براءه من العلی الجبار لشیعه علی و فاطمه من النار [۱۴۵] . أنشد العبدی الکوفی: صدقه خلقت لصدیق شریف فی المناسب اختاره و اختارها طهرین من دنس المعایب اسماهما قرنا علی سطر بظل العرش راتب کان الاله ولیها و أمینه جبریل خاطب و المهر خمس الارض مو هبه تعالت فی المواهب و تهابها حمل طوبی طیبت تلک المناهب [صفحه ۹۶]

التوافق

قالت امسلمه: فرأيت وجه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يتهلل فرحا و سرورا، ثم تبسم فى وجه على (عليه‌السلام) فقال: «يا أباالحسن فهل معک شیء أزواجک به؟». فقال على (عليه‌السلام): «فداک أبى و امى، والله ما يخفى عليک من أمرى شیء؛ أملک سيفى و درعى و ناضحى، و ما أملک شيئا غير هذا». فقال له رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا على أما سيفک فلا غنى بک عنه، تجاهد به فى سبيل‌الله، و تقاتل به أعداء الله، و ناضحک تنضح به على نخلک و أهلک، و تحمل عليه رحلک فى سفرک، و لكنى قد زوجتک بالدرع و رضيت بها منک. يا أباالحسن، أأبشرک؟!». قال على (عليه‌السلام) قلت: نعم فداک أبى و امى بشرنى، فانک لم تزل ميمون النقيبه، مبارک الطائر، رشيد الأمر، صلى الله عليک». فقال لى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ابشرک يا أباالحسن! فان الله- عز و جل- قد زوجكها فى السماء من قبل أن أزوجكها فى الأرض. و لقد هبط على فى موضعى من قبل أن تأتينى جبرئيل من السماء فقال: يا محمد، ان الله- عز و جل- أمرنى أن آمرک أن تزوج عليا فى الأرض فاطمه، و تبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين خيرين فاضلين فى الدنيا و الآخره، يا أباالحسن فوالله ما عرج الملک من عندى حتى دققت الباب». [صفحه ۹۷]

اختيار الصهر

أكد الاسلام على أن الميزان الاسلامى فى اختيار الزوج هو: الخلق و الدين، لا ـ الثروه و المال و حطام الدنيا، اذ ان الغنى و الثروه لوحدها لا ـ تضمن سعاده الاسره، و انما يضمن ذلک التدين، و الخلق الرفيع، و خوف الله و اليمان به، فهل تنتظر من ثرى أحمق يركض وراء سراب الشهوات، و يعبد الأهواء و اللذات الرخيصه، و لا ـ يشعر بالمسؤوليه، أن يسعد عائله؟! فان القصور الشاهقه، و السيارات الفرهه و الخدم و الحشم، و الأثاث، و الفرش، و الرياش، و الستائر الثمينه، بالاضافه الى ما يكملها من املابس الفاخره، و الحلى الذهبيه، و الجواهر الكريمه، و غيرها من وسائل الترفيه و الراحه، لا تجلب السعاده الى البيت و الحياه الزوجيه. و تنعدم السعاده اذا انعدم الانسجام الروحى بين الزوجين. فى الحقيقه ان السعاده الزوجه تكمن فى الانسجام الروحى، و التعاون، و التفاهم، و الاحترام المتبادل، حتى و لو عاشا على الحصير و طعما خبز الشعير. فكم من امرأه تجدها ترفل بالحرير، و تجلس على الوقير و تتحلى بالذهب و الزفير، و ليس بينها و بين زوجها تفاهم و لا انسجم تجدهم يعيشون حتما فى جحيم. لذا أمر الاسلام جميع المسلمين أن يسألوا عن الخلق الزوج و دينه قبل أن يسألوا عن ثروته و ماله. قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «اذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه، الا ـ تفعلوا تكن فتنه فى الأرض و فساد كبير». و كان الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) الذى علم المسلمين ذلک أول من ترجمه الى الواقع، حين رجح عليا، لتقواه و فضله و خلقه و كمالاته، و لم يعبأ بفقره و ضيق يده، على ثوره عبدالرحمن و ماله. [صفحه ۹۸]

خطبه العقد

قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «امض يا أباالحسن أمامى فانى خارج الى المسجد و مزوجک على رؤوس الناس، و ذاكر من فضلک ما تقر به عينک و أعين محبيک فى الدنيا و الآخره». فقال على: «فخرجت من عند رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) مسرعا، و أنا لا أعقل فرحا و سرورا، فاستقبلى أبوبكر و عمر، فقالا: ما وراءک؟ فقلت: زوجنى الله من السما؟ء، و هذا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) خارج فى أثرى ليظهر ذلک بحضره الناس، ففرحا بذلک فرحا شديدا و رجعا معى الى المسجد، فما توسطناه حتى لحق بنا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و ان وجهه يتهلل سرورا و فرحا. فقال (صلى الله عليه و آله): أين بلال؟ فقال: لبيک و سعديک. فقال: و أين المقداد؟ فلباه. فقال: و أين سلمان؟ فلباه. فلما مثلوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم الى جنبات المدينه و اجمعوا المهاجرين و الأنصار و المسلمين. فانطلقوا لأمره فأقبل حتى جلس على أعلى درجه من منبره، فلما حشد المسجد بأهله قام (صلى الله

علیه و آله) فحمدالله و أثنی علیه و قال: الحمدلله الذی رفع السماء فبناها، و بسط الأرض و دحاها و أثبتها بالجبال فأرساها، و تجلل عن تحبیر لغات الناطقین، و جعل الجنه ثواب المتقین، و النار عقاب الظالمین، و جعلنی رحمه للمؤمنین، و نقمه علی الکافرین. عباد الله! انکم فی دار أمل، بین حیاه و أجل، و صحه و علل، دار زوال متقلبه [صفحه ۹۹] الحال، جعلت سببا للارتحال؛ فرحم الله امرءا قصر من أمله، وجد فی عمله، و أنفق الفضل من ماله، و أمسک الفضل من قوته، فقدمه لیوم فاقته، یوم تحشر فیه الأموات، و تخشع فیه الأصوات، و تنکر الاولاد و الامهات، و تری الناس سکاری،و ما هم بسکاری، یوم یوفیهم الله دینهم الحق، و یعلمون ان الله هو الحق المبین، یوم تجد کل نفس ما عملت من خیر محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بینها و بینه أمدا بعیدا، و من یعمل مثقال ذره خیرا یره، و من یعمل مثقال ذره شرا یره، یوم تبطل فیه الانساب و تقطع الاسباب، و یشتد فیه علی المجرمین الحساب، و یدفعون الی العذاب، فمن زحزح عن النار و ادخل الجنه فقد فاز، و ما الحیاه الدنیا الامتاع الغرور. أیها الناس، انما الأنبیاء حجج الله فی أرضه، الناطقون بکتابه، العاملون بوحیه، و ان الله تعالی أمرنی أن ازوج کریمی فاطمه بأخی و ابن عمی و أولی الناس بی علی بن أبی‌طالب؛ والله عز شأنه قد زوجه بها فی السماء، و أشهد الملائکه، و أمرنی أن ازوجه فی الأرض، و اشهدکم علی ذلک». ثم جلس و قال: «قم یا علی و اخطب لنفسک». فقال علی: «أأخطب یا رسول‌الله و أنت حاضر؟!». فقال: «اخطب، فهکذا أمرنی جبرئیل أن آمرک تخطب لنفسک، و لو لا أن الخطیب فی الجنان داود لکنت أنت یا علی». ثم قال: «أیها الناس اسمعوا قول نبیکم: ان الله بعث أربعه آلاف نبی، و لکل نبی وصی، فأنا خیر الأنبیاء و وصیی خیر الأوصیاء». ثم امسک (صلی الله علیه و آله) و ابتدأ علی (علیه‌السلام) فقال: «الحمدلله الذی ألهم بفواتح علمه الناطقین، و أنار بثواقب عظمته قلوب المتقین، و أوضح بدلائل أحکامه طرق السالکین، و أبهج بابن عمی المصطفی العالمین، حتی علت دعوته دعوه الملحدین، و استظهرت کلمته علی بواطن المبطلین، و جعله خاتم النبیین و سید المرسلین، فبلغ رساله ربه، و أعزهم [صفحه ۱۰۰] بدینه، و أکرمهم بنبیه محمد، و رحم و کرم و شرف و عظم. و الحمدلله علی نعمائه و أیادیه. و أشهد أن لا اله الا الله شهاده اخلاص ترضیه، و اصلی علی نبیه محمد صلاه تزلفه و تخظیه. و بعد، فان النکاح مما أمر الله تعالی به، و أذن فیه؛ و مجلسنا هذا مما قضاه الله تعالی و رضیه، و هذا محمد بن عبدالله رسول‌الله، زوجنی ابنته فاطمه علی صداق أربعمائه درهم و دینار، و قد رضیت بذلک، فاسألوه و اشهدوا». فقال المسلمون: زوجته یا رسول‌الله؟ قال: «نعم». قال المسلمون: بارک الله لهما و علیهما و جمع شملهما [۱۴۶] . وروی عن أنس أنه قال: بینا أنا قاعد عند النبی (صلی الله علیه و آله) اذ غشیه الوحی فلما سری عنه قال: «یا أنس تدری ما جاءنی به جبرئیل من صاحب العرش؟». قلت: الله و رسوله أعلم؛ بأبی و امی ما جاء به جبرئیل؟ قال: «ان الله تعالی أمرنی أن أزوج فاطمه علیا، انطلق فادع لی المهاجرین و الأنصار». قال: فدعوتهم، فلما أخذوا مقاعدهم قال النبی (صلی الله علیه و آله): «الحمدلله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرغوب الیه فیما عنده، المرهوب عذابه، النافذ أمره فی أرضه و سمائه الذی خلق الخلق بقدرته، و میزهم بأحکامه، و أعزهم بدینه، و أکرمهم بنبیه محمد. ثم ان الله تعالی جعل المصاهره نسبا و صهرا، فأمر الله یجری الی قضائه، و قضاؤه یجری الی قدره، فلکل قدر أجل، و لکل أجل کتاب (یمحوا الله ما یشاء و یثبت و عنده ام‌الکتاب) [۱۴۷] . [صفحه ۱۰۱] ثم ان الله أمرنی أن ازوج فاطمه بعلی، فأشهدکم أنی قد زوجته علی أربعمائه من فضه ان رضی بذلک علی». و کان علی غائبا قد بعثه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی حاجته، ثم امررسول‌الله (صلی الله علیه و آله) أمر بطبق فیه بسر فوضع بین أیدینا، ثم قال: «انتهبوا، فبینا نحن ننتهب اذ أقبل علی (علیه‌السلام)، فتبسم الیه النبی (صلی الله علیه و آله) ثم قال: «یا علی ان الله أمرنی أن ازوجک فاطمه، فقد زوجتکها علی أربعمائه مثقال فضه،ان رضیت». فقال علی (علیه‌السلام): «قد رضیت، یا رسول‌الله». ثم ان علیا مال فخر ساجدا شکرا لله تعالی و قال: «الحمدلله الذی حببنی الی خیر البریه محمد رسول‌الله». فقال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «بارک الله علیکما، و بارک فیکما، و أسعدکما، و أخرج منکما الکثیر الطیب». قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الکثیر الطیب [۱۴۸] . [صفحه ۱۰۲]

من صداق فاطمه الزهراء «الشفاعه یوم القیامه»

ان کانت السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) قد قلبت التزویج بهذا المهر القلیل نزولا عند رغبه أبیها الرسول الأکرم (صلی الله علیه و آله) حتی یقتدی به المسلمون، و تحقیقا لاهدافه السامیه الحکیمه، فلیس معنی ذلک أن تنسی نفسها، أو تتنازل عن شخصیتها و عظمتها، و لکن ذلک من سمو النفس و التضحیه فی سبیل‌الله سبحانه و ترکیز نظام الرساله، مع الاحتفاظ بشخصیتها و مقامها الرفیع، و حقیقتها و مکانتها العالیه، و طموحها فی التوصل الی اعلی درجات مکارم الاخلاق. و لهذا فقد روی أحمد بن یوسف الدمشقی فی کتابه (أخبار الدول و آثار الأول) قال: و قد ورد فی الخبر أنها- أی فاطمه (علیهاالسلام)- لما سمعت بأن أباها زوجها، و جعل الدراهم مهرا لها قالت: «یا رسول‌الله ان بنات الناس یتزوجن بالدراهم فما الفرق بینی و بینهن؟ أسألک أن تردها، و تدعوالله سبحانه أن یجعل مهری الشفاعه فی عصاه امتک». فهبط جبرئیل (علیه‌السلام) و معه بطاقه من حریر مکتوب فیها: (جعل الله مهر فاطمه الزهراء شفاعه المذنبین من امه أبیها). فلما حضرت وفاتها أوصت أن توضع تلک البطاقه علی صدرها و تحت کفنها، و قالت: «اذا حشرت یوم القیامه، رفعت تلک البطاقه بیدی و شفعت فی عصاه امه أبی» [۱۴۹] . [صفحه ۱۰۳]

مهر الزهراء

۱- درع بمبلغ ۴۰۰ درهما، و قیل ۴۸۰ درهما، و قیل ۵۰۰ درهما. ۲- برد حبره [۱۵۰] . ۳- اهاب [۱۵۱] . عن أبی‌جعفر (علیه‌السلام) قال: «کان صداق فاطمه برد حبره، و اهاب شاه علی عرار» [۱۵۲] . وروی فی الکافی: زوج النبی (صلی الله علیه و آله) فاطمه من علی علی جرد برد [۱۵۳] . و فی (مجمع البحرین): و انجرد الثوب: انسحق و لان، و منه: کان صداق فاطمه (علیهاالسلام) جرد برد حبره، و درع حطمیه، و جرد قطیفه انجرد خملها و خلقت. عن الحسین بن علی (علیهماالسلام) فی خبر: «زوج النبی (صلی الله علیه و آله) فاطمه علیا علی أربعمائه و ثمانین درهما».- و الدرهم مثقال فضه-. وروی: أن مهرها أربعمائه مثقال فضه. وروی: أنه کان خمسمائه درهم، و هو أصح [۱۵۴] . و عن الصادق (علیه‌السلام) قال: «کان صداق فاطمه (علیهاالسلام) درع حطمیه و اهاب کبش أو جدی» [۱۵۵] . و عن جعفر بن محمد عن أبیه: «ان علی بن أبی‌طالب (رضی‌الله‌عنه) [صفحه ۱۰۴] أصدق فاطمه (رضی‌الله‌عنها) درعا من حدید، و جره دوار، و ان صداق نساء النبی (صلی الله علیه و آله) کان خمسمائه درهم». و عن کتاب مصباح الأنوار و کتاب المحتضر للحسن بن سلیمان، نقلا من کتاب الفردوس، رفعه باسناده عن ابن عباس: ان النبی (صلی الله علیه و آله) قال لعلی (علیه‌السلام): «یا علی ان الله عز و جل زوجک فاطمه و جعل صداقها الأرض،فمن مشی علیها مبغضا لک مشی علیها حراما. و مثله فی کشف الغمه [۱۵۶] . و فی المناقب لابن شهر آشوب: عن الحسین بن علی (علیهماالسلام) فی خبر: زوج النبی (صلی الله علیه و آله) فاطمه علیا علی أربعمائه و ثمانین درهما. و فی أمالی الطوسی: عن الحسین بن ابراهیم الزوینین، مرفوعا، الی أبی‌بصیر عن أبی‌عبدالله (علیه‌السلام) قال: ان الله تبارک و تعالی أمهر فاطمه (علیهاالسلام) ربع الدنی، فربعها لها و أمهرها الجنه و النار، تدخل أعدءها النار و تدخل أولیاءها الجنه، و هی الصدیقه الکبری و علی معرفتها دارت القرون الاولی [۱۵۷] . [صفحه ۱۰۵] الاسلام لا یری من صلاح الامه أن تعقد علی المهور العالیه، اذا ما رضوا بدین الرجل و خلقه. قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «أفضل نساء امتی أقلهن مهرا» [۱۵۸] . و قال الامام الصادق (علیه‌السلام): «شؤم المرأه فی کثره صداقها». یعتقد الاسلام أن المسابقه فی ازدیاد المهور تصعب الحیاه علی الناس و تخلق للامه مشاکل کبیره. فلابد من استماله الشباب لبناء الاسره- من خلال تسهیل أمر الزواج- لنتقی الآف المفاسد الاجتماعیه و الأمراض الروحیه. المهور العالیه تثقل میزانیه الزوج و تزلزل وضعه الاقتصادی فی ابان حیاته، و تؤثر علی المحبه و الصفاء بین الزوجین، فینفر الشباب من الزواج. و النبی الأکرم (صلی الله علیه و آله) زوج ابنته العزیزه بذلک المهر التواضع، من علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) و لم یجعل فی ذمته شیئا- و لو بعنوان الدین- کی یفهم الناس عملیا أن المهور الثقیله العالیه لیست فی صالح الامه واقعا. [صفحه ۱۰۶]

جهاز الزهراء

أقبل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال لعلى: «يا أباالحسن انطلق الآن فبع درعک، و ائتنى بثمنه، حتى أهيى لک و لابنتى فاطمه ما يصلحكما». قال على: «فانطلقت فبعته باربعمائه درهم سود هجريه (وروى ۴۰۸، وروى ۵۰۰)، و أقبلت الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فطرحت الدراهم بين يديه، فأعطى قبضه الى امسلمه للطعام، و أنفذ عمارا و أبابكر و بلالا لا بتياع ما يصلحها». و كان ما اشتروه: ۱- قميصا. ۲- خمارا. ۳- قطيفه سوداء خيبريه. ۴- سريرا مزملا بشريط. ۵- فرشين من خيش [۱۵۹] مصر، حشو أحدهما ليف،و حشو الآخر من جز الغنم. ۶- أربع مرافق من أدم الطائف، حشوها اذخر [۱۶۰] . ۷- سترا من صوف. ۸- حصيرا هجريا. ۹- رحا لليد. ۱۰- سقاء من أدم. [صفحه ۱۰۷] ۱۱- مخضبا من نحاس [۱۶۱] . ۱۲- قعبا للبن [۱۶۲] . ۱۳- شنا للماء [۱۶۳] . ۱۴- مطهره مزفته [۱۶۴] . ۱۵- جره خضراء. ۱۶- كيزان خزف. ۱۷- نطعا من أدم. ۱۸- عباءه. ۱۹- قربه ماء. قالوا: و حملناه جميعا حتى وضعناه بين يدى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)،فلما نظر اليه بكى و جرت دموعه، ثم رفع رأسه الى السماء و قال: «اللهم بارک لقوم جل آنيتهم الخزف» [۱۶۵] . [صفحه ۱۰۸]

اثاث بيت الامام على

و كان من تجهز على داره: ۱- انتشار رمل لين. (فرش (عليه‌السلام) بيته بالرمل). ۲- نصب خشبه من حائط الى حائط للثياب. ۳- بسط اهاب كبش. ۴- منخل. ۵- قربه للماء [۱۶۶] . و عن أبى‌يزيد قال: لما اهديت فاطمه الى على لم تجد عنده الا رملا مبسوطا و وساده، و جره و كوزا [۱۶۷] . [صفحه ۱۰۹]

درس عام للمسلمين جميعا

كان زواج الزهراء؟ (عليهاالسلام) نموذجا فريدا للزواج الاسلامى، و ذلک لأن أركانه، على و فاطمه، و محمد (صلى الله عليه و آله). فالزوج: على (عليه‌السلام) أوسط العرب نسبا، و أعظمهم شرفا و شجاعه و علما، خليفه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و وزيره، بطل الاسلام و قطب الرحى فى حروب المسلمين و معاركهم. و الزوجه: فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) أكمل النساء عقلا و أشرفهن حسبا و نسبا، و أجملهن خلقا، و أحسنهن خلقا، و احدى النساء الأربعه اللواتى فضلهن الله على نساء العالمين. و أبوها: رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، الرجل الأول فى الجزيره العربيه، بل فى الدنيا كلها، حبيب الله وصفيه، و خيرته من خلقه. جهاز بسيط مر ذكره، أشترى من صداق الزهراء (عليهاالسلام) و ليس من أموال أبيها، و وليمه متواضعه- كما سيأتى- لا بذخ فيها و لا اسراف. أليس زواج الزهراء (عليهاالسلام)- المرأه النموذجيه فى الاسلام- زوجا نموذجيا، و درسا توجيهيا، و قدوه صالحه لكل المسلمين؟! أو لم يتمكن الرسول (صلى الله عليه و آله)- كأى أب يريد أن تنتقل ابنته الى بيت الزوجيه، مرفوعه الرأس عزيزه- أن يشترى للزهراء (عليهاالسلام) أفخر الأثاث و اللباس، و يولهم أعظم وليمه و يقول: انى شريف قومى، و ابنتى خير النساء، و صهرى زين الرجال، و لابد أن اراعى شأنى و ما يناسبنى، و أبذال لوحيدتى ما يبذل لمثلها فى ذلک الزمان؟! و لو جر ذلک دينا ثقيلا. [صفحه ۱۱۰] لم يفعل الرسول (صلى الله عليه و آله) شيئا من ذلک- و حاشاه أن يفعل- هو يعرف الأضرار و المفاسد التى تترتب على ارتقاع المهور و زياده كلفه الزواج، و يعرف البلاء الذى سيعم بلاد المسلمين اذا أصيبوا بهذا المرض من الفقر، و الخسران، و الانكسار الاقتصادى، و كثره الطلاق، و تخدش العواطف، و تنصل الشباب عن مسؤولياتهم و عزوفهم عن بناء الأسره الاسلاميه، و انتشار العزوبه بين الشباب و الفتيات، فتفشو الجريمه، و تزداد الجنايات، و تشيع الفاحشه و الأمراض الاجتماعيه و النفسيه و العصبيه. و لهذا كان زواج الزهراء (عليهاالسلام) النموذج الأمثل، بسيطا لا تكلف فيه و لا اسراف، ليكون درسا عمليا و علاجا ناجحا و طريقا واضحا للمسلمين عموما، و

للمتصدين لا داره شؤونهم خاصه. و على (عليه‌السلام)- أيضا- لم يتزوج للمال و الثروه، كسائر الشبان، فاذا ما وجدوا قصورا ماديا فى اسره الزوجه حولوا الحياه الوديعه الى جحيم لا- يطاق، و صبوا جام غضبهم على الزوجه البريئه، و زلزلوا البيت تحت أقدامهم، و استبدلوا الحنان و الدفء، بالقسوه و البرود، و الهدوء فى الحياه الزوجيه الى صخب و ضجيج، و حولوا البيت الى سجن يختاره الزوجان بملء ارادتها. على (عليه‌السلام) الامام و القدره المدخر لغد المسلمين، حارب الأفكار الباليه، و طمس المعالم المغلوطه فهزمها، و ما قيمه المال فى نظره الشريف؟! [صفحه ۱۱۱]

مفاوضات الزفاف

قال على (عليه‌السلام): «و مكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى أمر فاطمه بشىء- استحياء من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) غير أنى كنت اذا خلوت برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول لى: يا أباالحسن ما أحسن زوجتك و أجملها! أبشر يا أباالحسن فقد زوجتك سيده نساء العالمين». فقال على (عليه‌السلام): «فلما كان بعد شهر دخل على أخى عقيل فقال: يا أخى ما فرحت بشىء كفرحى بتزويجك فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله): يا أخى، فما بالك لاتسال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يدخلها عليك؟ فتقر عينا باجتماع شملكما». قال على: «والله يا أخى انى لأحب و ما يمنعنى من مسألته الا الحياء منه». فقال: أقسمت عليك الا قمت معى؛ فقمنا نريد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فلقينتا فى طريقنا بركه (امأيمن)- مولاه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)- فذكرنا ذلك لها. فقالت: لا- تفعل ودعنا نحن نكلمه، فان كلام النساء فى هذا الأمر أحسن و أوقع بقلوب الرجال. ثم انثنت راجعه فدخلت الى امسلمه فأعلمتها بذلك و أعلمت نساء النبى (صلى الله عليه و آله) فاجتمعن عند رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فأحدقن به و قلن- و الكلام لا يزال لامسلمه (امالمؤمنين)-. فديناك بآبائنا و امهاتنا- يا رسول‌الله- قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجه فى الاحياء لقرت بذلك عينها. قالت امسلمه: فلما ذكرنا خديجه بكى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). [صفحه ۱۱۲] ثم قال: «خديجه، و أين مثل خديجه؟ صدقتنى حين كذبنى الناس، و وازرتنى على دين الله، و أعانتنى عليه بمالها، ان الله- عز و جل- أمرنى أن ابشر خديجه ببيت فى الجنه من قصب (الزمرد) لا صخب فيه و لا تعب». قالت امسلمه: فقلنا فديناك بآبائنا و امهاتنا، يا رسول‌الله: انك لم تذكر من خديجه أمرا الا و قد كانت كذلك، غير أنها قد مضت الى ربها، فهنأها الله بذلك، و جمع بيننا و بينهما فى درجات جنته و رضوانه و رحمته. يا رسول‌الله، و هذا أخوك فى الدين، و ابن عمك فى النسب، على بن أبى‌طالب، يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمه، و تجمع بها شمله. فقال: «يا امسلمه، فما بال على لا- يسألنى ذلك؟». فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول‌الله. قالت امأيمن: فقال لى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «انطلقى الى على فاتينى به». فخرجت من عند رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاذا على ينتظرنى ليسألنى عن جواب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فلما رآنى قال: ما وراءك يا امأيمن؟». قلت: أجب رسول‌الله. قال (عليه‌السلام): فدخلت عليه و قمن أزواجه فدخلن البيت، و جلست بين يديه، مطرقا نحو الأرض حياء منه»، فقال: «أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟». فقلت- و أنا مطرق-: «نعم، فداك أبى و امى». فقال: «نعم و كرامه، يا أباالحسن! أدخلها عليك فى ليلتنا هذه أو فى ليله غد انشاءالله». فقمت فرحا مسرورا، و أمر (صلى الله عليه و آله) أزواجه أن يزين فاطمه [صفحه ۱۱۳] (عليهاالسلام) و يطيبنها و يفرشن لها بيتا ليدخلنها على بعلها ففعلن ذلك [۱۶۸] . وروى المجلسى فى بحاره أيضا (۴۳/ ۹۵): قال على (عليه‌السلام): «فأقمت بعد ذلك شهرا اصلى مع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و أرجع الى منزلى، و لا أذكر شيئا من أمر فاطمه (عليهاالسلام)،ثم قلن أزواج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): ألا نطلب لك من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) دخول فاطمه عليك؟ فقلت: أفعن»، فدخلن عليه فقالت امأيمن [۱۶۹] : يا رسول‌الله لو أن خديجه باقيه لقرت عينها بزفاف فاطمه و ان عليا يريد أهله، فقر عين فاطمه ببعلها و اجمع شملها و قر عيوننا بذلك. فقال (صلى الله عليه و آله): فما بال على لا يطلب منى زوجته، فقد كنا نتوقع ذلك منه». قال على: فقلت: «الحياء يمنعنى يا رسول‌الله». فالتفت الى النساء فقال: «من هاهنا؟». فقالت امسلمه: أنا امسلمه و هذه زينب، و هذه فلانه و فلانه،

فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «هيئوا لابنتى و ابن عمى فى حجرى بيتا». فقالت امسلمه: فى أى حجر يا رسول‌الله؟ فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «فى حجرتک و أمر نساءه أن يزين (فاطمه) و يصحلن من شأنها». قالت امسلمه: فسألن فاطمه: هل عندک طيب ادخرتيه لنفسک؟ قالت: «نعم»، فأتت بقاروره فکسبت منها فى راحتى فشممت منها رائحه ما شممت مثله قط. [صفحه ۱۱۴]

حفل الزفاف

قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا على، لابد للعرس من وليمه». فقال سعد: عندى کبش، و جمع له رهط من الأنصار أصواعا من ذره. و أخذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) من الدراهم التى سلمها الى امسلمه عشره دارهم فدفعها الى و قال: «اشتر سمنا و تمرا و اقطا». فاشتريت و أقبلت به الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فحسر عن ذارعيه و دعا بسفره من أدم،و جعل يشرخ التمر و السمن و يخلطهما بالأقط حتى أتخذه حيسا. ثم قال: «يا على ادع من أحببت». فخرجت الى المسجد و أصحاب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) متوافرون قلت: أجيبوا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و فى روايه «أجيبوا الى وليمه فاطمه» فقاموا جميعا، و أقبلوا نحو النبى (صلى الله عليه و آله) فاخبرته أن القوم کثير فجلل السفره بمنديل، و قال: أدخل على عشره بعد عشره، ففعلت؛ و جعلوا يأکلون و يخرجون لا ينقص الطعام، و کان النبى (صلى الله عليه و آله) يصب الطعام بيده و العباس و حمزه و على و عقيل يستقبلون الناس، ثم دعا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بالصحاف فملئت لفقراء المدينه الذين لم يحضروا الوليمه ثم أخذ صحفه و قال: «هذا لفاطمه و بعلها» [۱۷۰] . وروى أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: يا على، اصنع لأهلک طعاما فاضلا». و جاء أصحابه بالهدايا. و أمر النبى فطحن البر (الحنطه) و خبز، و ذبح الکبش، و اشترى على تمرا و سمنا، و أقبل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و حسر عن ذراعه، و جعل يشدخ [صفحه ۱۱۵] التمر بالسمن فقال: «يا على، أدع من أحببت». قال على (عليه‌السلام): «فأتيت المسجد و هو غاص بالناس، فناديت: أجيبوا الى وليمه فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله). فأجابوا من النخلاء و الزروع، و أقبل الناس ارسالا- و هم أکثر من أربعه آلاف رجل، و سائر نساء المدينه و رفعوا منها ما أرادوا، و لم ينقص من الطعام شىء ثم دعا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بالصحاف و الأوانى فملئت و وجه بها الى منازل أزواجه، ثم أخذ صحيفه، و قال: «هذه لفاطمه و بعلها». [صفحه ۱۱۶]

الزفاف

کان النبى (صلى الله عليه و آله) أمر نساءه أن يزين فاطمه و يطيبنها ثم دعا بابنته فاطمه و دعا بعلى (عليه‌السلام) فأخذ عليا بيمينه و فاطمه بشماله و جمعهما الى صدره فقبل بين أعينهما، ثم دعا فاطمه و أخذ بيدها فوضعها فى يد على. و قال: «بارک الله لک فى ابنه رسول‌الله، يا على! نعم الزوج فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل على». و فى روايه: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا على هذه وديعتى عندک». و فى کتاب مولد فاطمه عن ابن بابويه فى خبر: أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بنات عبدالمطلب و نساء المهاجرين و الأنصار أن يمضين فى صحبه فاطمه، و أن يفرحن و يرجزن و يکبرن و يحمدن، و لا- يقلن مالا يرضى الله. قال جابر: فأرکبها على ناقه- و فى روايه على بغلته الشهباء- و أخذ سلمان زمامها، و حولها سبعون ألف حوراء و النبى (صلى الله عليه و آله) و حمزه و عقيل و جعفر و أهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، و نساء النبى (صلى الله عليه و آله) قدامها يرجزن فأنشأت امسلمه: سرن بعون الله جاراتى و اشکرنه فى کل حالات و اذکرن ما أنعم رب العلى من کشف مکروه و آفات فقد هدانا بعد کفر و قد أنعشنا رب السماوات و سرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات و خالات يا بنت من فضله ذو العلى بالوحى منه و الرسالات ثم قالت عائشه: يا نسوه استرن بالمعاجر و أذکرن ما يحسن فى المحاصر و اذکرن رب الناس اذ يخصنا بدينه مع کل عبد شاکر [صفحه ۱۱۷] و الحمدلله على أفضاله و الشکر لله العزيز القادر سرن بها فالله أعطى ذکرها و خصها منه بطهر طاهر ثم قالت حفصه: فاطمه خير نساء

البشر و من لها وجه كوجه القمر فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بآى الزمر زوجك الله فتى فاضلا أعنى عليا خير من فى الحضر فسرن جاراتى بها انها كريمه بنت عظيم الخطر ثم قال معاذ امسعد بن معاذ: أقول قولا فيه ما فيه و ذكر الخير و ابديه محمد خير بنى آدم ما فيه من كبر و لا تيه بفضله عرفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه و نحن مع بنت نبى الهدى ذى شرف قد مكنت فيه فى ذروه شامخه أصلها فما أرى شيئا يدانيه و كانت النسوه يرجعن أول بيت من كل رجز، ثم يكبرن و دخلن الدار ثم أنفذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الى على ودعاه، ثم دعا فاطمه فأخذ يديها و وضعها فى يده و قال: «بارك الله فى ابنه رسول‌الله». ثم قال: «يا على، هذه فاطمه وديعتى عندك»، ثم دعا و قال: «اللهم اجمع شملهما، و ألف بين قلبيهما، و اجعلهما و ذريتهما من ورثه جنه النعيم، و ارزقهما ذريه طاهره طيبه مباركه، و اجعل فى ذريتهما البركه، و اجعلهم أئمه يهدون بأمرك الى طاعتك، و يأمرون بما رضيت». و فى كتاب ابن مردويه: أن النبى سأل ماء فأخذ منه جرعه فتمضمض بها ثم مجها فى القعب، ثم صبها على رأسها، ثم قال: «أقبلى» فلما أقبلت نضح من بين ثدييها، ثم قال: «أدبرى» فلما أدبرت نضح من بين كتفيها، ثم دعا لهما. [صفحه ۱۱۸] «اللهم بارك فيهما، و بارك عليهما، و بارك لهما فى شبليهما». وروى أنه قال: «اللهم انهما أحب خلقك الى، فأحبهما و بارك فى ذريتها و اجعل عليهما منك حافظا، و انى اعيذهما بك و ذريتهما من الشيطان الرجيم». وروى انه دعا لها فقال: «أذهب الله عنك الرجس و طهرك تطهيرا». وروى انه قال: «مرحبا ببحرين يلتقيان، و نجمين يقترنان». ثم أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بمخضب مملوء بالماء، فدعا بفاطمه فأخذ كفا من الماء فضرب به على رأسها، كفا بين يديها، ثم رش جلدها، ثم دعا بمخضب آخر لعلى و صنع معه كما صنع مع فاطمه، ثم أمرهما أن يتوضئا. ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتى الباب فقال: «طهركما الله و طهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم، استودعكما الله و أستخلفه عليكما»، و أغلق الباب و أمر النساء فخرجن. فلما أراد الخروج رأى امرأه فقال: «من أنت؟». قالت: أسماء [۱۷۱] . فقال: «ألم آمرك أن تخرجى»؟. قالت أسماء: بلى يا رسول‌الله- فداك أبى و امى- و ما قصدت خلافك، و لكنى أعطيت خديجه عهدا. فحينما حضرت الوفاه خديجه، بكت، فقلت: أتبكين و أنت سيده نساء العالمين؟ و أنت زوجه النبى (صلى الله عليه و آله)، و مبشره على لسانه بالجنه؟! فقالت: ما لهذا بكيت، و لكن المرأه ليله زفافها لابد لها من امرأه تفضى [صفحه ۱۱۹] اليها بسرها، و تستعين بها على حوائجها، و فاطمه حديثه عهد بصبا، و أخاف أن يكون لها من يتولى أمرها حينئذ. فقلت: يا سيدتى! لك على عهد الله ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك فى هذا الأمر. فبكى رسول‌الله قال: «بالله لهذا وقفت؟». فقلت: نعم والله، فدعا لى [۱۷۲] . وروى أنه قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) «يا امسلمه هلمى فاطمه، فانطلقت فأتت بها و هى تسحب أذيالها، و قد تصببت عرقا حياء من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، فعثرت. فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «أقالك الله العثره فى الدنيا و الآخره». فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها على (عليه‌السلام)، ثم أخذ يدها فوضعها فى يد على (عليه‌السلام) و قال: «بارك الله لك فى ابنه رسول‌الله يا على نعم الزوجه فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل على انطلقا الى منزلكما و لا تحدثا أمرا حتى آتيكما». قال على: «فأخذت بيد فاطمه و انطلقت بها حتى جلست فى جانب الصفه و جلست فى جانبها و هى مطرقه الى الأرض حياء منى و أنا مطرق الى الأرض حياء منها». ثم جاء رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «من ههنا؟». فقلنا: ادخل يا رسول‌الله مرحبا بك زائرا و داخلا فدخل، فأجلس فاطمه من جانبه ثم قال: «يا فاطمه ائتينى بماء». فقامت الى قعب فى البيت فملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جرعه فتمضمض بها ثم مجها فى القعب ثم صب منها على رأسها، [صفحه ۱۲۰] ثم قال: «أقبلى»! فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثم قال: «أدبرى»، فأدبرت فنضح منه بين كتفيها، ثم قال: «اللهم هذه ابتنى و أحب الخلق الى، اللهم و هذا أخى و أحب الخلق الى، اللهم اجعله لك وليا و بك حفيا، و بارك له فى أهله»، ثم قال: «يا على أدخل بأهلك بارك الله و رحمه‌الله و بركاته عليكم انه حميد مجيد». و باتت عند فاطمه سلمى بنت عميس أمعماره زوجه حمزه بن المطالب [۱۷۳] . اتخذ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) جميع التدابير اللازمه لزفاف ابنته فاطمه ليعوضها عما فقدته من وجود امها خديجه و حنانها. و بالرغم من بساطه مراسيم الزواج و سهولته و الابتعاد عن التكلف و الترف، أقول: بالرغم من كل ذلك الا انه كان محاطا بهاله من آيات العظمه و الجلاله، و الجمال، حتى روى الهيثمى

فی مجمع الزوائـد عن جابر انه قال: حضـرنا عرس علی و فاطمه رضـیاللهعنهما، فما رأینا عرسا کان أحسن منه. و قد شاء الله تعالی أن یکون زواج السیده فـاطمه ممتـازا من جمیع الجوانب کمـا خطـط له الرسول الأـکرم (صـلی الله علیه و آله) و أراد، حتی لاـ تشـعر، و لذلک أمر النبی (صلی الله علیه و آله) بتقدیم بغلته الشهباء، و ثنی علیها قطیفه، و قال لفاطمه: «ارکبی فداک أبوک»، و أمر سلمان أن یقود البغله و کان هو (صلی الله علیه و آله) یسوقها. [صفحه ۱۲۱]

زیاره الزهراء

دخل رسولالله (صـلی الله علیه و آله) علی فاطمه (علیهاالسـلام) فی صبیحه عرسـها بقدح فیه لبن فقال: «اشربی فداک أبوک». ثم قال لعلی (علیهالسـلام): «اشرب فداک ابن عمک» [۱۷۴] . ثم سـأل علیا: «کیف وجـدت أهلک؟». قال: «نعم العون علی طاعه الله». و سأل فاطمه فقالت: «خیر بعل» [۱۷۵] . و مکث رسولالله بعد ذلک ثلاثا لا یدخل علیهم فلما کان فی ماء صبیحه الیوم الرابع جاء (صـلی الله علیه و آله) و دخـل علیهم. ثم قال: یا علی، ائتنی بکوز من ماء، فجاء علی بکوز فیه ماء، فتفل فیه ثلاثا،و قراء علیه آیات من کتاب الله تعالی، ثم قال: «یا علی اشـربه، و اترک فیه قلیلا» ففعل علی ذلک، فرش النبی باقی الما علی رأسه و صدره، ثم قال: «أذهب الله عنک الرجس یـا علی، و طهرک تطهیرا». و أمره بـالخروج من البیت، و خلاـ بابنته فاطمه (علیهاالسـلام)، و قال: «کیف أنت یا بنیه؟ و کیف رأیت زوجـک؟». قـالت: «یا أبه خیر زوج، الا انه دخل علی نساء من قریش و قلن لی: زوجک رسولالله من فقیر لا مال له». فقال لها: «یا بنیه، ما أبوک و لا بعلک بفقیر، و لقد عرضت علی خزائن الأرض، فاخترت ما عند ربی، والله یا بنیه ما ألوتک نصـحا أن زوجتک أقـدمهم سـلما و أکثرهم علما و أعظمهم حلما. [صـفحه ۱۲۲] یـا بنیه، ان الله- عز و جـل- اطلع الی الأـرض فاختار من أهلها رجلین، فجعل أحدهما أباک و الاخر بعلک. یا بنیه، نعم الزوج زوجک، لا تعصی له أمرا.». ثم صاح رسولالله (صلی الله علیه و آله) بعلی: «یا علی». فقال: «لبیک یا رسولالله». قال: «ادخل بیتک و الطف بزوجتک وارفق بها، فان فاطمه بضـعه منی یؤلمنی ما یؤلمها و یسـرنی ما یسرها، أستودعکما الله و أستخلفه علیکما» [۱۷۶] . عن یعقوب بن شعیب، عن أبی عبدالله (علیهالسلام) قال: «لما زوج رسولالله (صلی الله علیه و آله) علیـا فـاطمه (علیهماالسـلام)، دخـل علیهـا و هی تبکی فقـال لهـا: «مـا یبکیـک؟ فـوالله لو کـان فی أهـل بیـتی خیر منه زوجتـک، و مـا أنـا زوجتک و لکن الله زوجک و أصـدق عنک الخمس ما دامت السـموات و الارض» [۱۷۷] . عن الامـام جعفر بن محمـد الصادق (علیهالسـلام) و اللفظ له، فی قوله تعالی مرج البحرین یلتقیان قال: «علی و فاطمه، بحران عمیقان لا یبغی أحدهما علی صـاحبه». و فی روایه (بینهمـا برزخ) (هـو) رسولالله (صـلی الله علیه و آله) (یخرج منهمـا اللؤلؤ و المرجـان) (همـا) الحسن و الحسـین (علیهماالســلام). (و فی روایـه) و فی الخبر لاـ بـن عبـد الـبر فی الاستیعـاب، لمـا زوج رسـولالله (صـلی الله علیـه و آلـه) ابنتـه فـاطمه (علیهاالسلام)، قال لها: «زوجتک سیدا فی الدنیا و الاخره، و انه أول أصحابی اسلاما و أکثرهم علما و أعظمهم حلما». [صفحه ۱۲۳]

تاریخ اقتران النور بالنور

۱- عن الامام الصادق (علیهالسـلام) قال: «تزوج علی فاطمه (علیهماالسلام) فی شهر رمضان و بنی بها فی ذی الحجه من (نفس) السنه (بعد معرکه بدر)» [۱۷۸] . ۲- أمالی الطوسی: روی ان أمیرالمؤمنین (علیهالسلام) قال: «دخل بفاطمه (علیهاالسلام) بعد وفاه اختها رقیه زوجه عثمان بسته عشر یوما، و ذلک بعد رجوعه من (معرکه) بدر، لایام خلت من شوال، السنه الثانیه من الهجره». کما روی انه دخل بهـا یوم الثلاثـاء لست خلون من ذی الحجه و الله العالم [۱۷۹] . ۳- اقبال الأعمال لا بن طاووس: باسـناده الی شـیخنا المفید فی کتاب حـدائق الریـاض قـال: لیله احـدی و عشـرین من المحرم و کـانت لیله خمیس سـنه ثلاـث من الهجره، کـان زفاف فاطمه ابنه رسولالله (صـلی الله علیه و آله) الی منزل أمیرالمـؤمنین (علیهالسـلام) [۱۸۰] . ۴- فی أول یـوم مـن ذی الحجـه (النسه الثـانیه من الهجره) زوج رسـولالله (صــلی الله علیـه و آلـه) فـاطمه علیـا (علیهماالســلام) [۱۸۱] . هـذه أربـع روایـات ذکرهـا أصــحابنا عـن أئمـه أهـل الـبیت

(عليهم‌السلام)، تكاد تكون متقاربه المعانى و التاريخ، و كلها تنص على وقوع الزواج [صفحه ۱۲۴] بعد رجوعهم من (بدر) منتصرين بعون الله و تسديده. و لما تزويج على فاطمه قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لعلى: «اطلب منزلا». فطلب على منزلا فأصابه مستأخرا عن النبى (صلى الله عليه و آله) قيلاً فبنى بها فيه. فجاء النبى (صلى الله عليه و آله) اليها فقال: «انى اريد أن احولك الى». فقالت لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله): فكلم حارثه بن النعمان أن يتحول عنى. فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): قد تحول حارثه عنا حتى قد استحييت منه. فبلغ ذلك فتحول و جاء الى النبى (صلى الله عليه و آله) فقال: يا رسول‌الله انه بلغى انك تحول فاطمه اليك، و هذه منازلى و هى أسبق بيوت بنى النجار بك، و انما أنا و مالى لله و لرسوله، والله يا رسول‌الله المال الذى تأخذ منى أحب الى من الذى تدع. فقال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «صدقت، بارك الله عليك، فحولها رسول‌الله الى بيت حارثه [۱۸۲] . وروى فقال (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه‌السلام): «هيىء منزلا حتى تحول فاطمه اليه». فقال على (عليه‌السلام): «يا رسول‌الله ما هاهنا منزل الا منزل حارثه بن النعمان». فقال (صلى الله عليه و آله): «والله، لقد استحيينا من حارثه بن النعمان فقد أخذنا عامه منازله». فبلغ ذلك حارثه فجاء الى النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا رسول [صفحه ۱۲۵] الله، أنا و مالى لله و لرسوله، والله ما شىء أحب الى مما تأخذه، والذى تأخذه أحب ألى مما تتركه، فجزاه الرسول خيرا. فحول فاطمه الى دار على (عليهماالسلام) فى منزل حارثه، و بسطوا على أرض البيت كثيبا من الرمل، و نصبوا عودا يوضع عليه السقاء «القربه» و ستروه بكساء، و نصبوا خشبه من حائط لحائط للثياب، و بسط جلد كبش و مخده ليف. فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «يا على، اصنع لأهلك طعاما فاضلا». لأهلك طعاما فاضلا». و جاء أصحابه بالهدايا. الى آخرر ما تقدم. و فى كشف الغمه و مصباح الأنوار و كتاب المحتضر نقلا عن كتاب الفردوس، عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «لو لا على لم يكن لفاطمه كفء» [۱۸۳] . و فى تفسير فرات الكوفى ملخصا: عن على الجعفى معنعنا عن ابن عباس فى قوله تعالى (و هو الذى خلق من الما بشرا فجعله نسبا و صهرا) [۱۸۴] قال: خلق الله سبحانه نطفه بيضاء مكنونه فجعلها فى صلب آدم، ثم نقلها الى صلب شيث و من صلب الى صلب، حتى توارثتها كرام الأصلاب فى مطهرات الأرحام، حتى جعلها فى صلب عبدالمطلب، ثم قسمها نصفين، فألقى نصفها الى صلب عبدالله، و نصفها الى صلب أبى‌طالب، (و هى السلاله الطاهره) فولدت لعبدالله محمدا، و لأبى طالب عليا (عليهماالسلام). فذلك قوله تعالى الايه، و زوج فاطمه بنت محمد عليا، فعلى من محمد، و محمد من على، و الحسن و الحسين و فاطمه نسب و على الطهر صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين. [صفحه ۱۲۹]

الزهراء فى بيت الزوجيه

انتقلت السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) الى البيت الزوجى، و كان انتقالها من بيت الرساله و النبوه الى دار الامامه و الوصايه و الخلافه و الولايه، و حصل تطور فى سعاده حياتها، فبعد أن كانت تعيش تحت شعاع النبوه صارت قرينه الامامه. كانت حياتها فى البيت الزوجى تزداد اشراقا و جمالا، اذ كانت تعيش فى جو تكتنفه القداسه و النزاهه، و تحيط به عظمه الزهد و بساط العيش، و كانت تعين زوجها على امر دينه و آخرته، و تتجاوب معه فى اتجاهاته الدينيه، و تتعاون معه فى جهوده و جهاده. و ما أحلى الحياه الزوجيه اذا حصل الانسجام بين الزوجين فى الاتجاه و المبدأ و نوعيه التفكير، مبينا على أساس التقدير و الاحترام من الجانبين. و ليس ذلك بعجيب، فان السيده فاطمه الزهراء تعرف لزوجها مكانته العظمى و منزلته العليا عندالله تعالى، و تحترمه كما تحترم المرأه المسلمه امامها، بل أكثر و أكثر، فان السيده فاطمه كانت عارفه بحق على حق معرفته، و تقدره حق قدره، و تطيعه كما ينبغى، لأنه أعز الخلق الى رسول‌الله. لأنه صاحب الوالايه العظمى، و الخلافه الكبرى، و الامامه المطلقه. لأنه أخو رسول‌الله و خليفته، و وارثه و وصيه. لأنه صاحب المواهب الجليله، و السوابق العظيمه. و هكذا كان على (عليه‌السلام) يحترم السيده فاطمه الزهراء احتراما لائقا بها،لا لأنها زوجته فقط: بل لأنها أحب الخلق الى رسول‌الله. لأنها سيده نساء العالمين. [صفحه ۱۳۰] لأن نورها من نور رسول‌الله. لأنها من الذين بهم فتح الله كتاب الايجاد و الوجود، أنها كتله من العظمه. لأنها مجموعه من الفضائل، و لو كانت فضيله واحده من تلك الفضائل

متوفره فی امرأه واحـده لاـ سـتحقت التقـدیر و التعظیم. فکیف بفـاطمه الزهراء، و قـد اجتمعت فیها من المزایا و المواهب و الفضائل و المکارم ما لم تجتمع فی أیه امرأه فی العالم کله، من حیث النسب الشریف الأرفع، و الروحانیه و القدسیه، من حیث بدء الخلقه و منشأ ایجادهـا و کرامتهـا عنـدالله، و عبادتهـا و عملهـا و دیانتها و زهـدها و تقواها و طهارتها و نفسـیتها و شخصـیتها، و غیر ذلک من مئات المزایـا مما بطول الکلام بـذکرها. بعـد ما قصصـنا و ما لم نقصـص علیک یمکن لک أن تـدرک الجو الـذی کان الزوجان السـعیدان یعیشـانه، و الحیـاه الطیبه السـعیده الحلوه (بجمیع معنی الکلمه) التی کانـا یتمتعـان بهـا: حیـاه لاـ یعکرهـا الفقر، و لا تغیرها الفاقه، و لا تضـطرب بـالحوادث. حیـاه یهب علیهـا نسـیم الحب و الوئـام، و تزینها العاطفه بجمالها المـدهش. لم یعلم بالضـبط مـده اقامه الامام و السـیده فاطمه (علیهماالسـلام) فی دار حارثه بن النعمان، الا أن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بنی لها بیتها ملا صقا لمسجده، له باب شـارع الی المسـجد، کبقیه الحجرات التی بناهـا لزوجاته،و انتقلت السـیده فاطمه الی ذلک البیت الجدیـد الملاصق لبیت الله، المجاور لبیت رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله). و قد تحملت فتاه الاسـلام النموذیجه فی بیتها الجدید عند علی بن أبی‌طالب قائد الجند، و وزیر الرسول (صـلی الله علیه و آله) و مشـاوره الأـول، وظـائف جسـیمه. و مسؤولیات عظیمه، اذ کان علیها أن ترسم معالم البیت الاسـلامی النموذجی فی الاسـلام بوضوح، و تعطی الـدروس العملیه لنسـاء [صـفحه ۱۳۱] العـالم أجمع عن الوفاء و الحب و الانسـجام و حسـن التبعـل و تربیه الابنـاء، و القیـام بواجبـات البیت و الاحتفاظ بـدفئه و حرارته و طراوته، فکانت القـدوه الصالحه، و کانت حقیقه الـدین النورانیه، و الاسـلام المتحرک الشـمع المجسـد فی الوسط النسوی و الاجتماعی. کانت السـیده فاطمه الزهراء (علیهاالسـلام) تسـکن و تعیش فی بیت محاطا بالقـداسه و الروحانیه و النور، و کان نبینا علی الاحترام المتبادل و التقـدیر، و لم یعرف حق ذلک البیت الا کل من عرف حق فـاطمه و بعلهـا و بنیها. روی شـیخنا المجلسـی (رحمه‌الله) عن أنس ابن مالک و عن بریـده قال: قرأ رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) (فی بیوت أذن الله أن ترفع و یـذکر فیها اسـمه یسبح له فیها بالغـدو و الآصال) [۱۸۵] فقام رجل فقال: أی البیوت هـذه یا رسول‌الله؟ قال: «بیوت الأنبیاء». فقام الیه أبوبکر، فقال: یا رسول‌الله! هذا البیت منها؟ و أشار الی بیت علی و فاطمه (علیهماالسـلام) قال: «نعم، من أفضلها!!». [صفحه ۱۳۲]

اداره البیت

بیت علی و فـاطمه، هـو البیت الوحیـد الـذی یضم بین جـدرانه زوجین معصـومین مطهرین منزهین عن ارتکـاب الـذنوب و اکتسـاب المآثم، و یتصـفان بالفضیله الاخلاقیه و الکمال الانسانی. فعلی (علیه‌السلام) نموذج الرجل الکامل فی الاسلام، و فاطمه نموذج المرأه الکامله فی الاسـلام. علی بن أبی‌طالب کبر و ترعرع منـذ نعومه أظفاره علی یدی الرسول الاکرم (صـلی الله علیه و آله)، و کان محور اهتمامه (صـلی الله علیه و آله)، غـذاه العلم و الخلق و الفضائل و الکمالات، و الزهراء تربت فی أحضان النبی الطاهره أیضا. استأنسـت أذنهم الواعیه منـذ الصـغر بـالقرآن الکریم، و هم یسـمعون النبی (صـلی الله علیه و آله) یرتله لیلاـ و نهـارا و فی کـل آن، و أطلوا علی العیب و ارتشـفوا العلوم و المعارف الاسـلامیه من معینها الاصیل و منبعها العذاب الزلال، ورأوا الاسلام یتحرک فی شخصیته رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) و...فکیف اذن لا تکون اسـرتهم النموذج الامثال للاسـره المسلمه؟! کان بیت علی و فاطمه (علیهاالسلام) اروع نموذج فی الصـفاء و الاخلاص و الموده و الرحمه، تعاونا فیه بوئام و اخلاص علی اداره شوون البیت و انجاز اعماله. و قـد تقاضـیا فی ابن حیاتها الزوجیه الی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و فی الخدمه فقضی (صلی الله علیه و آله) بخدمه فاطمه ما دون الباب، و قضی علی علی (علیه‌السـلام) بما خلفه. فقالت فاطمه (علیهاالسلام): «فلا یعلم ما داخلنی من السرور الا الله، بکفایتی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) تحمـل رقاب الرجال» [۱۸۶] . [صـفحه ۱۳۳] نعم فخریجه مـدرسه الوحی (فـاطمه) تعلم أن الـبیت معقـل المرأه و من المواقع المهمه فی الاسـلام، و اذا ما تخلت عنه و سـرحت فی البیع و الشـراء، عجزت عن القیام بوظائف البیت و تربیه الابناء کما ینبغی، فتهلل وجهها بالبشر و داخلها السرور حینما قضی الرسول (صلی الله علیه و آله) علی علی (علیه‌السلام)بأداء الاعمال الصعبه خارج البیت.... و

لم تستنكف وحيده الرسول- و هى بنت أعظم رجل فى الاسلام و العالم- من العمل فى البيت، و لم تتنصل من أداء مهام البيت، حتى أن عليا (عليه‌السلام) رق لحالها و امتدح صنعها، و قال لرجل من بنى سعد: «ألا احدثك عنى و عن فاطمه؟... انها كانت عندى و كانت من أحب أهله (صلى الله عليه و آله) اليه، و انها استقت بالقربه حتى أثر فى صدرها، و طحنت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد. فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ضر ما أنت فيه من هذا العمل. فأتت النبى (صلى الله عليه و آله) فوجدت عنده حداثا، فاستحت فانصرفت». قال على (عليه‌السلام): «فعلم النبى (صلى الله عليه و آله) أنها جاءت لحاجه. قال: فغذا علينا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و نحن فى لفاعنا. فقال: السلام عليكم. فقلت: و عليك السلام يا رسول‌الله، ادخل، فلم يعد أن جلس عندنا. فقال: يا فاطمه، ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ قال: فخشيت ان لم تجبه أن يقوم. [صفحه ۱۳۴] فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول‌الله انها استقت بالقربه حتى أثرت فى صدرها، و جرت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، و أقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك ضر ما أنت فيه من هذا العمل. قال (صلى الله عليه و آله): أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ اذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثا و ثلاثين و احمدا ثلاثا و ثلاثين و كبرا أربعا و ثلاثين. فذلك مائه باللسان و ألف حسنه فى الميزان». فقالت: رضيت عن الله و رسوله (صلى الله عليه و آله)» [۱۸۷] . و فى روايه اخرى: أنها لما ذكرت حالها و سألت جاريه، بكى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «يا فاطمه، والذى بعثى بالحق، ان فى المسجد اربعمائه رجل ما لهم طعام و لا ـ ثياب، و لو لا ـ خشيتى لأعطيتك ما سألت. يا فاطمه، و انى لا اريد أن ينفك عنك أجرك الى الجاريه و انى أخاف أن يخصمك على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) يوم القيامه بين يدى الله- عز و جل- اذا طلب حقه منك ثم علمها صلاه التسبيح». فقال أميرالمؤمنين (عليه‌السلام): «مضيت تريدين من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخره» [۱۸۸] . و فى ذات يوم دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) على على (عليه‌السلام) فوجده هو و فاطمه (عليهاالسلام) يطحنان فى الجاروش فقال النبى (صلى الله عليه و آله): أيكما أعيى؟ فقال على (عليه‌السلام): «فاطمه، يا رسول‌الله». [صفحه ۱۳۵] فقال لها: «قومى يا بنيه». فقامت و جلس النبى (صلى الله عليه و آله) موضعها مع على (عليه‌السلام) فواساه فى طحن الحب [۱۸۹] . وروى عن جابر الأنصارى أنه رأى النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه و عليها كساء من أجله الأبل، و هى تطحن بيديها و ترضع ولدها، فدمعت عينا رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). فقال: «يا بنتاه، تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره». فقالت: «يا رسول‌الله، الحمدلله على نعمائه، و الشكر لله على آلائه»، فأنزل الله (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [۱۹۰] . و عن أبى‌عبدالله الصادق (عليه‌السلام) قال: «كان أميرالمؤمنين (عليه‌السلام) يحتطب و يستقى و يكنس، و كانت فاطمه (عليهاالسلام) تطحن و تعجن و تخبز» [۱۹۱] . و عن أنس: أن بلالا أبطأ عن صلاه الصبح، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): «ما حسبك؟». قال: مررت بفاطمه تطحن و الصبى يبكى، فقلت لها: ان شئت كفيتك الرحى و كفيتنى الصبى، و ان شئت كفيتك الصبى و كفيتينى الرحى. فقالت: «أنا أرفق بابنى منك». فذاك الذى حبسنى. قال: «فرحمتها، رحمك الله» [۱۹۲] . [صفحه ۱۳۶]

حسن التبعل

عاشت الزهراء (عليهاالسلام) فى بيت ثانى أعظم شخصيه اسلاميه، رجل الشجاعه القوى، و قائد الجند، و وزير الرسول (صلى الله عليه و آله)، و مشاوره الخاص،و هى تعرف مكانته و أهميته، فلو لا سيف على ما قامت للدين قائمه. عاشت (عليهاالسلام) فى بيت على (عليه‌السلام) فى ظروف حساسه و غايه فى الحطوره، يوم كانت جيوش الاسلام فى حاله انذار دائم، و كانت تشتبك فى حروب ضروس فى كل عام، و قد اشترك الامام على (عليه‌السلام) فيها جميعا أو فى أكثرها. و الزهراء (عليهاالسلام) تعرف مسؤولياتها الثقيله جيدا، و دورها و نفوذها فى التأثير على زوجها. فالمرأه لها نفوذ واسع على زوجها، و يمكنها أن توجهه الى أى جهه تشاء. و من

الواضح أن سعاده الرجل و تعاسته، و رقيه و تراجعه، و انشراحه و كآبته، و نجاحه و فشله فى الحياه، لها علاقه و ثيقه بالمرأه و تعاملها فى داخل البيت. و البيت هو الملجأ الذى يلجأ اليه الرجل فرارا من متاعب الحياه و مشاكل الدنيا و مصائب المجتمع و آلامه، ليستريح فى ظلاله الوارفه، و يستعيد قواه و يتزود للقاء جديد مع الحياه خارج البيت، و يتحمل المهام و الوظائف اللمقاه على عاتقه، و المرأه هى المسؤول الأول عن هذا المتجع، و قد جعل الله الزوجه سكن للرجال كما روى عن الامام موسى بن جعفر (عليه‌السلام): «جهاد المرأه حسن التبعل» [۱۹۳] . [صفحه ۱۳۷] و الزهراء (عليهاالسلام) تعلم أن قائد الجيش الشجاع- على (عليه‌السلام)- يدخل ساحه الوغى و ينتصر على عدوه اذا ما سكن و اطمأن لزوجته، و سعد و فرغ باله فى بيته. فكان الامام- و هو سيد المحاربين و المضحى من أجل الدين- يعود الى البيت بجسد متعب مكدود، فيجد الدفء و الحنان و الموده فى زوجته العزيزه، حين تضمد جراحه، تغسل الدم عن جسده، و ثيابه، تسأله عن أخبار الحرب. الزهرا؟ (عليهاالسلام) كانت تقوم بكل هذه المهام، بل كانت تغسل الدم عن ثياب النبى (صلى الله عليه و آله) أحيانا. وروى ان النبى (صلى الله عليه و آله) و عليا (عليه‌السلام) حينما عادا من غزوه احد دفعا بسيفيهما الى فاطمه و قالا: «اغسلى عنهما الدم» [۱۹۴] . كانت الزهراء (عليهاالسلام) تشجع زوجها، و تمتدح شجاعته و تضحيته و تشد على يده لتعده للمعارك المقبله و تسكن جراحه و تمتص آلامه، و تسرى عنه أتعابه، حتى قال الامام على (عليه‌السلام): «و لقد كنت أنظر اليها فتنجلى عنى الغموم و الاحزان بنظرتى اليها» [۱۹۵] . ما خرجت فاطمه من بيتها بدون اذن زوجها، و ما اسخطته يوما، لأنها تعلم ان الله لا يقبل عمل امرأه اسخطت زوجها حتى ترضيه [۱۹۶] . الزهراء (عليهاالسلام).. لم تغضب زوجها يوما، و لم تخرج من البيت بدون اذنه.و ما كذبت فى بيته، و ما خانته، و ما عصمت له أمرا حتى قال الامام (عليه‌السلام): «فوالله ما أغضبتها و لا أكربتها من بعد ذلك حتى قبضها الله اليه، و لا- أغضبتنى و لا- عصت لى أمرا» [۱۹۷] . [صفحه ۱۳۸] و ذكر الامام (عليه‌السلام) ذلك فى لحظات عمر الزهراء (عليهاالسلام) الآخيره حين قالت: «يا ابن عم، ما عهدتنى كاذبه و لا خائنه، و لا خالفتك منذ عاشرتنى». فقال: «معاذ الله، أنت أعلم بالله و أبر و أتقى و أكرم و أشد خوفا منه، و الله جددت على مصيبه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قد عظمت وفاتك و فقدك، فانا لله و انا اليه راجعون» [۱۹۸] . من أجل هذا أحزر الامام (عليه‌السلام) كل هذا التوفيق و النجاح و النتصار فى حياته. هذه هى الزهراء (عليهاالسلام)، و أما على (عليه‌السلام) فلا يتصور أنه كان- و العياذ بالله- من الرجال المغرورين، الذى ينتظر من زوجته كل شىء و يعقد عليها آلاف الآمال و التوقعات، و لا يهتم بمسؤولياته و واجباته، و يتعامل معها معامله الاماء و الرقيق. أبدا، لم يكن على (عليه‌السلام) كأولئك، و انما كان و فيا مخلصا يجازى الاحسان بالاحسان، و يعلم أنه يقتحم الموت فى سلحه المعركه، و زوجته تجاهد من وراء فى معقل البيت، و تقوم بكل مهام البت فى غيابه، تطبخ الطعام، و تغسل الثيلب، و تربى الاطفال، و تؤمن احتياجات المنزل رغن القحط و الشحه و العسر فى زمن الحرب، تتألم لما تسمعه من أخبار الحرب الواصله. و خلاصه القول: انها كانت تدير بيتا لا تقل ادارته عن اداره دوله كامله. و الامام على (عليه‌السلام) يعلم ان الجندى المضحى الداخلى يحتاج الى من يسمح بالحنان قبله و يشجعه و يرفق به، فكان اذا دخل البيت سأل عما جرى فيه أثناء غيابه، و عما تحملته الزهراء (عليهاالسلام) من المشقه و العناء و ينثر محبته و وده، فيريل أتعاب الجسد المكدود، و يهدى القلب المغموم بلطفه، [صفحه ۱۳۹] و يواسيها و يعينها على الفقر و العسر و الفاقه، و يدفعها بقوه للاستمرار فى العمل و الحياه. فألمرأه تحتاج الرجل، كى يغدق عليها حبه و حنانه و يعشرها بالخلاصه لها و تشجيعه اياها على ما تبذله من جهد، و تقوم به من دور، و ذلك عين ما يحتاجه الرجل من المرأه. هكذا عاش هذان الزوجان المنوذجيان فى الاسلام و أديا واجباتهما، و ضربا با المثل الأعلى للأخلاق الاسلاميه الساميه. كيف لا؟ و قد قال النبى (صلى الله عليه و آله) فى ليله الزفاف لعلى (عليه‌السلام): «يا على! نعم الزوجه زوجتك». و قال لفاطمه: «يا فاطمه نعم البعل بعلك» [۱۹۹] . و قال (صلى الله عليه و آله): «لولا على لم يكن لفاطمه كفء» [۲۰۰] . وروت فاطمه (عليهاالسلام) عن أبيها أنه قال: «خياركم ألينكم مناكبه و أكرمهم لنسائهم» [۲۰۱] . و قال على (عليه‌السلام) صبيحه عرسه، حينما سأله النبى (صلى الله عليه و آله): «كيف وجدت أهلك؟». قال: «نعم العون على طاعه الله» [۲۰۲] . [صفحه ۱۴۰]

فاطمه الام

ان الاموه من الوظائف الحساسه و المهام الثيقله التى القيت على عاتق الزهراء (عليهاالسلام) حيث رزقت (عليهاالسلام) خمسه أطفال هم: الحسن، و الحسين، و زينب، و ام‌كلثوم، و محسن- الذى اسقط و هو جنين فى بطن امه- و بقى لها ولدان و بنتان. و قد قدر الله سبحانه أن يكون نسل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و ذريته من فاطمه (عليهاالسلام). قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ان الله جعل ذريه كل نبى من صلبه خاصه و جعل ذريتى من صلبى و من صلب على بن أبى‌طالب» [۲۰۳] . لهذا تحملت فاطمه (عليهاالسلام) مسؤوليه التربيه، و قد تبدو لفظه «تربيه الأطفال» مختصره صغيره ليس فيها كثير عناء، الا أن معناها عميق واسع و حساس جدا. فالتربيه ليست مجرد أن يوفر الأب الطعام و الشراب و اللبس، و يسعى للمحصول على لقمه العيش، بينما تهىء الام الطعام و تغسل الملابس، و تراعى نظامه الطفل و ما شاكل، و أن لا مسؤوليه اخرى سوى هذه. لا، أبدا، فالاسلام لا يكتفى بهذا الحد، و انما يجعل مسؤوليه الأبوين أكبر بكثير مرهونه بتربيه أبويه و مراقبتهما و متابعتهما له، و كل صغيره و كبيره من حركاتها و سكناتهما و أفعالهما و سلوكهما- كأبوين- تؤثر فى روح الطفل الشفيفه، فهو يقلد أبويه، و يعكس سلوكهما تماما كالمرآه. من هنا أصحبت مسؤوليه الأبوين مراقبه أطفالهم بدقه، و الاعداد لمستقبلهم بجديه، و حمايه فطرتهم السليمه من التلوب- لأن الله خلقهم على [صفحه ۱۴۱] فطره الايمان-. و الزهراء (عليهاالسلام) ربيبه الوحى التى كبرت فى أحضان النبوه، تعرف مناهج التربيه الاسلاميه، و لا- تغفل عنها و عن تأثيرها فى الطفل، ابتداء من تغذيته من لبن امه و قبلتها على وجهه، الى سلوكها و أفعالها و أقوالها. تربى (عليهاالسلام) مثل الحسن (عليه‌السلام) ليتجرع الغصص فى المواقف الحرجه،و يختار السكوت و يصالح معاويه، و يفهم العالم أن الاسلام يرجح السلام على الحرب، فيسقط ما فى يد معاويه و يفشل ريحه، و يميت مؤامرته، و يكشف تظيله للناس، و تنتهى اللعبه التى أراد معاويه أن يمررها على المسلمين. و الزهراء (عليهاالسلام) تريد أن تربى مثل الحسين (عليه‌السلام) الذى يضحى بنفسه و بكل أهله و أصحابه و أعزائه فى سبيل‌الله و من أجل الدفاع عن الذين، و مقارعه الظلم و الظالمين، ليروى بدمه شجره الاسلام. و تربى نساء مثل زينب و ام‌كلثوم، و تعلمهن فى مدرسه البيت دروس التضحيه و الفداء و الصمود أمام الظالمين، حتى لا يرعن و لا يخضعن للظالم و قوته، و يقلن الحق، و تعلمهن كيف ديوان يعرضن مظلومه الحسين على الاسماع، فيبكى العدو و المحب فى ديوان بنى اميه، تعلمهن كيف يقفن تلك المواقف المشرفه، و يخطبن على الملا- بشجاعه، و يفضحن مخططات الأمويين و جرائمهم و يحلن دون تحقيق الظالم لأهدافه. من هذه النماذج المعجزه تتجلى عظمه الزهراء (عليهاالسلام) و قوتها الروحيه الفريده. نعم، لم تكن الزهراء (عليهاالسلام) من تلك النساء القاصرات الجاهلات- و العياذ بالله- لتتصور البيت بمحيطه الصغير الضيق و انما كانت تحسب محيط واسعا شاسعا مهما، باعتباره مصنعا لانتاج الانسان [صفحه ۱۴۲] الرسالى، و جامعه لتعليم دروس الحياه و معكسر لتلقى تمارين التضحيه و الفداء التى سيطبقها غدا فى المجتمع الواسع خارج البيت. و الزهراء (عليهاالسلام) لم تشعر بعقده النقص لأنها امرأه، فالمرأه- عندها- وجود مقدس له مكانته العاليه، و مقامه الشامخ، و قد فوض الله اليها أصعب مسؤوليه و أثقل مهمه فى الحياه [۲۰۴] . و هذه نماذج من نمط حياتهما داخل البيت عن أبى‌سعيد الخدرى قال: أصبح على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) ذات يوم ساغبا فقال: يا فاطمه هل عندك شىء تغذينيه؟ قالت: لا، والذى أكرم أبى بالنبوه و أكرمك بالوصيه اوثرك به على نفسى و على ابنى هذين الحسن و الحسين، فقال على:يا فاطمه ألا كنت أعلمتنى فأبغيكم شيئا؟ فقالت: يا أباالحسن انى لاستحى من الهى أن اكلف نفسك ما لا تقدر عليه [۲۰۵] . و دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) على على و فاطمه (عليهماالسلام) فى البيت فوجدهما يطحنان فى (الجاروش)، فقال (صلى الله عليه و آله): «أيكما أعيى؟ فقال على: فاطمه يا رسول‌الله، فقال لها: قومى يا بنيه، فقامت، و جلس النبى (صلى الله عليه و آله) موضعها مع على (عليه‌السلام) فواساه فى طحن الحب [۲۰۶] . و عن أبى‌عبدالله، عن أبيه عليهماالسلام قال: «تقاضى على و فاطمه الى رسول‌الله صلوات الله عليهم فى الخدمه، قضى الخدمه، قضى على فاطمه بخدمه البيت مادون الباب، و قضى على على بما خلفه، قال: فقالت

فـاطمه: فلاـ يعلم مـا دخلنى من السـرور الا الله باكفأئى رسول‌الله تحمل رقاب الرجال. ذكر ذلك صاحب كتاب (فاطمه الزهراء) بهجه قلب المصطفى ص ۴۹۵. [صفحه ۱۴۳]

ولاده الامام الحسن

و حملت السـيده فاطمه الزهراء بولدها الحسن (عليه‌السـلام) و عمرها اثنتا عشـره سـنه و انتقل شـىء من نور الامام و الامامه من صـلب على الى فـاطمه، و من الطبيعى أن النور يتجلى فى وجهها، و يزهر وجهها كى يصـدق عليها اسم (الزهراء). و اقتربت الولاده، و اتفقت للرسول سـفره جـاء يودع ابنته فـاطمه، فأوصاهـا بوصايـا تتعلق بـالمولود المنتظر و منها: أن لا يلفوه فى خرقه صـفراء. و وضـعت فاطمه وليدها الأول فى النصف من شـهر رمضان (على قول) سـنه ثلاث من الهجره، فكان يوما عظيما، و قد حضـرت عند الولاده أسماء بنت عميس فلفوه فى خرقه صـفراء لاـ تعمـدا و مخـالفه للرسول، بـل سـهوا و غفله أو جهلاـ من النسوه اللاـتى حضـرن الولاده. فأقبل النبى (صـلى الله عليه و آله) و قـال: «أرونى ابنى، ما سـميتوه؟». و كانت فاطمه قالت لعلى (عليه‌السـلام): «سـمه». فقال على: ما كنت لأسـبق باسـمه رسول‌الله، فلما جاء النبى و أخذ المولود قال: «ألم أنهكم أن تلفوه فى خرقه صفراء؟». ثم رمى بها، و أخذ خرقه بيضاء فلفه بها. ثم قال لعلى (عليه‌السـلام): «هل سـميته؟» فقال على: «ما كنت لأسـبقك باسـمه». فقال النبى (صـلى الله عليه و آله): «و ما كنت لأسـبق ربى عز و جل». فأوحى الله الى جبرئيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط، فاقرأه السـلام، و هناه و قل له: «ان عليا منك بمنزله هارون من موسـى، فسـمه بـاسم ابن هـارون». فهبـط جبرئيـل فهنـاه من الله عز و جـل، ثم قـال: ان الله تبارك و تعالى يأمرك أن تسـميه باسم ابن هارون. [صفحه ۱۴۴] فقـال النبى (صـلى الله عليه و آله): «و ما كان اسـمه؟». قال جبرئيل: شبر. فقال النبى: «لسانى عربى» [۲۰۷] . قال جبرئيل سـمه الحسن. فسـماه الحسن، و أذن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى. فلما كان يوم السابع عق النبى (صـلى الله عليه و آله) بكبشـين أملحين و أعطى القـابله فخـذا و دينارا. و حلق رأسه، و تصـديق بوزن الشـعر فضه، و طلى رأسـه بالخلوق (طيب مركب من الزعفران و غيره) و قال: «يا أسـماء الدم فعل الجاهليه»أى أن أهل الجاهليه كانوا يطلون رأس المولود بالدم. و كـان الرسول يقبله، و يـدخل لسـانه فى فم الحسن فيمصه الحسن و قيـل: كـان ذلـك كله يوم السابع من الولاده. عن أبى‌ملكيه قال: كـانت فـاطمه (عليهاالسـلام) تنفز الحسن بن على و تقول: بـأبى شـبه النبى ليس شبيها بعلى [۲۰۸] . و عن فاطمه (عليهاالسـلام) قالت: قلت: «يا رسول‌الله، أنحل أبنى الحسن و الحسـين، فقال: أنحل الحسن المهابه و الحلم، و أنحل الحسين السماحه و الرحمه»و فى روايه، «نحلت هذا الكبير المهابه و الحلم، و نحلت الصـغير المحبه و الرضا» و فيه أيضا قال (صـلى الله عليه و آله): «أما الحسن فان له هيبتى و سؤددى، و أما الحسين فان له جرأتى وجودى [۲۰۹] . [صفحه ۱۴۵]

ولاده الامام حسين

حملت السيده فاطمه الزهراء بطفلها الثانى، و مضت سته أشهر على الحمل، و اذا بها تشعر بعلائم الولاده. كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قد بشـر بولاده الحسين كما قال الامام الصادق (عليه‌السلام) قال: أقبل جيران أم‌ايمن الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فقالوا: يا رسول‌الله ان أم‌ايمن لم تنم البارحه من البكاء، لم تزل تبكى حتى أصـبحت. فبعث رسول‌الله الى أم‌ايمن فجاءته فقال لها: «يا ام‌أيمن! لا أبكى الله عينيك! ان جيرانك أتونى و أخبرونى أنك لم تزل الليل تبكين أجمع، فلا أبكى الله عينيك منا الذى أبكاك؟». قالت: يا رسول‌الله، رأيت رؤيا عظيمه شديده، فلم أزل أبكى الليل أجمع فقال لها رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله): «فقصـيها على رسول‌الله، فان الله و رسوله أعلم». فقـالت: تعظم على أن أتكلم بها. فقال لها: «ان الرؤيا ليست على ترى، فقصـيها على رسول‌الله». فقالت: رأيت ليلتى هـذه كـأن بعض أعضائك ملقى فى بيتى! فقال لها رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله): «نامت عينك و رأيت خيرا، يا ام‌ايمن تلـد فاطمه الحسـين فتربينه و تلبينه فيكون بعض أعضـائى فى بيتـك». فلما ولـدت فاطمه الحسـين (عليهماالسـلام) أقبلت به أم‌أيمن الى رسول‌الله

(صـلی الله علیه و آله) فقـال: «مرحبـا بالحامـل و المحمول، یا أمأیمن هـذا تأویل رؤیاک». و رأت أمالفضل زوجه العباس (عم النبی) رؤیا شبیه برؤیا أمأیمن. و حضرت النسوه وقت الولاده، منهن: صفیه بنت عبدالمطلب (عمه النبی) و أسماء بنت عمیس و أمسلمه، فلما ولـد الحسـین قال النبی (صـلی الله علیه و آله): «یا عمی هلمی الی ابنی». فقالت: یا رسولالله انا لم ننظفه بعد. [صـفحه ۱۴۶] فقال: «یا عمه أنت تنظفینه؟ ان الله تبـارک و تعـالی قـد نظفه و طهره». و هبـط جبرئیـل علی رسولالله (صـلی الله علیه و آله) و أمراه أن یسـمیه: الحسـین بـاسم ابن هـارون، و کان اسـمه بالعبریه (شبیر) و معناها بالعربیه: الحسـین. و هبط علی النبی (صـلی الله علیه و آله) أفواج من الملائکه لتهنئه بولاده الحسـین و تعزیه بشـهادته، و أخذ رسولالله (صـلی الله علیه و آله) الحسین، فجعل لسانه فی فمه، فجعل الحسین یمص و کـان رسـولالله (صـلی الله علیـه و آله) یـأتیه کـل یـوم. فیلقمه لسـانه فیمصه الحسـین حـتی نبت لحمه و أشـتد عظمه من ریق رسولالله (صلی الله علیه و آله) و لم یرتضع الحسین (علیهالسلام) من أمه، و لا من امرأه اخری! قال سیدنا بحرالعلوم (علیه الرحمه): لله مرتضع لم یرتضع أبدا من ثدی انثی و من طه مراضـعه یعطیه ابهامه آنا فآونه لسانه فاسـتوت منه طبائعه و فی یوم السابع من ولادته أمر رسـولالله (صـلی الله علیه و آله) فحلـق رأی الحسـین، و تصـدیق بوزن شـعره فضه، و عق عنه [۲۱۰] . هـذا و تجد التفصـیل فی کتابنا «الحسین علیهالسلام» الحلقه الخامسه من السلسله الذهبیه لموسوعه المصطفی و العتره. [صفحه ۱۴۷]

ولاده السیده زینب الکبری

ولـدت السیده زینب الکبری فی السـنه الخـامسه من الهجره، و هی المولود الثالث للبیت النبوی العلوی الشـریف الأرفع. و اننی أراها- هنـا- فی غنی عن التعریف و الوصف، و مـا عسـانی أن أقول فی سیده أبوها: الامام المرتضـی علی بن أبیطالب (علیهالسـلام) و أمها التی أنجبتها: سـیده نساء العالمین الصدیقه الکبری فاطمه الزهراء بضـعه الرسول (صلی الله علیه و آله) و أخواها سیدا شباب أهل الجنه الامامان: الحسن و الحسـین (علیهماالسـلام). فهی حصـیله الفضائل، و نتیجه العظمه، محاطه بهاله من الشـرف الرفیع من جمیع جوانبها. فلا تسأل عن صدر أرضـعها، و حجر رباها، و تربیه شـملتها، و رعایه أحاطت بها، و البیت الذی فتحت فیه عینیها. و لا تسأل عن عوامل الوراثه، تفاعل التربیه، و تأثیر الجو العائلی المقدس فی نفسـیه السـیده زینب، مضافه الی أخلاقها المکتسـبه، و مواهبها التی ظهرت من الامکـان الی الفعـل. و کم یؤلمنی أن أقول بـأن التاریـخ قـد ظلم السـیده زینب کمـا ظلم أباه و أمها و أسـرتها أجمعین، اذ لم یعبا بها التاریخ کما ینبغی، و لم یتحدث عنها کما تقتضـیه و تتطلبه شخصیه سیده مثل زینب الکبری عقیله الهاشمیین، حفیده رسولالله (صلی الله علیه و آله). سـماها جـدها الرسول زینبا. و قـد ذکر الشـیخ محمـد جواد مغینه فی کتابه: (الحسـین و بطله کربلاء) نقلا عن جریـده (الجمهوریه) المصریه ۱۹۷۲/۱۰/۳۱ م مقالاـ للکاتب المصری یوسف محمود، نقتطف منه موضع الحاجه: [صـفحه ۱۴۸] ولدت فی شعبان من السـنه الخامسه للهجره، فحملتها أمها، و جاءت بها الی أبیها (علی) و قالت: سم هـذه المولوده. فقال لهـا- رضـیاللهعنه-: «ما کنت لأسـبق رسولالله (صلی الله علیه و آله)» و کان فی سـفر له، و لما جاء النبی و سأله عن اسـمها قال: «ما کنت لأسـبق ربی». فهبط جبرئیـل یقرأ علی النبی السـلام من الله الجلیل و قال له: اسم هـذه المولوده زینب، فقـد اختار الله لها هـذا الاسم. هـذا ما ذکره صاحب المقـال بـدون تعرض لسـند هـذا الحـدیث، ذکرته بـالمعنی الواحـد. و للسـیده زینب الکبری حیاه مشـرقه و تاریـخ حافل بالمکارم، و الفضائل و ملیء بالمآسـی فی أدوار حیاتها فی عهد الطفوله و دور الصبا. من افتجاعها بجدها الرسول الأقدس (صلی الله علیه و آله) و أمها الصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء (علیهاالسـلام) و الأحداث التی عاشـتها السیده زینب طلیه ربع قرن الفتره التی کان أبوها المرتضی علی (علیهالسـلام) جلیس البیت مسلوب الامکانیات. ثم هجرتها من المدینه الی الکوفه عاصمه أبیها یومذاک، و شاءت الاراده الالهیه أن تفجع السیده زینب بأبیها العظیم الامام علی (علیهالسلام) تلک الکارثه التی اهتزت لها السموات العلی، و أعقبت ذلک أحداث من الحرب التی قامت بین أخیها الامام الحسن (علیهالسلام) و بین معاویه، و أنتجت تلک النتائج و الی أن انتهت الفتره بوفاه الامام الحسن (علیهالسـلام) مسـموما، و انتقضت سـنوات و اذا بالسـیده زینب تواجه کارثه أخری هی أعظم فاجعه عرفها التاریخ تلک فاجعه کربلاء

الداميه ذات المسيره الطويله و الابعاد العديده فكانت السيده زينب تعيش تلك الأحداث بدون أن يعتريها انهيار أو ارتباک، لم تفقد أعصابها، و لم يختل و عيها، و الى أن رجعت الى المدينه، و حكمت السلطه عليها بالابعاد، فاختارت مصر، و قدر الله لها أن تفارق حياتها، تلك [صفحه ۱۴۹] الحياه المأساويه فى أرض النيل فيكون مثواها ملاذا و معاذا و مهوى أفئده الملايين على مر القرون الى يومنا هذا و الى يوم يعلمه الله. و نقل العلامه المحقق الشيخ جعفر النقدى المتوفى سنه ۱۳۷۰ ه‍- نقلا- عن مصادر مؤثوقه، فى كتابه «زينب الكبرى» ص ۱۴۰- ۱۴۴ أذكر منه محل الحاجه. و ذكر النسابه العبيدلى الحسينى ۲۱۴- ۲۷۷ ه‍- فى أخبار الزينبيات على ما حكاه عنه مؤلف كتاب السيده زينب: أن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بنى‌اميه الى المدينه أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاويه، فخاف عمرو بن سعد الأشدق انتقاض الأمر، فكتب الى يزيد بالحال، فأتاه كتاب يزيد يأمره بأن يفرق بينها و بين الناس، فأمر الوالى باخراجها من المدينه الى حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينه و قالت: قد علم الله ما صار الينا، قتل خيرنا، و سقنا كما تساق الأنعام، و حملنا على الأقتاب، فوالله لا- أخرج و ان اهرقت دماؤنا، فقالت لها زينب بنت عقيل: فطيبى نفسا و قرى عينا، و سيجزى الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانا؟! ارحلى الى بلد آمن، ثم اجتمع عليها نساء بنى‌هاشم فاطمه ابنه الحسين و سكينه، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذى الحجه، فاستقبلها الوالى مسلمه بن مخلد الأنصارى فى جماعه معه، فأنزلها دار بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهرا و خمسه عشر يوما، و توفيت عشيه يوم الأحد لخمسه عشر يوما مضت من رجب سنه اثنين و ستين هجريه، و دفنت بمخدعها فى دار مسلمه المستجده بالحمراء القصوى حيث بساتين عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى. انتهى نص العبيدلى. و نقل الموافقه له فى الدفن الشريف ناشر كتاب الزينبيات عن ابن عساكر الدمشقى فى تاريخه الكبير، و المؤرخ ابن طولون الدمشقى فى الرساله الزينبيه، [صفحه ۱۵۰] و وجدنا الموافقه له أيضا فى كتاب لواقح الأنوار للشعرانى ۱/ ۲۳، و فى كتاب اسعاف الراغبين للشيخ محمد صبان: ۱۹۶ بهامش نور الأبصار، و فى كتاب نور الأبصار للشبلنجى: ۱۶۶، و فى الاتحاف للشبراوى: ۹۳، و فى مشارق الأنوار للشيخ حسن العدوى: ۱۰۰ نقلا- عن الشعرانى فى الأنوار القدسيه و المنن، و عن العلامه الاجهورى فى رسالته على مسلسل عاشوراء. و هناک روايات عديده اخرى حول مدفنها الشريف أنقلها بصوره موجزه من نفس الكتاب غير أنها ضعيفه السند. قيل: أنها توفيت و دفنت فى المدينه المنوره، و كان ذلک بعد رجوعها من الشام،متى و أين؟ لا أدرى. و القول الآخر: أنها هاجرت مع زوجها عبدالله بن جعفر الطيار الى الشام، و اثر المجاعه التى أصابت أهل المدينه، و توفيقت فى أحدى قرى الشام. و قول آخر: أنها توفيت و دفنت حوالى الشام، و لعل المرقد المطهر الواقع قرب الشام ربما يكون قبر اختها السيده ام‌كلثوم و كانت تسمى بزينب الصغرى والله العالم. هذه نبذه موجزه و لمحه خاطفه تعتبر عصاره و خلاصه لحياه سيدتنا زينب الكبرى (عليها و على جدها و أمها و أبيها و أخويها الصلاه السلام). و الى اللقاء فى كتاب: (زينب الكبرى الحلقه الخامسه عشر من السلسله الذهبيه-لوسوعه المصطفى و العتره). [صفحه ۱۵۱]

السيده ام كلثوم

استقبل بيت السيده فاطمه الزهراء و على (عليهماالسلام) بنتهما الثانيه و طفلها الرابع بما استقبل به من سبقها من الأطفال من الفرح و السرور. و قد شاركت السيده ام‌كلثوم أختها زينب فى النسب الشريف و التربيه الممتازه و الأحداث كلها، و ان اختلفت عنها فى بعض جوانب حياتها. و هى أيضا من الذين شملهم ظلم التاريخ، كما شملتها المآسى و الآلام التى لا يتحملها أقوياء الرجال. و لعلنا نتطرق الى نبذه من جوانب حياتها أثناء التحدث عن شقيقتها زينب الكبرى، و نؤدى بعض ما يتطلبه البحث و التحقيق ان‌شاءالله تعالى. [صفحه ۱۵۲]

المدرسه التربويه

بيت الزهراء (عليهاالسلام) مدرسه اسلاميه تربويه للطفل المسلم. مديرتها المرأه الاولى فى الاسلام؛ الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء

(عليهاالسلام) و معاونها على ابن أبى‌طالب (عليه‌السلام)؛ أو ثانى رجل فى الاسلام، و باشراف مباشر من الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله). و منهاجها تنزيل من رب العالمين. و خريجوها خيره البشريه و قدوه الانسانيه. و هنا لا بد من الاعتراف- و للاسف الشديد- بأن التاريخ لم يسجل لنا مفردات المنهج القويم، ذلك لا سباب منها: أولا: لأن المسلمين فى ذلك العصر لم يكونوا بمستوى من الرشد و الوعى يؤهلهم للاهتمام بالتربيه و المناهج التربويه، فلم يراقبوا جزئيات سلوك النبى (صلى الله عليه و آله) و على و فاطمه (عليهماالسلام)، قولا و فعلا مع أبنائهم، كى يرووها للاجيال القادمه. و ثانيا: ان أكثر البرامج التربويه للطفل تطبق داخل البيت، و فى مثل هذه الحاله يكون الستار مسدولا بوجه الآخرين غالبا. و لكن يمكن القول اجمالا أن مناهج الزهراء (عليهاالسلام) فى التربيه هى نفسها مناهج الاسلام الوارده فى قرآن الكريم و أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله) و الأئمه (عليهم‌السلام)، و مع هذا فان الشذرات القليله المرويه يمكن-الى حد ما- أن تكشف لنا عن منحاهم التربوى. و جدير بالذكر، اننا الآن لسنا بصدد بيان الاصول و المناهج التربويه بشكل مفصل، لأن المقام لا يسع هذا التفصيل، و لكن نشير باختصار الى ما ورد من أخبار عما كانت الزهراء تفعله- كمناهج للتربيه- مع أبنائها. [صفحه ۱۵۳] الدروس الأول: الحب و الموده: قد يتخيل البعض أن فتره التربيه تبدأ فى حياه الطفل حينما يبدأ بالتمييز بين الجيد و الردى، و الحسن و القبيح، و لا ثمره للتربيه قبل هذا الحين باعتباره لا يدرك شيئا عن محيطه الخارجى و بيئته. و هذا الرأى واضح الفساد، لأن علماء التربيه يؤكدون أن ما يجرى من أحداث و وقائع فى بيئه الطفل أيام الطفوله المكبره، و كذلك طريقه تعامل الأبوين، و كيفيه الرضاعه، كلها تؤثر-بشكل و آخر- تأثيرا ملحوظا على الطفل و بناء شخصيته فى المستقبل. و قد ثبت لدى علماء النفس و التربيه أن الطفل يحتاج أكثر ما يحتاج فى فتره الطفوله المبكره و التأخره الى الشعور بحب الأخرين و اهتمام به و يلمس حب امه و أبيه و تعلقهما به، و لا يهمه بعدها أن يعيش فى قصر مشيد أو كوخ خاو، و يلبس الشفوف أو الثياب المهلهله، و يأكل ما لذ وطالب أو لا يأكل، ما دام يستشعر الدفء و العطف و الحنان الذى يشبع احساسه الداخلى، و يتدفق فيه ينبوعا أخلاقيا فاضلا يمده فى مستقبل عمره و يقوم شخصيته. صدر الام الرؤوم و حضنها الدافى، و حب الأب الخالص و عطفه الشفيف، يفجران فيه ينابيه الخير، و روح التعاون، و حب الآخرين و مساعدتهم هذه الموده تنجيه من الضعف و خوف الوحده، و تمنحه الأمل فى الحياه. هذه القبلات الصادقه و المحبه العميقه الصافيه، تزرع فيه بذور الخير و العادات الطيبه، و تفتح أمامه آفاق النشاط الاجتماعى و التعاون و خدمه الآخرين، و تهديه نحو السعاده، و تنتشله من الأعتزال و الهروب من الواقع. هذا الحب يعشر الطفل بشخصيته و استحقاقه للحب و الحياه. و على العكس تماما ينشأ الطفل المحروم من الحب و الحنان خائفا فى الغالب، [صفحه ۱۵۴] خجولا، ضعيفا، متشائما، معتزلا، خاملا، كئيبا، و قد يشب مريضا هزيلا لا يقوى على شىء و يحاول- من خلال ردود فعل خطيره- اثبات اثبات استغنائه عن المجتمع، فيرتكب الجرائم، كالسرقه و القتل لينتقم من المجتمع الذى حرمه الحب و الحنان و اللمسه الرقيقه، ليفهم الجميع أنه ليس بحاجه لحبهم الذى بخلوا به عليه. فالحب و الحنان- اذن- من الحاجات الضرروريه فى تربيه الطفل، و قد طبق هذا الدرس بدقه متناهيه فى بيت الزهراء (عليهاالسلام)، و الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) علمه لا بنته عمليا. فقد روى عن جابر انه قال: لما حملت فاطمه الحسن فولدت، و قد كان النبى (صلى الله عليه و آله) أمرهم أن يلفوه فى خرقه بيضاء، فلفوه فى صفراء، فجاء النبى (صلى الله عليه و آله) فأخذه و قبله، و أدخل لسانه فى فيه، فجعل الحسن (عليه‌السلام) يمصه، ثم قال لهم رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ألم أتقدم اليكم أن لا تلفوه فى خرقه صفراء»، فدعا (صلى الله عليه و آله) بخرقه بيضاء فلفه ورمى بالصفراء. فلما ولد الحسين جاء اليهم النبى (صلى الله عليه و آله) ففعل به كما فعل بالحسن (عليه‌السلام) [۲۱۱] . وروى ان النبى (صلى الله عليه و آله) كان يصلى يوما فى فئه و الحسين صغير بالقرب منه، فكان النبى (صلى الله عليه و آله) اذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجيله و قال: «حل، حل»، فاذا أراد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أن يرفع رأسه أخذه فوضعه الى جانبه فاذا سجد عاد على ظهر و قال: «حل، حل» فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبى (صلى الله عليه و آله) من صلاته. [صفحه ۱۵۵] فقال اليهودى: يا محمد! انكم لتفعلون بالصبيان شيئا ما نفعله نحن. فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «أما لو كنتم تؤمنون بالله و رسوله لرحمتم الصبيان». قال: فانى

أؤمن بـالله و رسوله. فأسـلم لما رآی کرمه (صـلی الله علیه و آله) مع عظیم قـدره [۲۱۲] . و ذات یوم کـان رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) یقبل الحسن و الحسـین (علیهماالسـلام) فقال الأقرع بن حابس: ان لی عشـره ما قبلت واحدا منهم قط. فغضب رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) حتی التمع لونه. و قال للرجل: «ان کان الله قد نزع الرحمه من قبلک فما أصنع بک؟! من لا یرحم صغیرنا و لا یعزز کبیرنا فلیس منا» [۲۱۳] . وروی أن النبی (صـلی الله علیه و آله) مر علی بیت فاطمه (علیهاالسـلام) فسمع الحسین یبکی، فقال: «ألم تعلمی أن بکاءه یؤذینی» [۲۱۴] . و عـن أبی‌هریره: خرج رسـول‌الله (صـلی الله علیه و آله) و معه الحسن و الحسـین هـذا علی عـاتقه و هـذا علی عـاتقه، و هو یلثم هـذا مره و هـذا مره حتی انتهی الینـا فقـال له رجـل: یـا رسول‌الله انـک لتحبهما؟ فقال: «من أحبهما فقـد أحبنی، من أبغضـهما فقد أبغضنی» [۲۱۵] . وروی أن النبی (صـلی الله علیه و آله) کـان یقول لفـاطمه (علیهاالسـلام): «ادعی لی ابنی»، فیشـمهما- کما یشم الورده العطره- و یعضـمهما الیه [۲۱۶] . [صفحه ۱۵۶] و عن أبی‌هریره قـال: رأیت النبی (صـلی الله علیه و آله) یمص لعاب الحسن و الحسـین کمـا یمص التمره. الـدرس الثـانی: تنمیه الشخصـیه: قـال علماء النفس: لابـد للمربی من أن ینشـی الطفل علی الثقه بالنفس و الاحترام و علو الهمه، و یشـعره بشخصیته و کینونته، لیبتعد عن الاعمال الشریره، و لا یرکع للایام و لا یخضع للذل و الهوان. و بـالعکس لو احتقره المربی و لم یحترمه و حطم شخصـیته، فانه یشب جبانا یعیش الهزیمه فی داخله، و لا یشـعر بقیمه لنفسه و لا یثق بهـا و لاـ یقـدم علی الاعمـال الکبیره لاـنه یتضـاءل أمامها و یشـعر بالعجز، و الاشـخاص من هـذا القبیل لا یکون لهم دور فی الحیاه و المجتمع، و لا یتکرون بصـماتهم علی الایام، و سـرعان ما یرکعون للذل و الهوان، و یستسـلمون للمصاعب. و قد أوصـی علماء النفس بجمله وصایـا للمربین نـذکر منهـا اثنتین: أولا: احاطه الطفل بالحب و الحنان و اظهار الاهتمام به، و قـد ذکرنا هـذه النقطه فی الـدرس الأول، و قلنا هناک: ان الحسن و الحسـین کانا یرضعان الحب و الحنان الکافیین من امهما، و یلمسانهما من جدهما و أبیهما. ثانیا: لابد من تشـجیع الطفل علی الصـفات الحمیده و التأکید علیها بذکرها أمامه و أمام الآخرین، و تعلیمه علی القوه و العصامیه فی شخصیته. و قد قال الرسول (صلی الله علیه و آله) مرارا: «ان الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنه، و أبوهما خیر منهما» [۲۱۷] . و قال (صلی الله علیه و آله): «الحسن و الحسـین ریحانتای من الدنیا» [۲۱۸] . وروی عن أبی‌بکر قال: سـمعت النبی (صـلی الله علیه و آله) علی المنبر [صفحه ۱۵۷] و الحسن الی جنبه ینظر الی الناس مره و الیه مره، قال: «ان ابنی هذا سـید، و لعل الله أن یصلح به بین فئتین من المسلمین» [۲۱۹] . و عن جـابر قـال: دخلت علی النبی (صـلی الله علیه و آله) و الحسن و الحسـین (علیهماالسـلام) علی ظهره و هو یحبشو لهما و یقول: «نعم الجمل جملکما، و نعم العـدلان أنتما» [۲۲۰] . و عن یعلی العـامری، انه خرج مع رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) الی طعام دعی الیه، فاذا بحسین یلعب مع الصبیان، فاستقبله النبی (صلی الله علیه و آله) أمام القوم، ثم بسط یدیه فوثب الصبی هنا مره و هنا مره، و جعل رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) یضاحکه حتی أخذه، فجعل احدی یدیه تحت ذقنه و الاخری تحت قفاه و وضع فاه علی فیه و قبله، ثم قال: «حسـین منی و أنا منه، أحب الله من أحب حسـینا، حسـین سـبط من الأسـباط» [۲۲۱] . و کان أمیرالمؤمنین (علیه‌السـلام) یقول للحسن و الحسـین (علیهماالسـلام): «أنتما امامان بعقبی و سیدا شباب أهل الجنه، و المعصومان، حفظکما الله، و لعنه الله علی من عاداکما» [۲۲۲] . أتت فاطمه بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بابنیها الحسن و الحسین (علیهماالسلام) الی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فقـالت: «یـا رسول‌الله، هـذان ابنـاک فورثهما شـیئا». فقال «أما الحسن فان له هیبتی و سؤددی، و أما الحسـین فان له شـجاعتی [صفحه ۱۵۸] وجودی» [۲۲۳] . و عن سـلمان فارسـی قال: کان الحسـین (علیه‌السـلام) علی فخذ رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) و هو یقبله و یقول: «أنت سـید بن سـید أبوالساده، أنت الامام ابن الامام أبوالأئمه، أنت الحجه ابن الحجه أبوالحجـج التسـعه من صـلبک، و تاسعهم قائمهم» [۲۲۴] . نعم هکـذا کـان الرسول (صـلی الله علیه و آله) یکبر الطفـل و یحترمه، و لاـ یحتقره أمـام الآخرین لیتصاغر و تتهـاوی شخصـیته، و تبعه علی ذلـک- ایضا- الامام علی و فاطمه (علیهماالسـلام) و لهـذا کان نتاج تربیتهم سادات البشـر و أخیارهم. روی ان رجلاـ أذنب فی حیـاه رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) فتغیب حـتی وجـد الحسن و الحسـین (علیهماالسـلام) فی طریق خـال، فأخذهما، فاحتملهما علی عاتقه، و أتی بهما النبی (صـلی الله علیه و آله) فقال: یا رسول‌الله، انی مستجیر بالله و بهما، فضحک رسول‌الله

(صلى الله عليه و آله) حتى رد يده الى فمه، ثم قال للرجل: «اذهب فأنت طليق». و قال للحسن و الحسين: «قد شفعتكما فيه أى فتيان» [۲۲۵] . لهذا تربى الحسين (عليه‌السلام) كبير النفس، عظيم الهمه، فوقف مع صحبه المعدودين بوجه جيش يزيد و حاربهم بقوه و اقتدار و لم يستسلم للذل و الهوان،انما قال: «والله لا أعطيكم بيدى اعطاء الذليل و لا أفر فرار العبيد [۲۲۶] و فى روايه و لا أقر لكم اقرار العبيد. و من ثمار هذه التربيه زينب (عليهاالسلام)- جبل الصبر و الصمود- التى [صفحه ۱۵۹] تحدت يزيد و أذنابه الظالمين، و كشفت دسائس النظام الحاكم السفاك، بخطبها فى الكوفه و الشام، و لم تهن و لم تنكل و لم تنهزم أمام الطغاه. الدرس الثالث: الايمان و التقوى: اختلف العلماء فى السن المناسبه لتلقى المفاهيم و العقائد الدينيه: فمنهم من قال: ان الطفل لا يستوعب هذه الأفكار الا بعد اجتياز مرحله البلوغ و الرشد. و منهم من قال: ان المربى يمكنه أن يصوغ و العقائد الدينيه و يصبها فى قوالب سهله جزله يستأنس بها الصبى و يتقبلها، و يكلف ببعض الاعمال الخفيفه السهله ليشب عليها، حتى اذا ما ناهز سن البلوغ كان قد تعودها من قبل و ليست غريبه عليه. و الاسلام يأخذ بالاتجاه الثانى، و يأمر أن يمرنوا الأطفال على الصلاه من سن السابعه [۲۲۷] . و الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) لقن التعاليم الدينيه- فى بيت الزهراء (عليهاالسلام)- منذ لحظات الطفوله الاولى و الرضاعه، عندما ولد الامام الحسن (عليه‌السلام) أذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، لما ولد الحسين (عليه‌السلام) جاء النبى (صلى الله عليه و آله)، ففعل به كما فعل بالحسن (عليه‌السلام) [۲۲۸] . و عن أبى‌عبدالله الصادق (عليه‌السلام) قال: «ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) كان فى الصلاه و الى جانبه الحسين بن على، فكبر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فلم يحر الحسين التكبير، و لم يزل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يكبر و يعالج الحسين التكبير لم يحر حتى أكمل سبع تكبيرات، فأحار الحسين التكبير فى السابعه» [۲۲۹] . [صفحه ۱۶۰] فالرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) كان يولى هذا الاحياء و التلقين الروحى أهميه كبيره منذ لحظه الولاده. فأذن و اقام فى أذنى الحسن و الحسين (عليهماالسلام) ليكون ذلك درسا للمربين. و الزهراء (عليهاالسلام) أيضا كانت تلاعب الحسن (عليه‌السلام) و ترقصه و تقول: أشبه أباك يا حسن و اخلع الحق الرسن و اعبد الها ذا منن و لا توال ذا الاحن [۲۳۰] . و لو أمعنا النظر فى هذين البيتين لوجدنا هما يحتويان على نكات أربعه مهمه لقنتها الزهراء (عليهاالسلام) لابنها: ۱- كن كأبيك عبدالله، شجاعا. ۲- اعبد الله وحده. ۳- دافع عن الحق. ۴- لا توال ذا الاحن. و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يهتم اهتماما بالغا بالتقوى، و يراقب أبناءه و يحاذر عليهم من أى طعام فيه أدنى أو شبهه. ففى روايه عن أبى‌هريره، ان النبى اتى بتمر من تمر الصدقه، فجعل يقسمه، فلما فرغ حمل الصبى و قام، فاذا الحسن فى فيه تمره يلوكها. ففطن له رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فأدخل اصبعه فى فى الصبى فأنتزع التمه ثم قذفها، و قال «انا آل‌محمد لا نأكل الصدقه» [۲۳۱] . هذا، مع أن الامام الحسن (عليه‌السلام) بعد صبى لم يبلغ الحام لم يكلف، و لكنه (صلى الله عليه و آله) يعلم أن الأكل الحرام يؤثر تأثيرا موضوعيا [صفحه ۱۶۱] على روح الطفل. و ينبغى أن يعرف الطفل منذ سنينه الاولى أن هناك حراما و حلالا و قيودا فى الأكل. بالضافه الى أنه (صلى الله عليه و آله) أكد شخصيه الامام الحسن (عليه‌السلام)و طيب منبته، فالزكاه حق المحرومين، و ليس لمثل الحسن (عليه‌السلام) أن يأكل منها. و هكذا مزج (صلى الله عليه و آله) العظمه و الشرف و أشربهما فى ولد الزهراء (صلى الله عليه و آله) فوقفت ام‌كلثوم ذلك الموقف الذى حكى صنع جدها رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى الكوفه، فكانت تأخذ الخبز و التمر و الجوز من أيدى الاطفال و ترميها، و هى تقول: يا أهل الكوفه، ان الصدقه محرمه علينا أهل البيت [۲۳۲] . الدرس الرابع: الالتزام بالنظم و رعايه حقوق الآخرين: من المور التى ينبغى للوالدين و المربين جميعا الالتفات اليها، هى مراقبه الطفل مراقبه دقيقه، لكى يتجاوز على الآخرين، و يحترم حقوقهم، و يتعلم النظم فى شؤون حياته، و لا يعجز عن استرداد حقوقه، و لا يبخس الناس أشياءهم. و الأبوان يربيانه على هذا الخلق من خلال تعاملهم مع أبنائهم- فى البيت- معامله صادقه عادله، لا ظلم فيها لأحد، و لا يؤثران بعضهم على بعض و لا يفرقان بين الولد و البنت، و الصغير و الكبير، و الجميل و القبيح، و الذكى و الخامل فى التودد و التحبب اليهم، كى تنمو بذور الحقد و الحسد و الغيره، فيدخلوا المجتمع بحسن التجاوز و الاعتداء. فالطفل الذى تراعى فى بيته حقوق الافراد، يعرف أن عليه احترام حقوق الآخرين فى الخارج و على العكس اذا ما كان البيت تسوده الفوضى [صفحه ۱۶۲] و التفرقه،

فـانه سوف يـتربى على الاعتـداء و التجـاوز و ظلم الاـخرين. و لو أن طفلاـ تجـاوز أثنـاء دخوله أو خروجه من المـدرسه أو ركوبه فى السيـاره أو أى مكان آخر على حق صاحبه و أخذ نوبته، و سـكت عنه والده أو مربيه فانهم بسكوتهم يخونون الطفل، حيث انه يتصور أن القوه و التعدى نوع من أنواع الشـطاره و الفن، فاذا ما دخل المجتمع، أو تصدى لمسؤوليه ما، فانه سـيظلم و يتعدى و يسحق حقوق الاخرين، و لا يفكر الا بمصـلحته. و قـد نفذ هذا الدرس بدقه فى بيت الزهراء (عليهاالسـلام)، و نذكر الروايه التاليه كنموذج: عن على (عليهالسـلام) قال: «رأينا رسولالله (صـلى الله عليه و آله) قد أدخل رجله فى اللحاف أو فى الشعار، فاستقى الحسن (عليهالسلام) فوثب النبى (صـلى الله عليه و آله) الى منيحه لنا فمص من ضرعها فجعله فى قدح ثم و ضعه فى يد الحسن، فجعل الحسين (عليهالسلام) يثب عليه و رسولالله (صلى الله عليه و آله)يمنعه، فقالت فاطمه: كأنه أحبهما اليك يا رسولالله!؟ قال: ما هو بأحبهما الى و لكنه استقى أول مره و انى و ايـاك و هـذين و هـذا المنجـدل يوم القيامه فى مكان واحـد» [۲۳۳] . الـدرس الخامس: الرياضه و اللعب: يوصـى علماء التربيه أن يترك الأطفال لحالهم فى اختيار اللعب التى يهوونها و علينا أن نوفر لهم الوسائل السـليمه. و قد تنبه أخيرا- ما يسـمى بالعالم المتمدن- لهذه الحقيقه، فوفروا ألعابا مسـليه سليمه فى دور الحضانه و المدارس الأبتدائيه و الثانويه بما يناسب مراحلهم و أعمارهم؟ و صـاروا يشـجعونهم على الألعاب الجماعيه، لما لهـذه الألعاب من تأثير عميق على رشـد أجسادهم و أرواحهم. بينهما يتوقع البعض من الأطفـال أن يتصـرفوا كما لو كانوا كبارا و يمنعونهم [صـفحه ۱۶۳] من اللعب و يحاسـبونهم على تصـرفاتهم الطفوليه، و يسـمون هذا تربيه. فاذا كان الطفل لعوبا حركا اتهموه بسوء الأدب، و اذا كان منزويا خاملا لا يلعب و لا يتحرك امتدحوه و شـجعوه على سكونه و هدوئه!! لكن علماء النفس يعدون هذا خطأ كبيرا و يعتبرون سـكون الطفل و خموله دليلا على مرضه روحيا و فسـيولوجيا، على أن لا يكون لعبه مضـرا به أو مزاحما للاخرين. بل على الأبوين أن يتصابوا لهم و يلاعبوهم فى أوقات فراغهم، لأن الطفل يستشعر الحب فى ذلك. و كان رسولالله (صـلى الله عليه و آله) يلعب مع الحسن و الحسـين (عليهماالسلام). روى عن أبىهريره: أن رسولالله (صلى الله عليه و آله) أخذ بيديه جميعا بكتفى الحسن و الحسين، و قدماهما على قدم رسولالله (صلى الله عليه و آله)، و قال: ترق عين بقه. قال: فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسولالله (صلى الله عليه و آله). ثم قال له: «افتح فاك ثم قبله». ثم قال: «اللهم أحبه فانى أحبه» [۲۳۴] . و عـن أبىهريره أيضـا قـال: اصـطرع الحسـن و الحسـين فقـال رسـولالله (صـلى الله عليـه و آله): «ايهـا حسن». فقـالت فـاطمه (عليهاالسـلام): «يـا رسولالله تقول ايهـا حسن، و هو أكـبر الغلاـمين». فقـال رسولالله (صـلى الله عليه و آله): «أقول ايهـا حسن و يقول جبرئيل: ايها حسين» [۲۳۵] . و عن جابر قال: دخلت على النبى (صلى الله عليه و آله) و الحسن و الحسين (عليهماالسلام) على ظهره، و هو يجثو لهمـا و يقول: «نعم الجمل جملكما [صـفحه ۱۶۴] و نعم العـدلان أنتما» [۲۳۶] . و عن الرضا (عليهالسـلام) عن ابائه قال: «ان الحسن و الحسـين (عليهماالسـلام) كانا يلعبان عند النبى (صـلى الله عليه و آله) حتى مضـى عامه الليل. ثم قال لهما: انصرفا الى امكما، فبرقت برقه فى السـماء فما زالت تضـىء لهما حتى دخلا على فاطمه (عليهاالسلام) و النبى (صلى الله عليه و آله) ينظر الى البرقه، فقال: الحمدلله الذى أكرمنا أهل البيت» [۲۳۷] . و فى الاستيعاب ج ۱ ص ۳۸۴: عن على، قال: «كان الحسن أشبه الناس برسولالله (صلى الله عليه و آله) ما بين الصدر الى الرأس، و الحسـين أشـبه الناس بالنبى (صـلى الله عليه و آله) ما كان أسـفل من ذلك». و فى تهذيب ابن عساكر ج ۴ ص ۲۰۹، عن ابن مسعود، قال: كنت مع رسولالله (صلى الله عليه و آله) اذ مر الحسن و الحسين و هما صبيان، فقال «هاتوا ابنى اعوذهما بما عوذ به ابراهيم ابنيه اسماعيل و اسحاق»، فضمهما الى صدره و قال:«اعيذكما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه و من كل عين لامه». و عن جابر قال: دخلت على رسولالله (صـلى الله عليه و آله) و هو حامل الحسن و الحسـين (عليهماالسـلام) على ظهوره و هو يمشـى بهمـا، فقلت نعم الجمـل جملكمـا، فقال: «نعم الركبان هما». و ابن ماجه ج ۱ ص ۵۶، عن ابن عمر: قـال رسولالله (صلى الله عليه و آله): «حسين منى و أنا من حسين أحب الله....». [صفحه ۱۶۷]

فضائل الزهراء

قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «حسبک من نساء العالمین مریم بنت عمران، و خدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت محمد، و آسیه بنت مزاحم» [۲۳۸] . و قال: «فاطمه خیر النساء أهل الجنه» [۲۳۹] . و قال (صلی الله علیه و آله): اذا کان یوم القیامه نادی مناد من بطنان العرش: یا معشر الخلائق، غضوا أبصارکم حتی تجوز فاطمه بنت محمد علی الصراط» [۲۴۰] . و عن النبی (صلی الله علیه و آله) أنه قال: «یا فاطمه، ان الله لیغضب لغضبک و یرضی لرضاک» [۲۴۱] . و عن عائشه: ما رأیت أحدا کان أصدق لهجه من فاطمه الا أن یکون الذی ولدها [۲۴۲] . و عن أبی‌جعفر الباقر (علیه‌السلام): «والله لقد فطمها الله تبارک و تعالی بالعلم» [۲۴۳] . و قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) لفاطمه (علیهاالسلام): «یا بنیه، ان الله أشرف علی الدنیا فاختارنی علی رجال العالمین، ثم اطلع ثانیه فاختار زوجک علی رجال العالمین، ثم اطلع ثالثه فاختارک علی نساء العالمین، ثم [صفحه ۱۶۸] اطلع رابعه فاختار ابنیک علی شباب العالمین» [۲۴۴] . وروی أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: «أشتاقت الجنه الی أربع نساء: مریم بنت عمران، و آسیه بنت مزاحم زوجه فرعون، و خدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت محمد» [۲۴۵] . و عنه (صلی الله علیه و آله) انه قال: «ان فاطمه شجنه منی، یسخطنی ما أسخطها» [۲۴۶] . وروی أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال و هو آخذ بید فاطمه (علیهاالسلام):«من عرف هذه فقد عرفها، و من لم یعرفها فهی فاطمه بنت محمد، و هی بضعه منی و هی قلبی و روحی التی بین جنبی، فمن آذاها فقد آذانی و من آذانی فقد آذی الله» [۲۴۷] . و عن ام‌سلمه قالت: «کانت فاطمه بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) أشبه الناس وجها و شبها برسول‌الله [۲۴۸] . و عنه (صلی الله علیه و آله) أنه قال: «ان فاطمه خلقت حوریه فی صوره انسیه» [۲۴۹] . و قال (صلی الله علیه و آله): «أول شخص یدخل الجنه فاطمه (علیهاالسلام)» [۲۵۰] . و عن أبی‌عبدالله (علیه‌السلام): «و انما سمیت فاطمه لأن الخلق فطموا [صفحه ۱۶۹] عن معرفتها» [۲۵۱] . وروی أن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یقول: «ان الله- عز و جل خلقنی و خلق علیا و فاطمه و الحسن و الحسین من نور» [۲۵۲] . و عن ابن عباس قال: سألت النبی (صلی الله علیه و آله) عن الکلمات التی تلقی آدم من ربه فتاب علیه. قال: «سأله بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین الا تبت علی، فتاب علیه» [۲۵۳] . و عن أبی‌عبدالله (علیه‌السلام) انه قال: «لولا أن الله- تبارک و تعالی- خلق أمیرالمؤمنین لفاطمه (علیهاالسلام) ما کان کان لها کفء علی وجه الأرض، آدم فمن دونه» [۲۵۴] . و عن ابن عباس قال: ان رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) کان جالسا ذات یوم و عنده و علی و فاطمه و الحسن و الحسین (علیهم‌السلام)، فقال: «اللهم انک تعلم أن هؤلاء أهل‌بیتی و أکرم الناس علی، فأحبب من أحبهم، و أبغض من أبغضهم، و وال من ولاهم، و عاد من عاداهم، و أعن من أعانهم، و أجعلهم مطهرین من کل رجس، معصومین من کل ذنب، و أیدیهم بروح القدس منک». ثم قال: «یا علی، أنت امام امتی، و خلیفتی علیها بعدی، و أنت قائد المؤمنین،و کأنی أنظر الی ابنتی فاطمه قد أقبلت یوم القیامه تقود مؤمنات امتی الی الجنه، فأیما امرأه صلت فی الیوم و اللیله خمس صلوات، و صامت شهر رمضان، و حجت بیت‌الله الحرام، و زکت مالها، و أطاعت زوجها، و والت علیا بعدی، دخلت الجنه بشفاعه ابنتی فاطمه. و انها لسیده نساء العالمین». [صفحه ۱۷۰] فقیل: یا رسول‌الله: أهی سیده نساء عالمها؟! فقال (صلی الله علیه و آله): «تلک مریم بنت عمران، فأما ابنتی فاطمه فهی سیده نساء العالمین من الاولین و الاخرین». ثم قال: «ان فاطمه بضعه منی و هی نور عینی و ثمره فؤادی، یسؤنی ما أساها، و یسرنی ما سرها، و انها أول من یلحقی من أهل‌بیتی» [۲۵۵] . و فی صحیح البخاری: ج ۳ ص ۱۶۴، باسناده قال النبی (صلی الله علیه و آله): (فاطمه) انما هی بضعه منی یریبنی ما رابها و یؤذینی ما آذاها. و فی مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۵۶ عن سعد بن مالک، قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «أتانی جبرئیل (علیه‌السلام) بسفرجله من الجنه فأکلتها لیله اسری بی،فعلقت خدیجه بفاطمه، فکنت اذا اشتقت الی رائحه الجنه شممت رقبه فاطمه». و فی نفس المصدر ج ۳ ص ۱۵۶ عن میناء قال: خذوا عنی قبل أن تشاب الأحادیث بالاباطیل، سمعت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یقول: «أنا الشجره و فاطمه فرعها، و علی لقاحها، و الحسن و الحسین ثمرتها، و شیعتنا ورقها، و أصل الشجره فی جنه عدن». و فی نفس المصدر ج ۳ ص ۱۵۴ عن علی (رضی‌اللهعنه) قال: قال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) لفاطمه: «ان الله یغضب و یرضی لرضاک». أقول: فمن أغضب فاطمه فقد أغضب الله و رسوله، فانها بعضته و روحه التی بین جنبیه، و لا أدری من أغضبها کیف

يعتذر عندالله و عند رسوله و بأى وجه يلقى الله و رسوله؟. [صفحه ۱۷۱]

علم الزهراء

قال أبومحمد العسكرى (عليه‌السلام): «حضرت امرأه عند الصديقه فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) فقالت: ان لى والده ضعيفه، و قد لبس عليها فى أمر صلاتها شىء و قد بعثتنى اليک أسالک فأجابتها فاطمه (عليهاالسلام) عن ذلک، فثنت فأجابتها ثم ثلثت الى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثره فقالت: لا أشق عليک يا ابنه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). قالت فاطمه: «هاتى و سلى عما بدا لک، أرأيت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل، و كراه مائه ألف دينار يثقل عليه؟». فقالت: لا. فقالت: «أكتريت أنا لكل مسأله بأكثر من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فأحرى أن لا يثقل على» [۲۵۶] . عن أبى‌محمد (عليه‌السلام) قال: «قالت فاطمه (عليهاالسلام) عندما اختصم اليها امرأتان، فتنازعتا فى شىء من أمر الدين، احدهما معانده و الاخرى مؤمنه ففتحت على المؤمنه حجتها فاستظرت على المعانده، ففرحت فرحا شديدا. فقال فاطمه (عليهاالسلام): ان فرح الملائكه باستظهارک عليها أشد من فرحک، و ان حزن الشيطان و مردته بحزنها أشد من حزنها» [۲۵۷] . [صفحه ۱۷۲]

ايمان الزهراء و عبادتها

قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) «ان ابنتى فاطمه (عليهاالسلام) ملأ الله قلبها و جوارحها ايمانا الى مشاشها، ففرغت لطاعه الله» [۲۵۸] . و عن الحسن بن على (عليه‌السلام) قال: «رأيت امى فاطمه (عليهاالسلام) قامت فى محرابها ليله جمعه، فلم تزل راكعه و ساجده حتى أنفجر عمود الصبح، و سمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات و تسميهم و تكثر الدعاء لهم و لا تدعو لنفسها بشىء، قلت لها يا اماه، لم لا تدعين لنفسک كما تدعين لغيرک؟ قالت: يا بنى! البحار ثم الدار» [۲۵۹] . و عنه (عليه‌السلام): «ما كان فى الدنيا أعبد من فاطمه، كانت تقوم حتى تتورم قدماها» [۲۶۰] . و قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «ابنتى فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين، و هى نور عينى و ثمره فؤادى و هى روحى التى بين جنبى، و هى الحوراء الأنسيه، متى قامت فى محرابها بين يدى ربها- جل جلاله- زهر نورها لملائكه السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض. و يقول الله- عز و جل- لملائكته: يا ملائكتى انظروا الى أمتى سيده امائى، قائمه بين يدى ترتعد فرائصها من خيفتى و قد أقبلت بقلبها على عبادتى، اشهدكم انى قد أمنت شيعتها من النار». و كيف لا تكون فاطمه (عليهاالسلام) كذلک و هى وليده بيت نزل فيه القرآن، و ربيبه أحضان الوحى و سيد الرسل، الذى عبدالله حتى تورمت [صفحه ۱۷۳] قدماه الشريفتان، و سمعت آيات القرآن تتلى عليها فى آناء الليل و أطراف النهار، و عاشت فى بيت زوج هو أعبد الناس لله. كانت (عليهاالسلام) اذا جن الليل تقوم فى محرابها صافه قدميها منقطعه الى ربها نصليه مناجيه متهجده، تدعو الله سبحانه بلسان الخائف الذليل المنقطع و تقول فى دعائهم: اللهم انى أسألک قوه فى عبادتک، و تبصرا فى كتابک، و فهما فى حكمک، اللهم صل على محمد و آل محمد، و لا تجعل القرآن بنا ماحلا، و الصراط زائلا و محمدا (صلى الله عليه و آله) عنا مؤليا. اللهم أجعل أول يومى هذا فلاحا، و أوسطه صلاحا، و أخره نجاحا اللهم صل على محمد و آل محمد، و اجعلنا ممن أناب اليک فقبلته، و توكل عليک فكفيته، و تضرع اليک فرحمته. اللهم انى اسألک الهدى، و التقى، و العفاف، و الغنى، و العمل بما تحب و ترضى، اللهم انى أسألک من قوتک لضعفنا، و من غناک لفقرنا و فاقتنا، و من حلمک وعلمک لجهلنا، اللهم صل على محمد و آل محمد و اعنا على شكرک و ذكرک، و طاعتک و عبادتک يا أرحم الراحمين. و من دعائهم عليهاالسلام، و تهجدها: اللهم اجعلنا من اقرب من تقرب اليک، و اوجه من توجه اليک، و انجح من سألک و تضرع اليک، اللهم لا تمتنا الا على رضاک، اللهم و اجعلنا ممن أخلص لک بعمله،و أحبک فى جميع خلقک. [صفحه ۱۷۴]

العقد المبارک

عن جابر بن عبدالله الأنصاری قال: صـلی بنا رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) صلاه العصر فلما انفتل جلس فی قبلته و الناس حوله، فبینا هم کذلک اذ أقبل شیخ من مهاجره العرب علیه سـمل قد تهلل و أخلق، و لا یکاد یتمالک کبرا و ضـعفا، فأقبل علیه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یستحثه الخبر، فقال الشیخ: یا نبی الله، أنا جائع الکبد فأطعمنی، و عاری الجسد فأکسنی، و فقیر فأرشنی. فقال (صلی الله علیه و آله): «مـا أجـد لـک شیئا، و لکن الـدال علی الخیر کفـاعله، انطلق الی منزل من یحب الله و رسوله، یحبه الله و رسوله، یؤثر الله علی نفسه، انطلق الی حجره فاطمه». (و کان بیتها ملاصق بیت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) الذی ینفرد به لنسفه من أزواجه) و قال: «یـا بلال! قم فقف به علی منزل فـاطمه». فـانطلق الاـعرابی مع بلاـل، فلمـا وقف علی بـاب فاطمه نادی بأعلی صوته: السـلام علیکم یا أهـل‌بیت النبوه، و مختلف الملاـئکه، و مهبـط جبرئیل الروح الأمین بالتنزیل من عنـد رب العالمین. فقالت فاطمه: «علیک السـلام فمن أنت یا هذا؟». قال: شیخ من العرب أقبلت علی أبیک السید البشیر من شـقه، و أنا یا بنت محمد (صلی الله علیه و آله) عاری الجسد، جـائع الکبـد، فواسینی یرحمـک الله. و کـان لفـاطمه و علی فی تلـک الحال- و رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله)- ثلاثا ما طعموا فیها طعاما، و قد علم رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) ذلک من شأنهما، فعمدت فاطمه الی جلد کبش مدبوغ بالقرظ کان ینام علیه الحسن و الحسین، فقالت: «خذ هذا أیها الطارق، فعسـی الله أن یختار لک ما هو خیر [صفحه ۱۷۵] فیه». قال الاعرابی: یا بنت محمد شکوت الیک الجوع فناولتینی جلـد کبش ما أصنع به، مع ما أجـد من السـغب. قال: فعمدت لما سـمعت هذا من قوله الی عقد کان فیه عنقها أهدته لها فاطمه بنت عمها حمزه بن عبدالمطلب، فقطعته من عنقها و نبذته الی الأعرابی، و قالت:«خذ وبعه، فعسـی الله أن یعوضک به ما هو خیر منه». فأخذ الأعرابی العقد و انطلق الی مسـجد رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و النبی جالس فی أصحابه فقال: یا رسول‌الله، أعطتنی فاطمه هـذا العقـد فقالت: «بعه، فعسـی الله أن یصـنع لک». قال: «فبکی النبی (صـلی الله علیه و آله) و قال: «کیف لا یصـنع الله لک! و قد أعطتک فاطمه (علیهاالسلام) بنت محمد سیده بنات آدم». فقام عمار بن یاسر- رحمه‌الله فقال: یا رسول‌الله، أتأذن لی بشراء هـذا العقد. قال: «اشتره یا عمار، فلو اشترک فیه الثقلان ما عذبهم الله بالنار». فقال عمار: بکم العقد یا أعرابی؟! قال: بشـبعه من الخبز و اللحم، و برده یمانیه أستر بها عورتی و اصـلی بها لربی، و دینار یبلغنی الی أهلی. و کان عمار قد باع سهمه الذی نفله رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) من خیبر و لم یبق منه شیئا، فقـال: لـک عشـرون دینـار و مئتـا درهم هجرته، و برده یمانیه و راحلتی تبلغک أهلک، و شعبـک من خبز البر و اللحم. فقـال الأـعرابی: مـا أسـخاک بالمـال، یا رجل. و انطلق به عماره فوفاه منا ضـمن له. و عاد الأعرابی، الی رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) فقال له رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله): «أشبعت و اکتسیت؟». قال الأعرابی: نعم؛ و استغنیت [صفحه ۱۷۶] بـأبی أنت و أمی. قـال: «فـأجز فاطمه بصـنیعها». فقال الأعراب: اللهم انک اله ما اسـتحدثناک، و لا آله لنا نعبـده سواک، و أنت رازقنا علی کل الجهات. اللهم أعط فاطمه ما لا عین رأت و لا اذن سـمعت. فأمن النبی علی دعائه، و أقبل علی اصـحابه، فقال: «ان الله قـد أعطی فاطمه فی الـدنیا ذلک، أنا أبوها و لا أحـد من العالمین مثلی، و علی بعلها، و لو لا علی لما کان لفاطمه کفؤ أبـدا، و عطاها الحسن و الحسـین و ما للعالمین مثلهما،سیدا شبـاب اسبـاط الأنبیاء، و سـیدا شبـاب أهل الجنه». و کان بازائه مقداد و عمار و سـلمان. فقـال: «و أزیـدکم؟». قـالوا: نعم یـا رسول‌الله. قال: «أتانی الروح- یعنی جبرئیل- أنها اذا هی قبضت و دفنت، یسألها الملکان فی قبرها: من ربـک؟ فتقول: الله ربی. فیقولاـن: فمن نبیـک؟ فتقول: أبی. فمن ولیـک؟ فتقول: هـذا القـائم علی شـفیر قبری. ألاـ و أزیـدکم من فضلها؟ ان الله قد و کل بها رعیلا من الملائکه یحفظونها من بین یدیها و من خلفها و هن یمینها و عن شمالها، و هم معها فی حیاتها و عنـد قبرهـا و عنـد موتهـا، یکثرون الصـلاه علیهـا و علی أبیها و بعلها و بنیها. فمن زرانی بعـد وفاتی فکأنها زارنی فی حیاتی و من زار فـاطمه فکأنمـا زارنی، و من زار علی بن أبی‌طـالب (علیه‌السـلام) فکأنها زار فاطمه، و من زار الحسن و الحسـین فکأنما زار علیا، و من زار ذریتهما فکأنما زارهما». فعمـد عمار الی العقد فطیبه بالمسـلک، و لفه فی برده یمانیه و کان له عبد اسـمه (سـهم) ابتاعه من ذلک السـهم الـذی أصابه بخیبر، فـدفع العقـد الی المملوک و قال له، خـذ هذا العقد و دافعه لرسول‌الله و أنت له، فأخذ المملوک [صـفحه

۱۷۷] العقد فأتى به رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فأخبره بقول عمار. فقال النبى (صلى الله عليه و آله): «انطلق الى فاطمه فادفع اليها العقد و أنت لها». فجاء المملوك بالعقد و أخبرها بقول رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فأخذت فاطمه (عليهاالسلام) العقد و أعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: «ما يضحكك يا غلام؟». فقال: أضحكنى عظم بركه هذا العقد، أشبع جائعا، و كسى عريانا و أغنى فقيرا، و أعتق عبدا، و رجع الى ربه. عن زراره عن أبى‌جعفر الباقر (عليه‌السلام)، قال: «كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) اذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله، ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمه (عليهاالسلام)، فيكون وجهه الى سفره من بيتها، و اذا رجع بدأ بها يزورها قبل كل أحد، فسافر مره، و قد أصاب على (عليه‌السلام) شيئا من الغنيمه، فدفعه الى فاطمه فأخذت (فاشترت) به سوارين من فضه، و علقت على بابها سترا، فقعد (صلى الله عليه و آله) حيث ينظر اليها، فبكت فاطمه (عليهاالسلام) و حزنت و قالت: ما صنع هذا بى‌قبلها، فنزعت الستر عن بابها، و خلعت السوارين من يديها، فدعت ابنيها فدفعت السوارين الى احدهما و الستر الى الآخر ثم قالت لهما: انطلقا الى أبى، فأقرآه السلام و قولا له: ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به. فجاءاه فأبلغاه ذلك عن امهما، فقبلهما (صلى الله عليه و آله) و قال: فعلت، فداها أبوها، ثلاث مرات مالآل محمد و للدنيا؟ فانهم خلقوا للآخره، و خلقت الدنيا لهم، ثم أمر بذينك السوارين فكسرا فجعلها قطعا، [و باع الستر] ثم دعا أهل الصفوه و هم الفقراء من المهاجرين فقسمه بينهم». [صفحه ۱۷۸]

حب النبى و احترامه لفاطمه

لفاطمه الزهراء (عليهاالسلام) المكانه المرموقه عند أبيها (صلى الله عليه و آله) فقد حلت أوسع مكان فى قلبه، و رقعت فى نفسه أحسن موقع، فكان يحبها حبا لا يشبه محبه الآباء لبناتهم، اذ كان ذلك الحب مزيجا بالاحترام و التعظيم، فلم يعهد فى العالم أب عامل أبناءه ما شوهد من معامله الرسول (صلى الله عليه و آله) لابنته فاطمه. و لم يكن ذلك منبعثا من العاطفه الأبويه فحسب، بل كان ذلك لما تتمتع به السيده الزهراء (عليهاالسلام) من مواهب و المزايا و الفضائل الفريده لعله كان مأمورا باحترامها و اجلالها، فما كان يدع فرصه أو مناسبه تمر الا و نوه بعظمه ابنته فاطمه (عليهاالسلام) و يشهد بمكانتها الساميه عند الله سبحانه و تعالى و عند الرسول (صلى الله عليه و آله). و لو لم يكن لها عند الله فضل عظيم، لم يكن الرسول (صلى الله عليه و آله) يفعل معها ذلك (لأنه لا ينطق عن الهوى). و ربما يكون اظهار فضلها و بيان مكانتها عند الله و رسوله للمسلمين لحثهم على الموده و التقدير لها من بعده، (قل لا أسألكم عليه أجرا الا الموده فى القربى) لأنها البقيه الباقيه من بعده و ام الأئمه الطاهرين. عن عائشه قالت: ما رأيت أحدا أشبه حديثا و كلاما برسول‌الله (صلى الله عليه و آله) من فاطمه، و كانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها و أجلسها فى مجلسه،و كان اذا دخل عليها قامت فقبلته و أخذت بيده فأجلسته فى مكانها [۲۶۱] . و عن حذيفه بن اليمان قال: دخلت عائشه على النبى (صلى الله عليه [صفحه ۱۷۹] و آله) و هو يقبل فاطمه (صلوات الله عليها) فقالت له: يا رسول‌الله أتقبلها و هى ذات بعل؟ فقال لها: «أما والله لو علمت ودى لها. اذن لأزددت لها حبا... فاطمه حوراء أنسيه، فاذا اشتقت الى رائحه الجنه شممت ابنتى فاطمه (صلى الله عليها و على أبيها و بعلها)» [۲۶۲] . و سأله على (عليه‌السلام) يوما، فقال: «يا رسول‌الله، أنا أحب اليك أم فاطمه؟». فقال: «أنت عندى أعز منها، و هى أحب منك» [۲۶۳] . وروى عنها (عليهاالسلام) قالت: «لما نزلت (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) رغب رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أن أقول له: يا أبه، فكنت أقول يا رسول‌الله، فأعرض عنى مره أو اثنتين أو ثلاثا، ثم أقبل على فقال: يا فاطمه! انها لم تنزل فيك و لا فى نسلك، و أنت منى و أنا منك، انما نزلت فى أهل الجفاء من قريش، قولى: يا ابه، فانها أحيى للقلب و أرضى للرب» [۲۶۴] . و سئلت عائشه: من كان أحب الناس الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)؟ فقالت: فاطمه. قيل: انما اسأيك عن الرجال! قال: زوجها [۲۶۵] . [صفحه ۱۸۰] و عن حذيفه قال: كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمه [۲۶۶] . و كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) اذا سافر، فآخر عهده اتيان فاطمه، و أول من يدخل عليه اذا قدم فاطمه [۲۶۷] . و يقول النبى (صلى الله

عليه و آله): «فاطمه بضعه منى، من سرها فقد سرنى، و من ساءها فقد ساءنى، فاطمه أعز البريه على». لا شك أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يحب فاطمه حبا جما حتى عـذله بعض فى ذلک. و الحب عنـد النبى ليس حبا أعمى (و العياذ بالله) لأنه (صـلى الله عليه و آله) (لعلى خلق عظيم) [۲۶۸] و (و مـا ينطق عن الهوى ان هو الا ـ وحى يوحى) [۲۶۹] و انما كان يحب فاطمه كل هـذا الحب، لعلمه بمقامهـا الشامـخ، و لأنهـا امالأـئمه و منبع الولا ـيه و الامامه، انها المرأه النموذيجه فى الاسـلام، و المعصومه من كل ذنب و دنس، و لا يعرفها حق المعرفه الا الله و رسوله و على، و هى الاشعاع الملائكى فى الأرض، و بعث النور السماوى الملكوتى التى يشم فيها الرسول (صلى الله عليه و آله) رائحه الجنه كلما اشتقها. [صفحه ۱۸۱]

حياتها الشاقه

عن سويد بن غفله قال: أصابت عليا (عليهالسـلام) شده فؤتت فاطمه (عليهاالسـلام)رسولالله (صلى الله عليه و آله)، فدقت الباب، فقال: «أسـمع حس حبيبتى بالباب يا امأيمن قومى و انظرى»، ففتحت لها الباب فدخلت، فقال (صلى الله عليه و آله): «لقد جاءتنا فى وقت ما كانت تأتينا فى مثله؟». فقالت فاطمه (عليهاالسـلام): «يا رسولالله ما طعام الملائكه عند ربنا؟». فقال: «التحميد». فقالت: «ما طعامنا». قال رسولالله (صـلى الله عليه و آله): «والـذى نفسـى بيـده مـا اقتبس فى آل محمـد شـهرا نـارا، و أعملک خمس كلمات علمنيهن جبرئيل (عليهالسـلام)». قلت: «يـا رسولالله و ما الخمس كلمات؟». قال: «يا رب الأولين، و الآخرين، يا ذا القوه المتين، و يا راحم المساكين، و يـا أرحم الراحمين». و رجعت. فلمـا أبصـرها على (عليهالسـلام) قـال: «بأبى أنت و أمى، ما وراءک يا فاطمه؟». قالت: «ذهبت للـدنيا و جئت بالآـخره». قال على (عليهالسـلام): «خيرا أمامک، خيرا أمامک» [۲۷۰] . و ذات يوم عـاد رسولالله (صـلى الله عليه و آله) فـاطمه (عليهاالسـلام) فى [صفحه ۱۸۲] وجع لهـا فقـال: «يـا بنيه كيف تجـدينک؟». قالت: «انى لوجعه و انه ليزيـدنى وجعا أن ليس لى طعام آكله». فقال: «أما ترضـين أنک سيده نساء العالمين؟!» [۲۷۱] . و عن أسـماء بنت عميس عن فاطمه بنت رسولالله (عليهاالسـلام): «أن الرسول (صـلى الله عليه و آله) أتى يوما فقال: أين ابناى حسـنا و حسـينا؟». قالت: أصبحنا و ليس عندنا فى بيتنا شيئا يذوقه ذائق». فقال على: «أذهب بهما الى فلان». فتوجه اليهما رسولالله (صلى الله عليه و آله) فوجدهما يلعبان فى مشربه بين أيديهما فضل من تمر. فقال: يـا على، ألا ـ تقلب ابنى قبل أن يشتـد الحر عليهما؟ قال: فقال على: «أصـبحنا و ليس فى بيتنا شـىء، فلو جلست يا رسولالله حتى أجمع لفـاطمه تمرات»، فلما اجتمع له شـىء من التمر، جعله فى حجره ثم عاد الى البيت [۲۷۲] . و عن عمران بن حصـين قال: كنت مع النبى (صـلى الله عليه و آله) جالسا اذ أقبلت فاطمه فوقفت بين يديه فنظر اليها و قد غلبت الصفره على وجهها، و ذهب الدم من شده الجوع، فقال: «ادنى يا فاطمه»، فـدنت ثم قال: «ادنى يا فاطمه»، فـدنت حتى وقفت بين يـديه، فوضع يده على صدرها فى موضع القلاده و فرج بين أصابعه ثم قال: «اللهم مشبع الجاعه و رافع الوضعه لا تجع فاطمه بنت محمد» [۲۷۳] . [صفحه ۱۸۳]

الدعوه بالعمل

قال الشـيخ ابراهيم الأمينى: ان التاريـخ العام و الروايات تشـهد أن حياه شخصـيات الطراز الأول فى الاسـلام- محمد (صـلى الله عليه و آله)، و على (عليهالسـلام)، و فاطمه (عليهاالسـلام)- كانت بسيطه جدا و كثيرا ما تتخللها الصعوبات و المشقات، و لا غرابه فى ذلک، اذا مـا أخـذنا الوضع العـام للمسـلمين- فى زمانهم- بنظر الاعتبار، لأن الأكثريه الساحقه كانت من الفقراء و المعـدمين، و الأقليه القليله التى كانت تتمتع بشـىء من الغنى النسبى، اضـطرت- تحت الضـغوط و فرارا بالـدين- الى ترک مكه و الهجره الى المـدينه المنوره. و المجتمع المـدنى لا ـ يخلف عن المجتمع المكى، سوى أن الأقليه المسـلمه التى كانت تتمتع بالغنى النسبى، اضـطرت- هنا- الى مـد يد العون و المساعـده للمهـاجرين، و تقـديم كل ما بوسـعهم لهم و مواساتهم تكريما لهم. ثم ان الاسـلام و المسلمين كانوا يمرون بأزمه حاده، و منادى الجهاد يـدعوهم للتعبئه العامه دائما، و هم فى حاله انـذار قصوى و انشـغال بالحرب و الدفاع، و لهذا كان من الصـبوعه

بمكـان انتعـاش الوضع الاقتصـادی و دعمه. و حيـاه أهل البيت (عليهم‌السـلام) كانت مواساه للفقراء و المساكين، و ترفعا عن الترف و الترهل، فـذلك لا يليق بهم و لا يناسبهم، مع أن النبی الأكرم (صـلی الله عليه و آله) و الامام عليا (عليه‌السـلام) كانا يعملان بيديهما و لهما سـهم فی الغنائم- كسائر المسلمين- و يمكنهما أن يعيشا فی سعه أفضل حياه. و لكن كيف يشبع الرسول (صلی الله عليه و آله) و صهره و ابنته و بطون فقراء المـدينه غرثی و صـرخاتهم مـدويه؟! و كيف يلبسون الثيـاب الفاخره و فی المسـلمين من يجلس عاريا فی المسـجد؟! [صفحه ۱۸۴] و كيف يشـبع الحسـنان و أطفـال المسـلمين جياع و هما يسـمعان أنينهم؟! لقـد اقتحمت جماهير المسـلمين المستضـعفه ميادين التضـحيه و المعارك، و قـدموا أرواحهم فی سبيل الأهـداف الرساليه المقـدسه، و هم بعد لم يدركوا معنی الوحی جيـدا، و لاـ زالوا فی أول عهـدهم بالاسـلام، و لاـ زالت عقولهم فی عيونهم. ذلك لأن النبی (صـلی الله عليه و آله) نفـذ و هيمن علی قلوبهم و أرواحهم و لانه (صـلی الله عليه و آله) و أهل بيته الطاهرين- علی و فاطمه (عليهماالسلام)- واسوا سائر المسلمين جاعوا حين جاعوا، و تألموا حين تألموا، و حرموا حين حرموا، و كانوا أول من يعمل بما يقولونه نموذجا عليما و تجسيدا حيا للأوامر قولا و فعلا و لقد دعوا الناس بأعمالهم و سلوكهم الی الاسلام و التضحيه و العطاء [۲۷۴] . [صفحه ۱۸۵]

عصمة الزهراء

تطلق كلمه المعصوم فی اللغه علی الممنوع المحفوظ. و فی الاصـطلاح تطلق علی من لاـ يخطیء و لاـ يسـهو و لا يـذنب، و له بصيره نافـذه يری من خلالهـا حقائق الكون بالمشاهـده و العيان، فلا عصـيان و لا اثم و لا خطأ و لا سـهو فی ساحه وجوده المقـدس، لعلاقته الوثيقه بعـالم الملكوت و لتسديـده الغيـبی، و قـد ذكروا أدله و براهين عقليه و نقليه لاثبـات مقـام العصـمه الرفيع للأنبيـاء و المرسـلين (عليهم‌السـلام). و يعتقـد الامـاميه بعصـمه أوصـياء النبی (صـلی الله عليه و آله) و خلفائه- الأئمه الأثنی عشـر- أيضا و يقيمون الأدله و البراهين الكافيه علی ذلك. و لا نريد التعرض لمباحث الامامه خوفا من الاطاله ولئلا نبتعد عن محور البحث المقصود. و كذلك الأمر فی عصـمه الزهراء (عليهاالسلام). و لكننا سوف نذكر هنا شيئا يسيرا فی عصمتها (عليهاالسلام) و نحيل القاری الكريم علی المطولات. الـدليل الأـول: آيه تطهير. قوله سبحانه و تعالی فی كتابه المجيـد (انما يريـد الله ليـذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (الاحزاب: ۳۳). ليس مـن شـك و لاـ شـبهه ان حـديث نزول آيـه التطهير فی أهـل الـبيت (عليهم‌السـلام) أو مـا أطلـق عليه العلمـاء و المحـدثون اسم (حـديث كساء). قد روی بطرق لا تحصـی حتی جاوز حد التواتر، و بلغ من الشـهره و الثبوت بحيث لم يبق سبيلا أمام أی عـالم، أو بـاحث، أو محقق منصف الاـ صـدقه و أذعن لفحواه، بل أدی هـذا التواتر الی انكباب كبار الحفاظ و أجله العلماء و ثقاه الرواه الی روايته و حفظه و دراسته، و التصدی له بالتأليف و التصنيف، و حرك فی صيارفه القول و صاغه القريض و الشعراء البارعين روح الابـداع، فنظموه فی [صـفحه ۱۸۶] قصائـد عصـماء و أراجيز بـديعه، سـار ذكرهـا مع الركبان، و حكاها مهره الفن و أئمه النقل، بأقلامهم السـياله. و قد ورد فی أحاديث كثيره- من طرق العامه و الخاصه كما ذكرنا- انها نزلت فی النبی (صلی الله عليه و آله) و علی (عليه‌السـلام) و فاطمه الحسن و الحسين (عليهم‌السلام) اليك نموذجا منها: و لتكن متون الحديث و مصادره بذكر متنه المطلول الذی رواه الشـيخ الجليـل عبـدالله البحرانی فی (العوالم) بسـند فيه ثله من أجلاـء العلمـاء و أعلام الطائفه الی جابر بن عبـدالله الأنصاری قال: سمعت فـاطمه الزهراء (عليهاالسـلام) بنت رسول‌الله أنهـا قالت: «دخل علی أبی‌رسول‌الله (صـلی الله عليه و آله)، فی بعض الأيام. فقال: السـلام عليك يا فاطمه. فقلت: و عليك السـلام يا أبتاه. فقال: انی لأجـد فی بـدنی ضـعفا. فقلت له: اعيذك بالله يا أبتاه من الضـعف. فقال: يا فاطمه، ائتينی بالكساء اليمانی، و غطينی به. فأتيته و غطيته به، و صرت أنظر اليه فاذا به يتلألأ كأنه البدر فی ليله تمامه و كماله. فما كانت الا ساعه و اذا بولدی الحسن قد أقبل، فقال: السـلام عليك يا أماه. فقلت: و عليك السـلام يا قره عينی، و ثمره فؤادی. فقال لی: يا أماه، انی اشم عندك رائحه طيبه كأنها جدی رسول‌الله. فقلت: نعم يا ولدی، ان جدك تحت الكساء. فأقبل الحسن نحو الكساء و قال: السـلام عليك يا جـداه، يا رسول [صـفحه ۱۸۷] الله، أتـأذن لی أن أدخلنی معك. فقال: و عليك السـلام يا ولـدی، و صاحب

حوضـی، قد أذنت لک. فدخل معه تحت الکساء. فما کانت الا ساعه فاذا بولدی الحسین قد أقبل، قال: السلام علیک یا اماه. فقلت: و علیک السـلام یا قره عینی، و ثمره فؤادی. فقال لی: یا اماه انی أشم عندک رائحه طیبه کأنها رائحه جدی رسول‌الله. فقلت: نعم یا بنی، ان جدک و أخاک تحت الکساء. فدنا الحسین نحو الکساء و قال:السلام علیک یا جداه، السلام علیک یا من اختاره الله، أتأذن لی أن أکون معکما تحت هذا الکساء. فقال: و علیک السلام یا ولدی، و یا شافع أمتی، قد أذنت لک. فدخل معهما تحت الکساء. فأقبل عند ذلـک أبـوالحسن علی بـن أبی‌طـالب، قـال: السـلام علیـک یـا فـاطمه، یـا بنـت رسـول‌الله. فقلت: و علیـک السـلام یـا أبـاالحسن، و یا أمیرالمؤمنین. فقال: یا فاطمه، انی أشم عندک رائحه طیبه کأنها رائحه أخی و ابن عمی رسول‌الله. فقلت: نعم، ها هو مع ولیدک تحت الکساء. فأقبل علی نحو الکساء و قال: السـلام علیک یا رسول‌الله، أتأذن لی أن أکون معکم تحت الکساء. فقال له: و علیک السـلام یا أخی، و خلیفتی، و صـاحب لوائی فی المحشـر، نعم قـد أذنت لک. فـدخل علی تحت الکساء. ثم أتیت نحو الکساء، و قلت: السـلام، علیک یا أبتاه، یا رسول‌الله، [صفحه ۱۸۸] أتاذن لی أن أکون معکم تحت الکساء؟ فقال لی: و علیک السلام یا ابنتی، و یا بضعتی، قد أذنت لک. فـدخلت معهم. فلما اکتملنا و اجتمعنا جمیعا تحت الکساء أخذ أبی‌رسول‌الله بطرفی الکساء، و أومی بیده الیمنی الی السماء و قـال: «اللهم ان هؤلاـء أهـل بیتی، و خـاصتی، و حـامتی، لحمهم لحمی، و دمهم دمی، یؤلمنی مـا یؤلمهم، و یحزننی مـا یحزنهم، أنا حرب لمـن حـاربهم، و سـلم لمـن سـالمهم، و عـدو لمـن عـاداهم، و محـب لمن أحبهم، و انهم منی و أنـا منهم، فاجعـل صـلواتک و برکاتـک و رحمتـک و غفرانک و رضوانک علی و علیهم، و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا». فقال عز و جل: «یا ملائکتی، و یا سـکان سماواتی، انی ما خلقت سماء مبنیه، و لا أرضا مدیحه، و لا قمرا منیرا، و لا شمسا مضیئه، و لا فلکا یدور، و لا فلکا تسری، و لا بحرا یجری الا لمحبه هؤلاء الخمسه، الذین هم تحت الکساء». فقال الأمین جبرئیل: یا رب، و من تحت الکساء؟ فقال الله عز و جل: هم أهل‌بیت النبوه، و معـدن الرساله؛ و هم: فاطمه و أبوها و بعلها و بنوها. فقال جبرئیل: یا رب، أتأذن لی أن أهبط الی الأرض لأکون معهم سادسـا؟ فقـال الله عز و جل: قـد أذنت لک. فهبط الأمین جبرئیل، و قال لأبی: السـلام علیک یا رسول‌الله، العلی الأعلی یقرؤک السلام، و یخصک بالتحیه و الاکرام، و یقول لک: و عزتی و جلالی، انی ما خلقت سماء مبینه، و لا أرضا مدحیه، و لا قمرا منیرا، و لا شمسا مضـیئه، و لا فلکا یدور، و لا بحرا یجری، و لا فلکا تسری الا لأجلکم [صفحه ۱۸۹] و محبتکم؛ و قد أذن لی أن أدخل معکم، فهـل تـأذن لی أنت یا رسول‌الله؟ فقال أبی: و علیک السـلام یا أمین وحی الله، نعم، قـد أذنت لک، فـدخل جبرئیل معنا تحت الکساء. فقـال جبرئیـل لأـبی: ان الله قـد أوحی الیکم یقول: (انمـا یریـد الله لیـذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا). فقال علی: یا رسول‌الله، أخبرنی ما لجلوسـنا هذا تحت هذا الکساء من الفضل عند الله. فقال: والذی بعثنی بالحق نبیا، و اصـطفانی بالرساله نجیا، و ما ذکر خبرنـا هـذا فی محفل من محافل أهل الأرض، و فیه جمع من شـیعتنا و محبینا الا و نزلت علیهم الرحمه، و حفت بهم الملائکه، و استغفرت لهم الی أن یتفرقـوا. فقـال علی: اذن والله فزنـا و فـاز شـیعتنا، و رب الکعبه. فقـال أبی: یـا علی، والـذی بعثنی بـالحق نبیـا، و اصـطفانی بالرساله نجیا، ما ذکر خبرنا هـذا فی محفل من محافل أهل الأرض، و فیه جمع من شـیعتنا و محبینا و فیهم مهموم الا و فرج الله همه، و لا مغموم الا و کشف الله غمه، و لا طالب حاجه الا و قضـی الله حاجته. فقال علی: اذن والله فزنا و سـعدنا، و کذلک شیعتنا فـازوا و سـعدوا فی الـدنیا و الاـخره، و رب الکعبه». الله! مـا أجـل الحـدیث و أعظمه، اللهم اجعلنا من محبی رسولک و أهل‌بیته و من المتمسکین بأهدافهم. (الله اکبر ما أجل هذا الحدیث). وروی المحدث المفسر الثقه الحسین بن الحکم الحبری المتوفی سنه (۲۸۶ ه-) فی مـا نزل مـن القرآن فی علی (علیه‌السـلام) ص ۲۹۷ حدیث ۵۰ باسـناده الی امسـلمه، قـالت: نزلـت هـذه الآیه فی علی (و فاطمه، و الحسن، و الحسـین) (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا). [صفحه ۱۹۰] قالت: قلت یا رسول‌الله!! ألست من أهل البیت؟ قال (صـلی الله علیه و آله): «انک علی خیر، انک من أزواج النبی»، و کان فی البیت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و علی، و فـاطمه، و الحسن، و الحسـین (علیهم‌السـلام). و فی کتاب (دلائل الصـدق) للعلامه المظفر ج ۲ ص ۱۰۲ ط القـاهره قال: قوله تعالی: (انما یریـد الله لیـذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا) أجمع المفسـرون وروی الجمهور کأحمد بن حنبل و غیره،

أنها نزلت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام). وروى أبوعبدالله محمد بن عمران المرزبانى عن أبى‌حمران قال: خدمت النبى (صلى الله عليه و آله) تسعه أشهر و عشره، و كان (صلى الله عليه و آله) عند كل فجر لا ـ يخرج من بيته حتى يأخذ بعضاده باب على فيقول: «السلام عليكم و رحمه الله و بركاته»، فيقول على و فاطمه و الحسن و الحسين: «عليك السلام يا نبى الله و رحمه الله و بركاته»، ثم يقول: «الصلاه رحمكم الله، (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)»، ثم ينصرف الى مصلاه. و من طرقه الصحيحه أيضا ما رواه عنه المحدث المفسر الثقه فرات بن ابراهيم الكوفى فى تفسيره ص ۱۲۱. و فى ص ۳۰۰ ح ۵۲ باسناده الى شهر بن حوشب عن ام‌سلمه. و فى ص ۳۰۲ ح ۵۳ باسناده الى شهر بن حوشب عن ام‌سلمه، و عبدالملك، و عن عطاء عن ام‌سلمه. وروى فى ص ۳۰۴ ح ۵۴ باسناده الى عطيه الطفاوى، عن أبيه عن ام‌سلمه. وروى فى ص ۳۰۶ ح ۵۵، و ص ۳۰۷ ح ۵۶ باسناد الى أبى‌سعيد الخدرى و عبدالله بن عباس، ان هذه الايه نزلت فى بيت ام‌سلمه، و فى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و على و فاطمه و الحسن و الحسين (صلوات الله عليهم [صفحه ۱۹۱] أجمعين). وروى فى ص ۳۱۰ ح ۵۸ باسناد الى أنس بن مالك: ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) كان اذا خرج الى مصلاه الفجر ينادى: «الصلاه أهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)». و ذلك لما نزلت آيه التطهير الشريفه فى أهل البيت (عليهم‌السلام). عن نافع ابن أبى‌الحمراء قال: شاهدت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ثمانيه أشهر اذا خرج الى صلاه الغداه مر بباب فاطمه (عليهاالسلام) فقال: «السلام عليكم يا أهل البيت الصلاه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)». و هناك روايات و أحاديث كثيره يطول شرحها، جاءت فى مصادر مختلفه نقلها أئمه الحديث و فطاحل العلماء و المفسرين و المؤرخين فى صحاحهم و مسانيدهم و كتبهم، بالفاظ مختلفه تؤدى الى نفس المعنى و الغايه. و قد ذكرنا قسما منها فى تفسير الآيه فى الجزء الأول من كتابنا «على فى الكتاب و السنه» ص ۴۱۱- ۴۲۴، فراجع.. و اليك بعض المصادر منها: الحافظ مسلم بن الحجاج القشرى النيسابورى فى صحيحه الذى يعد من أصلح الكتب المصنفه عند العامه، فى ج ۴ ص ۱۸۸۲، باب ۹ ح ۲۴۲۴ ط دارالفكر- بيروت- باسناده الى صفيه بنت شيبه، قالت: قالت عائشه: روت الحديث مفصلا، و تفسير الآيه. ورواه الحافظ الترمذى المتوفى سنه (۲۹۷ ه-) فى (الجامع الصحيح) ج ۵ ص ۳۵۱ ح ۳۲۰۵ و ص ۳۵۲ ح ۳۲۰۶، ص ۶۶۳ ح ۳۷۸۷، و ص ۶۹۹ ح ۳۸۷۱، ط دار احياء التراث العربى- بيروت. ورواه الحافظ البغوى فى (مصابيح السنه) ج ۴ ص ۱۲۳ ح ۴۷۹۶ ط دار المعرفه- بيروت. [صفحه ۱۹۲] ورواه الحافظ امام الحنابله أحمد بن حنبل فى (المسند) ج ۱ ص ۳۳۰، ج ۴ ص ۱۰۷ و ج ۶ ص ۲۹۲، ۲۹۶، ۲۹۸، ۳۰۴، ۳۲۳، ط دار الفكر- بيروت. ورواه الحافظ ابن مردويه فى (المناقب) على ما فى (كشف الغمه) ج ۱ ص ۳۲۵. ورواه الحافظ الطبرانى فى (المعجم الصغير) ج ۱ ص ۶۵ و ۱۲۴، فى غيره من المعاجم. ورواه الخطيب البغدادى الشافعى المتوفى سنه (۴۶۳ ه-) فى (المتفق و المفترق) ص ۱۰ مخطوط و كذلك فى (تاريخ بغداد) ج ۹ ص ۱۲۶ ط- مصر. كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلانى فى (المطالب العاليه) ص ۳۶۰ ط- الكويت. و فى (فتح البارى) ج ۲ ص ۱۶۹ و ۵۰۴، و ج ۴ ص ۳۶۶ ط- مصر. و الحاكم النيشابورى فى (المستدرك) ج ۲/ ۴۱۶ و ج ۳/ ۱۰۸ ط- حيدرآباد. و الحافظ أحمد بن الحسين البيهقى فى (السنن الكبرى) ج ۲/ ۱۴۹ و ۱۵۰ و ۱۵۲ و ج ۷/ ۶۳ ط- حيدرآباد. و العلامه المفسر أبوجعفر الطبرى فى (جامع البيان) ج ۲۲/ ۶ و ۸ ط الحلبى- مصر. و العلامه ابراهيم بن محمد البيهقى فى (المحاسن و المساوىء) ص ۲۹۸ ط- بيروت. و الحافظ البخارى صاحب الصحيح فى (التاريخ الكبير) ج ۱ قسم ۲ ص ۷۰ رقم ۱۷۱۹ و ۲۱۷۴ ط- حيدرآباد. و فى (الكنى) ص ۲۵ ط- حيدرآباد. و الحافظ أبونعيم الأصبهانى فى (أخبار أصبهان) ج ۱/ ۱۰۸ و ج ۲/ [صفحه ۱۹۳] ۲۵۳. و الحافظ جلال الدين السيوطى فى (مفحمات الآقران فى مبهات القرآن) ص ۳۲ ط- القاهره. و الحافظ أبوعبدالله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى (كفايه الطالب) ص ۳۷۱- ۳۷۷، ط- طهران، بعده طرق. و الحفاظ الفقيه أبوالحسن على بن محمد ابن المغازلى المتوفى سنه (۴۸۳ ه-) فى (مناقب على بن أبى‌طالب عليه‌السلام) ص ۳۰۱- ۳۰۷ بعده طرق. و الحافظ الخبير أبوجعفر الطحاوى فى (مشكل الآثار) ج ۱/ ۳۳۲- ۳۳۹ بعده طرق، ط- حيدرآباد الدكن. الحافظ الحاكم الحسكانى فى (شواهد التنزيل) ج ۲/ ۱۰- ۹۲ ح ۶۳۷- ۷۷۴ بأكثر من (۱۴۰)

طريقا، ط الأعلمى- بيروت. و المؤرخ النسابه أحمد بن يحيى البلاذرى المتوفى سنه (۲۹۷) تقريبا فى كتابه (أنساب الأشراف) ص ۱۰۴ ح ۳۸ ط الأعلمى- بيروت. و الحافظ المؤرخ ابن عساكر فى ترجمه الامام الحسن (عليه‌السلام) من (تاريخ دمشق) ص ۶۳- ۷۲ ح ۱۲۸ ۱۱۳ ط المحمودى- بيروت. و الحافظ شمس الدين الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) ج ۲/ ۱۲۲ و ج ۳/ ۲۵۴ و ۲۸۳، ۳۸۵ و ج ۱۰/ ۳۴۷ ط مؤسسه الرساله- بيروت. و لمزيد من المصادر راجع: (العمده) ص ۳۱- ۴۶ ط قم. (الطرائف) للسيد ابن طاووس ص ۱۲۲- ۱۳۰ ط قم. (تأويل الآيات) ج ۲/ ۴۵۶- ۴۵۹ ط قم. (تفسير البرهان) ج ۳/ ۳۰۹- ۳۲۵ و فيه (۶۵) حديثا. (بحارالأنوار) ج ۳۵ باب ۵ ص ۲۰۶- ۲۳۶ ط طهران. (احقاق الحق) ج ۲/ ۵۰۱- ۵۶۲، و ج ۳/ ۵۱۳- ۵۳۱، و ج ۹/ ۱- [صفحه ۱۹۴] ۶۹، و ج ۱۴/ ۴۰- ۱۰۵، و ج ۱۸/ ۳۵۹- ۳۸۳ [۲۷۵] . و حصيله هذه الروايات أن النبى (صلى الله عليه و آله)- بعد نزول الآيه- جعل عليا و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام) تحت كسائه مرارا و فى عده مواطن (فى بيت فاطمه مره، فى بيت امسلمه اخرى، و غيرها)، و تلا الآيه المباركه و قال: «اللهم ان هولاء أهل‌بيتى فطهرهم تطهيرا»، ثم واضب على تلاوتها فى باب الزهراء (عليهاالسلام) ليعرف (صلى الله عليه و آله) المراد من (أهل البيت) يحدد موضوع الآيه الشريفه. و انما كان كل هذا من النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) ليقطع الطريق على الانتهازيين و النفعيين لئلا يسيئوا الاستفاده من هذه الآيه الشريفه، فيدعى أحد يوما انها نزلت فيه. و قد احتج بها على (عليه‌السلام) و الحسن و الحسين (عليهماالسلام) على الصاحبه فى مواطن عديده و قالوا: انها نزلت فيهم و ما أنكر عليهم أحد قط. و الآيه المباركه نصت على أن الله سبحانه أراد أن يطهر أهل البيت من الرجس. و الرجس هنا ليس النجاسه الظاهريه، و الا فالتنزه عنها مطلوب من المسلمين كافه، ثم لو كانت النجاسه الظاهريه هى المقصود لما احتاج النبى (صلى الله عليه و آله) الى كل تلك المراسم و الالتزامات، و الى تلاوتها شهورا عديده على باب على و فاطمه (عليهماالسلام)، و لما جر الرداء من امسلمه و هو يقول: «انك على خير». فالمراد- اذن- هو التلوث و النجاسه الباطنيه، أى ارتكاب الذنوب و معصيه الرب- فيكون الآيه الشريفه: (ان الله أراد أن يكون أهل البيت منزهين مطهرين من ارتكاب الذنوب و المعاصى). و الاراده هنا ليست اراده تشريعيه، أى أن الله أراد من أهل البيت أن [صفحه ۱۹۵] ينزهوا و يطهروا أنفسكم من الذنوب- كلا، لأن هذه الاراده ليست خاصه بأهل البيت (عليهم‌السلام) و انما تمشل الناس جميعا. فالمراد اذن هى الاراده التكوينيه [۲۷۶] . و قد فسر الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) الآيه الشريفه بالعصمه من الذنب أيضا. فعن ابن عباس عن النبى (صلى الله عليه و آله): «قسم الله الخلق قسمين و جعلنى فى أفضلهما، فقال: و (أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين و أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) فأنا أفضل أصحاب اليمن، و قسمهم ثلاثه أقسام و جعلنى فى أفضلها فقال: (فأصحب الميمنه ما أصحاب الميمنه و أصحاب المشئمه ما أصحاب المشئمه و السابقون السابقون) فأنا أفضل السابقين. ثم قسم الطوائف الثلاث الى قبائل و جعلنى فى أفضلها فقال: (و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فأنا أتقى بنى آدم و أفضلهم، و لن أفخر بذلك. و قسم القبائل الى اسر و جعلنى فى أفضلها فقال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) فأنا و أهل‌بيتى معصومون من الذنب و المعصيه» [۲۷۷] . لكن هناك من قال: ان الايه خاصه بنساء النبى (صلى الله عليه و آله) و تشبثوا فى ذلك بسياق الايه، فالآيه واقعه فى سياق الخطاب مع نساء النبى (صلى الله عليه و آله)، فان دلت العصمه فهى ثابته لنساء النبى (صلى الله عليه و آله) و لم يقل بذلك أحد من المسلمين و الجواب على ذلك: ذكر العلامه السيد عبدالحسين شرف الدين هذا الاشكال و أجاب عليه بعده وجوه: [صفحه ۱۹۶] الأول: انه اجتهاد فى مقابل النصوص الصريحه و الأحاديث المتواتره الصحيحه، و قد سمعت بعضها. الثانى: انها لو كانت خاصه فى النساء- كما يزعهم هؤلاء- لكان الخطاب فى الآيه بما يصلح للاناث و لقال- عز من قائل-: عنكن، و يطهركن، كما فى غيرها من آياتهن، فتذكير ضمير الخطاب فيها دون غيرها من آيات النساء كاف فى ردهم. الثالث: ان الكلام البليغ يدخله الاستطراد و الاعتراض، و هو كثير فى الكتاب و السنه و كلام العرب العاربه و غيرهم من البلغاء، و آيه التطهير من هذا القبيل جاءت مستطرده بين آيات النساء، فتبين بسبب استطرادها أن خطاب الله لهن بتلك الأوامر و النواهى و النصائح و الآداب لم يكن الا لعنايه الله تعالى بأهل البيت، أعنى الخمسه- لئلا ينالهم- و لو من جهتهن- لوم، أو ينسب اليهم (و لو

بواسطتهن) هناه، أو يكون عليهم للمنافقين (و لو بسببهن) سبيل. الرابع: ان القرآن لم يترتب فى الجمع حسب ترتبه فى النزول باجماع المسلمين كافه، و على هذا فالسياق لا يكأفى الأدله الصحيحه عند تعارضهما لعدم الوثوق حينئذ بنزول الآيه فى ذلك السياق [۲۷۸]. الدليل الثانى قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه، ان الله يغضب لغضبك و يرضى لرضائك» [۲۷۹]. و بديهى أن ميزان الرضى و الغضب عند الله هو الحق، والله لا يرضى بالقبيح و مخالفه الحق، و لو غضب لذلك غيره، كما لا يغضب- سبحانه- من الفعل الحسن و الحق و لو أغضب ذلك الآخرين. [صفحه ۱۹۷] و نتيجه ذلك: ان الزهراء (عليهاالسلام) لابد أن تكون معصومه من الذنب و الخطأ، و ذلك لأنها لو لم تكن معصومه لما صح قول النبى (صلى الله عليه و آله) فى حقها، بينما لو كانت معصومه- كما هو الحق- فان رضاها و غضبها يوافق الموازين الشرعيه دائما، فهى لا تغضب من الحق و لا ترضى بما يخالف رضا الله. و لتوضيح المعنى نضرب مثلا. لو فرض أن فاطمه (عليهاالسلام) لم تكن معصومه، و يصح الخطأ و الاشتباه فى حقها، فلو تنازعت مع شخص على شىء، فمن الممكن أن تطالب بدافع الهوى و الاشتباه بغير الحق و خلافا للواقع، و حينما ينتصر الحق و يغلبها الخصم فقد تغضب (عليهاالسلام) لذلك و لا ترضى عليه، فهل يمكن- على هذا الفرض- أن يقال ان ينسب هذا الفعل القبيح الى الله سبحانه. و يمكن اثبات عصمتها (عليهاالسلام) بهذا الحديث أيضا. قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله): «فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبنى» [۲۸۰]. رواه الفريقان و اعترف به المسلمون جميعا. و كما بينا فيما سبق فان هذا الحديث يدل على عصمه فاطمه (عليهاالسلام) لأن النبى (صلى الله عليه و آله) معصوم عن الذنب و الخطأ و الهوى و يغضب و يرضى لغضب الله و رضاه، فلا- يمكن أن قال: ان النبى (صلى الله عليه و آله) يغضب لغضب فاطمه، الا اذا قلنا بعصمتها (عليهاالسلام) عن الذنب و الخطأ و من شواهد الاخرى على عصمتها (عليهاالسلام) قول [صفحه ۱۹۸] الصادق (عليه‌السلام): «ان فاطمه انما سميت فاطمه لأنها فطمت من الشر» [۲۸۱]. و مما يدل على عصمتها (عليه‌السلام) اليك بعض الاحاديث الثابته، التى رواها فطاحل العلماء و أثبتوها فى صحاحهم و مسانيدهم. ۱- فى الاستيعاب ج ۴ ص ۱۸۹۵: عن ابن عباس: قال رسول‌الله (صلى الله عليه و آله: «أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم زوجه فرعون مصر». ۲- فى صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۸۵ و ۱۸۹: قال النبى (صلى الله عليه و آله): «فاطمه (عليهاالسلام) سيده نساء أهل الجنه». ۳- و فى سنن الترمذى ص ۵۴۰: عن حذيفه قال: أتيت النبى (صلى الله عليه و آله)فصليت معه.. قال: «هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذا الليله، استأذن ربه أن يسلم على و يبشرنى بأن فاطمه سيده نساء أهل الجنه، و ان الحسن و الحسين شباب أهل الجنه» [۲۸۲]. تدل هذه الاحاديث الشريفه على أن فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) «معصومه و أى عصمه» و هى أفضل نساء الامه، بل و أفضل نساء أهل الجنه من السابقين و اللاحقين كما أن ابنيها سيدا شباب أهل الجنه. [صفحه ۱۹۹]

الزهراء و آيه المباهله

قوله سبحانه و تعالى فى محكم كتابه المجيد: (فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه الله على الكاذبين) (آل عمران: ۶۱). نزلت هذه الآيه فى واقعه من أشهر الوقائع و الحوادث التى مرت على المسلمين فى حياه الرسول الأعظم، من يوم وقوعها الى يومنا هذا. و لا- أرانى بحاجه الى ذكر مصادرها، حيث أن جميع المفسرين و المحدثين، (الا من شذ و ندر) قد أتفقت كلمتهم على نزولها على رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى واقعه المباهله مع نصارى نجران. و قد قصدت الآيه من (أبناءنا) الحسن و الحسين (عليهماالسلام)، و (نساءنا) فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، و (أنفسنا) على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام)، فجعله الله سبحانه و تعالى نفس محمد (صلى الله عليه و آله)، و المراد المساواه و المساوى الأكمل الا انه ليس ينبى. و جاء فى تفسير الطبرسى لهذه الآيه- المباهله- ما يلى: (... أجمع المفسرون على أن المراد ب- (أبناءنا): الحسن و الحسين، قال أبوبكر الرازى: هذا يدل على أن الحسن و الحسين أبناء رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و ان ولد الابنه هو ولد فى الحقيقه... ثم تابع تفسيره قائلا: و (نساءنا) اتفقوا على ان المراد بها فاطمه (عليهاالسلام) لأنه لم يحضر المباهله

غيرها من النساء، هذا يدل على تفضيل الزهراء فاطمه (عليهاالسلام) على جميع النساء. و يعضدها ما جاء فى الخبر ان النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «فاطمه بضعه منى يريبنى ما رابها». و قال: «ان الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها». [صفحه ۲۰۰] و قد صح عن حذيفه انه قال: سمعت النبى يقول: «أتانى ملك فبشرنى ان فاطمه سيده نساء أهل الجنه، أو سيده نساء امتى»... ثم قال الطبرسى و أنفسنا يعنى على بن أبى‌طالب خاصه، و لا يجوز أن يكون المعنى به! أى النبى (صلى الله عليه و آله) لأنه هو الداعى، و لا يجوز أن يدعو الانسان نفسه انما يصح أن يدعوا غيره، و اذا كان قوله و أنفسنا لا بد أن يكون اشاره الى غيره الرسول، وجب أن يكون اشاره الى على، لأنه لا أحد يدعى دخول غير أميرالمؤمنين على (عليه‌السلام) و زوجته و ولديه المباهله، و هذا يدل على غايه الفضل، و علو الدرجه، و البلوغ منه الى حيث لا يبلغه أحد، اذ جعله الله نفس الرسول...). و هكذا يتحدث القرآن الكريم عن مقام السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام). و أهل البيت (عليهم‌السلام) و بأنهم هم المختارون للدعوه عند الله سبحانه و تعالى، و الصفوه فى امه محمد (صلى الله عليه و آله).

قصه المباهله

و قد ذكرنا مصادر عده فى تفسير الآيه فى الجزء الأول من كتابنا على فى الكتاب و السنه ص ۶۹ ط- بيروت. قدم و فد نصارى نجران المدينه ليحاجوا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى دينه لما دعاهم الى الاسلام أو دفع الجزيه، و كان فى مقدمه الوفد العاقب و السيد- و فى بعض الروايات فيهم الطيب و عبد المسيح- مع أصحابهم، و لما يؤنوا، نزلت الآيه المذكوره فقرأها (صلى الله عليه و آله) عليهم و دعاهم الى المباهله، و هى (الملاعنه). قالوا: حتى نرجع و ننظر فى أمرنا، و نأتيك غدا. فخلا بعضهم الى بعض للتشاور.فقال لهم الأسقف: انظروا الى محمد فى غد، فان غدا بولده [صفحه ۲۰۱] و أهله فاحذروا مباهلته، و ان غدا بأصحابه فباهلوه فانه على غير شىء. و فى اليوم الثانى عادوا، و خرج رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، محتضنا الحسن، و آخذا بيد الحسين، و فاطمه تمشى خلفه، و على بن أبى‌طالب خلفها، (صلوات الله عليهم)، و هو يقول لهم: «اذا أنا دعوت فأمنوا» و قال (صلى الله عليه و آله) لوفد نصارى نجران، «أباهلكم بخير أهل الأرض و أكرمهم عند الله». و سأل الأسقف عنهم، فقيل له: هؤلاء أعز الناس عليه، و أقربهم الى قبله. و تقدم رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فجثا على ركبتيه. فلما نظر الأسقف، و هو العاقب، و كان رئيسهم، قال: لقد جثا، والله، كما جثا الأنبياء للمباهله. فرجع و لم يقدم على المباهله، بعد أن رأى تلك الوجوه النورانيه، و سمع كلام رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) التفت الى أصحابه و قال: لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى الى يوم القيامه، فقالوا: افعل ما تراه، فتوجه الأسقف الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قال: يا أباالقاسم، انا لا نباهلك، و لكن نصاحك، فقال (صلى الله عليه و آله): «نعم». فصالحهم على أموال و حلل يؤدنها للدوله الاسلاميه (سنويا). فلما رجع الوفد، لم يلبث السيد و العاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبى (صلى الله عليه و آله) و أهدى العاقب له حله و عصاه و قدحا و نعلا، ثم أسلما على يد الرسول (صلى الله عليه و آله). و أى فضل يدانى آل محمد (صلى الله عليه و آله) فحسن و حسين أبناء رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بنص القرآن، و فاطمه سيده نساء العالمين، و على نفس رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و هذا مما يكاد يقوم عليه اجماع المفسرين، ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بخروجه للمباهله لم يكن معه [صفحه ۲۰۲] غير أهل‌بيته، و هم على، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (صلوات الله عليهم). الله أكبر، لقد بهرت النصارى عظمه تلك الوجوه المقدسه النورانيه، و آمنوا بما لها من الكرامه و الشأن عند الله، و وقفوا خاضعين أمام عظمه الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و نفذوا طلباته، و قال (صلى الله عليه و آله):«والذى نفسى بيده، ان العذاب تولى أهل نجران، و لو لا عفوا لمسخوا قرده و خنازير، و لا ضطرم عليهم الوادى نارا، و لا ستأصل الله نجران أهلها حتى الطير على الشجر، و ما حال الحول على الانصارى كلهم». و ما ذكرنا ملخصا يناسب ما يتطلبه بحثنا، و حديثنا- هنا- حول قوله تعالى: (و نساءنا و نساءكم) فقد أجمع المسلمون ان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، لم يأخذ معه من الرجال الا عليا (عليه‌السلام)، و من الأبناء الا الحسن و الحسين (عليهماالسلام) و من النساء الا

ابنته فاطمه الزهراء (علیهاالسلام)، و لم یأخذ معه أحدا من بقیه بناته أو زوجاته، و هن فی حجراته، و لم یأخذ معه احدی عماته کصفیه بنت عبدالمطلب التی کانت شقیقه أبیه عبدالله، و لم یصطحب امهانی بنت أبی‌طالب، و لا دعی غیرهن من الهاشمیات و لا من نساء المهاجرین و الأنصار، فلو کانت فی النساء امراه کفاطمه الزهراء فی الجلاله و العظمه و القدر و القداسه و النزاهه لدعاها رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) لترافقه للمباهله، مع العلم أن الله تبارک و تعالی أمر نبیه (صلی الله علیه و آله) أن یدعو نساءه بقوله: (و نساءنا) و لکنه (صلی الله علیه و آله) لم یجد امرأه تلیق بالمباهله سوی ابنته الصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء (علیهاالسلام)، لهذا انتخبها. و بلفظ آخر أذکر القصه. قدم علی النبی (صلی الله علیه و آله) و فد نصاری نجران، یقدمهم العاقب، و محسن، و السید، و الاسقف، و الطیب، و عبد المسیح، مع أصحابهم، و رافقهم رجلان من أحبار الیهود، لمحاجحه الرسول (صلی الله [صفحه ۲۰۳] علیه و آله) تقدم الاسقف و هو رئیسهم و قال: یا أباالقاسم فداک موسی من أبوه؟ قال النبی (صلی الله علیه و آله): «عمران». الاسقف: فیوسف من أبوه؟ قال النبی (صلی الله علیه و آله): «یعقوب». الاسقف: فداک أبی و امی: فأنت من أبوک؟ قال النبی (صلی الله علیه و آله): عبدالله بن عبدالمطلب». الاسقف: فعیسی من أبوه؟ فسکت النبی (صلی الله علیه و آله) برهه فنزل جیرئیل (علیه‌السلام) فقال: هو روح الله و کلمته. الاسقف: یکون روح بلا جسد فسکت النبی (صلی الله علیه و آله) برهه فأوحی الله الیه: (ان مثل عیسی عند الله کمثل آدم خلقه من تراب ثم له کن فیکون) فوثب الاسقف و ثبه اعظام لعیسی أن یقال له من تراب ثم قال: ما نجد هذا- یا محمد- فی التواره و لا فی الانجیل و لا فی الزبور، و لا نجد هذا الا عندک فأوحی الله الیه: الآیه عندما لم یؤمنوا (فقل تعالوا ندع....) الی آخر الایه. فقالوا أنصفنا یا أباالقاسم فمتی موعدک؟ قال: الغداده انشاءالله...... الی آخر القصه. وروی نزول هذه الآیه فی أهل البیت (علیهم‌السلام)، جم غفیر من علماء اخواننا أهل السنه فی تفاسیرهم، و صحاحهم، و مسانیدهم، منهم: الحافظ أحمد بن حنبل امام الحنابله فی کتابه (المسند) ج ۱ ص ۱۸۵ ط مصر. العلامه الطبری فی تفسیره ج ۲ ص ۱۹۲ ط المیمنه مصر. و العلامه أبوبکر الجصاص، المتوفی سنه ۲۷۰ ه- فی کتابه (أحکام القرآن) ج ۲ ص ۱۶. و العلامه الحافظ الحکام فی (المستدرک) ج ۳ ص ۱۵۰ ط حیدرآباد دکن. و الحافظ أبونعیم الأصبهانی فی کتاب (دلائل النبوه) ص ۲۹۷ ط حیدر [صفحه ۲۰۴] آباد دکن. و العلامه الزمخشری فی تفسیره (الکشاف) ج ۱ ص ۱۹۲ ط مصطفی محمد. و العلامه الحافظ أبوبکر ابن العربی المعاقری الاندلسی المالکی المتوفی سنه ۵۴۲ ه- فی کتابه (أحام القرآن) ج ۱ ص ۱۱۵ مطبعه السعاده بمصر. الحافظ الذهبی فی تلخیصه المطبوع فی ذیل مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۵۰ ط حیدرآباد دکن. العلامه الحافظ ابن الأثیر فی کتابه (أسد الغابه) ج ۴ ص ۲۵ ط الأول مصر. العلامه سبط ابن الجوزی فی (التذکره) ص ۱۷ ط النجف. العلامه البیضاوی فی تفسیره ج ۲ ص ۲۲ طبع مصطفی محمد بمصر. العلامه القربطی فی (الجامع لاحکام القرآن) ج ۲ ص ۱۰۴ ط مصر سنه ۱۹۲۶ م. العلامه الأدیب ابن حیان الاندسی المغربی، المتوفی سنه ۷۵۴ ه-، حیث أورد نزول الآیه الشریفه فی حق النبی، و علی، و فاطمه، و الحسن، و الحسین (علیهم‌السلام) فی کتابه (البحر المحیط) ج ۲ ص ۴۷۹ ط مطبعه السعاده بمصر. انتقینا ثلاثه عشر مصدرا من مصادر عدیده ذکرها العلامه المرعشی النجفی فی موسوعه احقاق الحق و تعلیقاته، و من مصادر اخری، روما للاختصار، و لو قصدت الاستقصاء لطال بنا الحدیث. [صفحه ۲۰۵]

فاطمه الزهراء و سوره الانسان

قال الله تبارک و تعالی فی محکم کتابه المجید، فی سوره الدهر. بسم الله الرحمن الرحیم (هل أتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا) الی ان قال: (ان الأبرار یشربون من کأس کان مزاجها کافورا عینا یشرب بها عبادالله یفجرونها تفجیرا یوفون بالنذر و یخافون یوما کان شره مستطیرا و یطعمون الطعام علی حبه مسکینا و یتیما و أسیرا انما نطعمکم لوجه الله لا نرید منکم جزاء و لا شکورا) الی أن قال: (و جزاهم بما صبروا جنه و حریرا) الی أن قال: (ان هذا کان لکم جزاء و کان سعیکم مشکورا) الی آخر السوره. اطبق المفسرون بمختلف مللهم و نحلهم، الا ما شذ و ندر، ان هذه السوره نزلت فی أهل‌بیت الرسول (صلی الله علیه و آله) و هم:

علی، و فاطمه، و ابناهما الامامین الحسن و الحسین (علیهم‌السلام)، حینما تصدقوا بطعام افطارهم علی المسکین، و الیتیم، و الأسیر، و فاء بالنذر لله الذی قطعوه علی أنفسهم، صیام ثلاثه أیام ان شافی الله ولدیهما الحسن و الحسین (علیهماالسلام)، و تری فی هذا شاهدا و متحدثا بفضلهم، و عارضا هذا النموذج من طائع الایمان الفذه، و مثلا أعلی فی الایثار و الکرم، و سمو الأخلاق، و الرحمه بالمحتاجین، و داعیا للمسلمین الی الاقتداء بهم، و الاقتباس من سیرهم. و قد ذکر أعلام القوم تفسیر نزول هذه الآیات الباهرات من سوره الدهر و رووا هذه الفضیله فی صحاحهم و مسانیدهم، الی حد التواتر، عجز الکثیرون من أحصائهم، و سأذکر شذرات منها فیما یلی أن‌شاءالله. قال الشیخ المفسر الفضل بن الحسن الطبرسی فی (مجمع البیان) ج ۱۰/ ۶۱۱ ط دار المعرفه- بیروت- قد روی الخاص و العام أن الآیات من هذه السوره، و هی قوله: (ان الابرار یشربون) الی قوله: (و کان سعیکم [صفحه ۲۰۶] مشکورا) نزلت فی علی و فاطمه و الحسن و الحسین (علیهم‌السلام). و قال الحافظ محمد بن طلحه الشافعی المتوفی سنه ۶۵۲ ه- فی (مطالب السؤول) ص ۳۱: (کفی بهذه عباده، و باطعام هذا الطعام مع شده حاجتهم الیه منقبه، و لو الیه منقبه، و لو لا ذلک لما عظمت هذه القصه شأنا، و علت مکانا، و لما أنزل الله تعالی فیها علی رسول‌الله قرآنا). و أفرد هذه الفضیله بالتألیف الشیخ أبومحمد أحمد بن محمد بن علی العاصمی، و المولود سنه (۳۷۸ ه-) فی کتاب فخم سماه (زین الفتی فی تفسیر هل أتی) فی مجلدین. أما موجز القصه فهی کالاتی: مرض الحسن و الحسین (علیهماالسلام) مرضا شدیدا، فعادهما رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، و عادهما بعض الصاحبه المقربین، فقالوا: یا أباالحسن، لو نذرت علی ولدیک نذرا. فقال علی (علیه‌السلام): «لو برءا صمت ثلاثه أیام شکرا لله».و سمعت فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) فقالت: «ولله علی مثل الذی ذکرت». و سمعه الامامان الحسن و الحسین (علیهماالسلام) فقالا: «یا أبه، ولله علینا مثل الذی ذکرت». و قالت جاریه لهم نوبیه یقال لها (فضه) کذلک، فألبس الله تعالی الغلامین لباس العافیه و برءا، و لیس عند آل‌محمد (صلی الله علیه و آله) قلیل و لا کثیر، فحصل أمیرالمؤمنین علی (علیه‌السلام) علی ثلاثه أصوع من الشعیر. فطحنت فاطمه الزهراء منها صاعا، فخبزته خمسه أرغفه لکل واحد منهم رغیف، و صلی علی (علیه‌السلام) المغرب، فلما أتی المنزل و وضع الطعام بین یدیه للافطار، طرق الباب مسکین، و سألهم، فأعطاه کل واحد منهم قوته و مکثوا یومهم ولیلتهم لم یذوقوا شیئا غیر الماء. ثم صاموا الیوم الثانی، فطحنت و خبزت فاطمه (علیهاالسلام) الصاع الثانی کذلک، فلما قدم بین أیدیهم للافطار، طرق الباب یتیم، و سألهم [صفحه ۲۰۷] القوت، و قال: انی جائع. فأعطاه کل واحد منهم قوته، و فطروا علی الماء فقط. فلما کان الیوم الثالث من صومهم، کذلک طحنت فاطمه الزهراء الصاع الثالث و خبزته، و قدم الطعام للافطار، فطرق علیهم هذا المره أسیر، و سألهم شیئا من الطعام، فأعطاه کل واحد منهم رغیفه و طعامه، و باتوا تلک اللیله طاوین کاللیالی السابقه، و لم یذوقوا غیر الماء. فرآهم رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی الیوم الرابع، و هم یرتعشون من شده الجوع، و فاطمه الزهراء (علیهاالسلام)، قد التصق بطنها بظهرها من شده الجوع، و غارت عیناها، فقال (صلی الله علیه و آله): «و اغوثاه، یا الله، أهل‌بیت محمد یموتون جوعا، فهبط جبرئیل فقال: خذ ما هناک الله تعالی به فی أهل بیتک. فقال: و ما آخذ یا جبرئیل؟» فأنزل الله عله سوره (هل أتی) و قرأها علیهم جبرئیل (علیهم‌السلام). و قال أبواسحاق الثعلبی فی تفسیره: (وزاد ابن مهران الباهلی فی حدیثه: فوثب النبی (صلی الله علیه و آله) حتی دخل علی فاطمه (علیهاالسلام) و رأی ما بهم أنکب علیهم یبکی، ثم قال لهم: «أنتم منذ ثلاث فیما أری، و أنا غافل عنکم!». فهبط جبرئیل (علیه‌السلام) بهذه الآیات من سوره (هل أتی)) قال الحافظ ابن البطریق فی (العمده) ص ۳۴۸ ط مؤسسه النشر الاسلامی- قم: (وزاد محمد بن علی صاحب الغزالی، علی ما ذکره الثعلبی فی کتابه المعروف ب- (البلغه) أنهم (علیهم‌السلام) نزلت علیهم مائده من السماء، فأکلوا منها سبعه أیام). و قال الحافظ أبوعبدالله الکنجی الشافعی فی (کفایه الطالب) ص ۳۴۸: (و قد سمعت الحافظ أباعمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف با بن [صفحه ۲۰۸] الصلاح فی درس التفسیر فی سوره (هل أتی) و ذکر الحدیث و قال فیه: ان السؤال کانوا ملائکه من عند رب العالمین، و کان ذلک امتحانا من الله عز و جل لأهل بیت الرسول (صلی الله علیه و آله). و سمعت بمکه حرسها الله تعالی من شیخ الحرم بشیر التبریزی فی درس التفسیر أن السائل الأول کان جبرئیل، و الثانی میکائیل، و الثالث کان اسرافیل (علیهم‌السلام). و نقرأ فی السوره قوله تعالی:

(و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكورا). و هكذا يعرض القرآن بيت النبوه نموذجا للشخصيته الاسلاميه المتفانيه فی ذات الله، المتجرده عن حب الدنيا و زخرف الحياه، المنتصره على شهوه القرص و مضغه الطعام. يعرضهم قدوه فی الايثار و تقديم الغير على النفس، فيقدم درسا فريدا فی الانتصار على الذات و سمو الأخلاق، و التسامی السلوكی الذی يحلق بالطليعه المؤمنه الى مستوى المبادی و القيم الاسلاميه بل يقدمهم ليعرض التسجيد العملی للاسلام، من خلال عرض نموذج حی للمبادی و القيم، و تلك فلسفته و حكمته من عرض القصص و ضرب الأمثال و نقل الوقائع و الأحداث، لينقل الانسان من خلال هذا العرض، و ذلك الوصف من عالم الفكر و المعرفه و النظريه، الى ميدان العمل، و تجسيد الحدث أو الواقعه، ليتفاعل معها الانسان بحسه و وعيه و وجدانه فينفعل بها، و يستفيد الدرس و العبره و التجربه منها، لذلك يدوعنا الى موده أهل البيت (عليهم‌السلام)، و الالتزام بحبهم.. و ما كان القرآن ليقصد بالحب أو الموده الا الموده الا موده العقيده، و حب العمل و التعلق بشخصيات أهل البيت (عليهم‌السلام) التی جسدت الاسلام سلوكا فی [صفحه ۲۰۹] الحياه. و من الجدير ذكره، ان من شده حب الله لفاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و الحرص على عدم خدش شعورها و كرامتها، أن ذكر سبحانه فی سوره (هل أتى) المباركه الكثير الكثير من نعيم الجنه، و حتى (الولدان المخلدون) و لكنه لم يتطرق و لم يذكر الحور العين، لا من قريب و لا من بعيد، كرامه لحبيبه حبيبه (صلى الله عليه و آله) لأن الآيه نزلت فی حق علی، و فاطمه، و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام)، فحفظ الله تعالى لفاطمه الزهراء جلاتها، اذ لم يذكر- عز و جل-الحور العين، كرامه لسيده نساء العالمين. و نحن حين نعرض هذه اللوحات السلوكيه الفذه، انما يهمنا منها أمران: الأول: ان الاسلام ليس قيما نظريه مثاليه محضه.. و انما هو تنظيم منهجی للحياه يحقق أسمى المراتب الحضاريه للانسان.. كل حين. الثانی: ان أهل البيت (عليهم‌السلام) ليسوا أصحاب نظريات و اجتهادات و مذاهب.. و انما هم التجسيد الحی الصادق للرساله... شاء الله تعالى أن يكون كذلك، فكانوا كما أراد جل شأنه. و قد حازت هذه الفضيله جانبا كبيرا، و اهتماما ملحوظا عند الشعراء على مر السنين، لو جمعت أشعارهم و قصائدهم لأصحبت كتابا فخما ضخما بديعا، يضم بين طياته نماذج رائعه من فنون الأدب و الشعر القصصی و الملحمی: و سائل هل أتى نص بحق علی أجبته هل أتى نص بحق علی قال امام الشافعيه محمد بن ادريس الشافعی: الى م الى م و حتى متى أعاتب فی حب هذا الفتى و هل زوجت فاطم غيره و فی غيره هل أتى؟ هل أتى @؟!و قال الحافظ المفسر أبواسحاق الثعلبی: أنا مولى لفتى أنزل فيه هل أتى أخرجه ابن البطريق فی (العمده) ص ۳۴۹ عن تفسير الثعلبی. [صفحه ۲۱۰] قال الحافظ محمد بن طلحه الشافعی المتوفى سنه (۶۵۲ ه-) فی (مطلب السؤول) ص ۸: هم العروه الوثقى لمتعصم بها مناقبهم جاءت بوحی و انزال مناقب فی الشورى و سوره هل أتى و فی سوره الأحزاب يعرفها التالی و هم أهل‌بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم و اسجال قوله (فی الشورى) آيه الموده، و بينهما فی البيت الثالث. و قوله (فی سوره الأحزاب) آيه التطهير، و قد أفردت لكل من هاتين الآيتين بابا خاصا، فراجع. و للملك الصالح أبی الغارات نصير الدين طائع بن رزيك بن صالح الأرمنی، صاحب مصر، المولود سنه (۴۹۵ ه-) و المستشهد سنه (۵۵۶ ه-)، عده قصائد فی السوره، أذكر منها قوله: ولايتی لأميرالمؤمنين علی بها بلغت الذی أرجوه من أملی ان كان قد انكر الحساد رتيته فی جوده فتمسك يا أخی بهل أی ب- (هل أتى....) و قال أيضا: آل الرسول الاله قوم مقدارهم فی العلى خطير و للسيد الحميری- كما فی مناقب ابن شهر آشوب ۳/ ۳۲۹: و أخبرنا الاله بما وقاهم و لقاهم هناك من السرور و أكرمهم لما صبروا جميعا بجنات و ألوان الحرير فلا شمسا يرون و لا حميما و لا غساق بين الزمهرير و للبعدی: أوليس الاله قال لنا لا شمس فيها يرى لا زمهريرا و اذا بالنداء يا ساكن الجنه مهلا أمنتم التغييرا [صفحه ۲۱۱] ذا علی الوصی داعب مولا تكم فاطمه فأبدت سرورا [۲۸۳] فبدا اذا تبسمت ذلك النور فزادت كرامه و حبورا [۲۸۴] أما المصادر التی ذكرت نزول هذه الآيات الباهرات من سوره (هل أتى) فلا تحصى كثره، و العلماء و الحفاظ و المفسرون الذين رووا هذه الفضيله فكثيرون، اذكر منهم أكثر من عشرين مصدرا: المحدث المفسر الحسين بن الحكم الحبری، المتوفى سنه (۲۸۶ ه-) فی كتاب (ما نزل من القرآن فی علی عليه‌السلام) ص ۳۲۶ ج ۶۹ ط مؤسسه آل البيت- بيروت. الحافظ الفقيه ابن المغازلی فی (مناقب علی بن أبی‌طالب عليه‌السلام)

ص ۲۷۲ ج ۳۲۰ ط دار الأضواء- بيروت. الحافظ أبوعبدالله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى (كفايه الطالب) ص ۳۴۵- ۳۴۹ ط طهران. الحافظ موفق بن أحمد الخوارزمى فى (المناقب) ص ۱۸۸- ۱۹۴ ط النجف الأشرف. الحافظ ابراهيم بن محمد الجوينى فى (فرائد السمطين) ج ۱/ ۵۳ ح ۳۸۳ الباب الحادى عشر، و عنوانه: فضائل تنقاد بذكرها كل شامسه، و تشرق من نورها ليالى الأزمان الدامسه. الحافظ الحاكم الحسكانى فى (شواهد التنزيل) ج ۲/ ۲۹۸- ۳۱۰ ح ۱۰۴۲- ۱۰۶۱ بعده طرق، ط الأعلمى- بيروت. العلامه شهاب الدين الحسينى الشافعى فى (توضيح الدلائل) ص ۱۶۹ مخطوطه مكتبه ملى بفارس، عن الحسن و قتاده و الطبرى و الواحدى، و عن فرائد [صفحه ۲۱۲] التفسير. و فى ص ۳۲۲ عن الواحدى، و عن الامام الصالحانى عن شيخه أبى‌موسى المدينى. العلامه المفسر ناصر الدين محمد بن عبدالله فى (فتح الرحمان فى تفسير القرآن) ص ۱۶۷ نسخه مكتبه جستر بيتى- ايرلنده. الشيخ أبوالمعالى محمد بن الحسن بن حمدون فى (التذكره الحمدونيه) ص ۷۰ ط- بيروت. العلامه السيد خير الدين الآلوسى فى (غاليه المواعظ و مصباح المتعظ و الواعظ) ج ۲/ ۹۶ ط- القاهره. العلامه أبوالحسن الواحدى فى (أسباب النزول) ص ۳۳۱ ط- القاهره. العلامه محب الدين الطبرى فى (الرياض النضره) ج ۲/ ۲۰۷ ط- مصر. و فى (ذخائر العقبى) ص ۱۰۲ ط مصر. العلامه أبوالفرج ابن الجوزى فى (التبصره) ص ۴۴۹ ط الحلبى- مصر. المورخ ابن الأثير الجزرى فى (أسد الغابه) ج ۵/ ۵۳۰ ط- مصر. العلامه جار الله الزمخشى فى (ربيع الأبرار) ص ۲۰۹ مخطوط. الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (الاصابه) ج ۴/ ۳۷۶ ط- دار الكتب المصريه. و فى (الكاف الشاف) ص ۸۰ ط- مصر. الحافظ البغوى الشافعى فى تفسيره (معالم التنزيل) ج ۷/ ۱۵۹ ط- القاهره. العلامه العارف الشيخ محيى الدين ابن عربى فى (محاضره الأبرار [صفحه ۲۱۳] و مسامره الأخيار) ج ۱/ ۱۰۳ ط- مطبعه الشعرواى. الشيخ عبدالرحمن الصفورى فى (نزهه المجالس) ج ۱ ص ۲۱۳ ط- القاهره. الشيخ سليمان الحنفى القندوزى فى (ينابيع الموده) ص ۲۱۲ ط- اسطنبول. و لمزيد من التفاصيل راجع المصادر التاليه: (تأويل الآيات) ج ۲ ص ۷۴۱- ۷۵۲. (بحارالأنوار) ج ۳۵ ص ۲۳۷- ۲۵۷. التفسير البرهان) ج ۴ ص ۴۱۱- ۴۱۴. (احقاق الحق) ج ۳ ص ۱۵۸، ۱۶۹- ۵۸۳، ج ۸ ص ۵۷۶، و ج ۹ ص ۱۱۰- ۱۲۳ و ج ۱۴ ص ۴۴۶- ۴۵۷، و ج ۱۸ ص ۳۳۹- ۳۴۳، و ج ۲۰ ص ۱۵۳- ۱۷۰. كما ذكر ذلك الواحدى فى كتابه البسيط، و الثعلبى فى تفسيره الكبير و أبوالمؤيد موفق فى كتابه (الفضائل)، و الزمخشرى فى تفسيره (الكشاف) و غيرهم و لو أردت الاستقصاء لطال البحث و خرجت من الاختصار، و لكنى اكتفيت بالنزر اليسير. [صفحه ۲۱۴]

فاطمه الزهراء و آيه القربى

قال سبحانه و تعالى فى محكم كتابه المجيد: (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا الموده فى القربى و من يقترف حسنه نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) [۲۸۵] . تفسير الآيه واضح و هو خطابه تبارك و تعالى الى رسوله الكريم (صلى الله عليه و آله) (قل) يا محمد لأمتك: (لا أسئلكم عليه) أى على أداء الرساله (أجرا) شيئا من الأجر (الا الموده فى القربى) أى الا أن تودوا قرابتى، و قد اتفقت كلمات أئمه أهل البيت (عليهم‌السلام) و كلمات العلماء أن المقصود من القربى هم آل النبى (صلى الله عليه و آله). و هناك أحاديث متواتره فى كتب الشيعه و السنه حول تعيين القربى بأفرادهم و أسمائهم، و من جمله الأحاديث التى ذكرها علماء العامه فى صحاحهم و تفاسيرهم هذا الحديث: لما نزلت هذه الآيه قالوا: يا رسول‌الله من قرابتك هؤلاء الذين تجب علينا مودتهم؟ فقال (صلى الله عليه و آله):؛ يا على و فاطمه و ابناهما... الخ». ذكر هذا الحديث طائفه من العلماء، منهم: ابن حجر فى الصواعق المحرقه. السيوطى فى الدر المنثور. أبونعيم فى حيله الاولياء. الحموينى الشافعى فى فرائد السمطين. و حديث آخر رواه الطبرى و ابن حجر أيضا: أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قال: «ان الله جعل أجرى عليكم الموده فى أهل‌بيتى، و انى سائلكم [صفحه ۲۱۵] غدا عنهم». هؤلاء بعض الرواه الذين ذكروا و نقلوا هذا الحديث بصوره اجماليه. و اليك بعض الأحاديث التى تصرح باحتجاج أئمه أهل البيت (عليهم‌السلام) بهذه الآيه على من المقصود من القربى، منها: فى الصواعق المحرقه لا بن حجر: عن على (عليه‌السلام): «فينا فى آل حم، لا يحفظ مودتنا الا كل

مؤمن ثم قرأ: (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا الموده فی القربی و من يقترف حسنه نزد له فيها حسنا) و اقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت... و الی هذا أشار الشاعر الكميت الأسدی بقوله: وجدنا لكم فی آل حم آيه تأولها منا تقی و معرب و عن جابر بن عبدالله قال: جاء اعرابی الی النبی (صلی الله عليه و آله) قال:يا محمد اعرض علی الاسلام. فقال: «تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له. و ان محمدا عبده و رسوله». قال: تسألنی عليه أجرا؟ قال: «لا الا الموده فی القربی». قال: قرابتی أو قرابتك؟ قال: «قرابتی». قال: هات ابايعك، فعلی من لا يحبك و لا يحب قرابتك لعنه الله. فقال النبی (صلی الله عليه و آله): «آمين». رواه الكنجی فی (كفايه الطالب) ص ٣١. و ذكر ابن حجر فی الصواعق المحرقه ص ١٠١ هذين البيتين لا بن العربی: رأيت ولائی آل طه فريضه علی رغم أهل البعد يورثنی القربا فما طلب المبعوث أجرا علی الهدی بتبليغه الا الموده فی القربی [صفحه ٢١۶] و هذين البيتين للامام الشافعی: يا أهل‌بيت رسول‌الله حبكم فرض من الله فی القرآن أنزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاه له و قد ذكر شيخنا العلاه الأمينی (عليه الرحمه) فی الجزء الثالث من كتابه الغدير خمسه و أربعين مصدرا حول نزول هذه الآيه فی شأن علی، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم‌السلام). و الآيات فی علی، و فاطمه، و الحسن، و الحسين (عليهم‌السلام) كثيره، و كلها توضيح و تؤكد بمعانيها، و سبب نزولها مقام أهل البيت (عليهم‌السلام)، و علو مكانتهم، و من جمله ما نزل فيهم من القرآن آيه الموده، فعن ابن عباس قال: لما نزلت... (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا الموده فی القربی). قالوا: يا رسول‌الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علی، و فاطمه، و ابناهما». أخرجه أحمد فی المناقب [٢٨۶] . الی هذا الحد أقف عن الاسترسال تاركا للمتتبع مراجه المصادر و الغوص فی بطون امهات الكتب. فی بيوت أذن الله أن ترفع فی تفسير هذه الآيه، و الحديث الشريف، يقودنی البحث الی أن اشرح بصوره موجزه ماهيه البيوت بصوره عامه، لا سيما بيوت الأنبياء التی خصها الله سبحانه بالآيه و أفضلها بيت علی و فاطمه (عليهاالسلام). ان البيت الذی كانت السيده فاطمه الزهراء تسكن و تعيش فيه مع زوجها و ابنيهما (عليهم‌السلام)، كان محاطا بهاله نورانيه من القدسيه [صفحه ٢١٧] و الروحانيه، و كان ذلك البيت مبينا علی أساس مكارم الاخلاق و الاحترام المتبادل، و ربما لا يعرف حقيقه ذلك البيت الا من عرف حقيقه فاطمه و أبيها و بعلها و بنيها (صلوات الله عليهم). و قد روی شيخنا المجلسی (قدس سره) عن أنس بن مالك، و عن بريده قال: قرأ رسول‌الله (صلی الله عليه و آله): (فی بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الأصال رجال لا تلهيهم تجاره و لا بيع عن ذكر الله...) الآيه [٢٨٧] فقام رجل فقال: أی بيوت هذه يا رسول‌الله؟ فقال: «بيوت الأنبياء». فقام اليه أبوبكر، فقال: يا رسول‌الله! هذا البيت منها؟ و أشار الی بيت علی و فاطمه (عليهماالسلام). فقال: «نعم، من أفضلها!!». رواه جماعه من أعلام القوم، منهم: الحاكم الحسكانی فی (شواهد التنزيل) ج ١ ص ۴٠٩ و ۴١٠ ط- بيروت، بثلاث طرق. العلامه البدخشی فی (مفتاح النجا) ص ١٢ مخطوط. العلامه الآلوسی فی تفسيره (روح المعانی) ج ١٨ ص ١۵٧ ط المنيريه بمصر قال ما لفظه: أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك و بريده الی آخر ما ذكرنا أعلاه. و العلامه شهاب الدين الشافعی فی (توضيح الدلائل) ص ١۶٣ مخطوط، (مكتبه ملی بفارس)، و قال: رواه الامام الصالحانی. و الحافظ المفسر الثعلبی فی (الكشف و البيان) مخطوط. و العلامه جلال الدين السيوطی فی (الدر المنثور) ج ۵ ط مصر ص ۵٠. [صفحه ٢١٨] و المحدث العارف ابن حسنويه فی (در بحر المناقب) ص ١٨ مخطوط. و للمزيد راجع، (تأويل الآيات) ج ١ ص ٣۶١- ٣۶٣. تفسير البرهان ج ٣ ص ١٣٧- ١٣٩. احقاق الحق ج ٣ ص ۵۵٨، ج ٩ ص ١٣٧، ج ١۴ ص ۴٢١ و ۴٢٢ و ج ١٨ ص ۵١۵ و ج ٢٠ ص ٧٢. و عن ابن عباس قال: كنت فی مسجد رسول‌الله (صلی الله عليه و آله)، و قد قرأ القاری: (فی بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه...) الآيه فقلت: يا رسول‌الله؟ ما البيوت؟ فقال: «بيوت الأنبياء». و أم الی منزل فاطمه! و الآن ننقلك عزيزی القاری الی البيت الذی أذن الله سبحانه و تعالی أن يرفع و يذكر فيه اسمه، بيت الامام أميرالمؤمنين، و بيت السيده فاطمه الزهراء (عليهماالسلام) ذلك البيت البسيط المتواضع فی الظاهر، و العظيم عند الله و رسوله، لتری أجنحه السعاده و السمو ترفرف علی كل جانب من جوانبه، أساسه الايثار و التضحيه. فقد علمها أبوها (صلی الله عليه و آله) معنی الحياه، و أوحی لها بأن الانسانيه هی جوهر الحياه، و ان السعاده الزوجيه القائمه علی الخلق و القيم الاسلاميه عی أسمی من

المـال، و القصور، و الزخـارف، و قطع الآثـاث، و تحف الفن المزخرفه.. و تعیش فاطمه الزهراء فی کنف زوجها، قریره العین، سعیده المثالیه، زوجه علی بطل المسلمین، و رجل الاقدام، و الفداء، و حامل لواء النصر و الجهاد... و علیها أن تکون بمستوی المسؤولیه و هـذه المهه الخطیره...و ان تکون لعلی کمـا کـانت امهـا خـدیجه لرسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) یتصـدرها ببطوله و بساله.. فکـانت کذلک.. و کانت حقا بمستوی مهمتها التی [صفحه ۲۱۹] أختارهـا الله تعالی لها.. و لم یکن رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) لیترک هذا الغرس النبوی، دون أن یرعاه و یحتضنه... فمحمد رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله)، و رعایته، أحاط فاطمه و علیا (علیهماالسـلام) بتوجیهه و عنایته، فعاش الزوجان فی ظل رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله)، و تحت کنفه و رعایته.. و منح (صـلی الله علیه و آله) فاطمه بعـد زواجها ما لم یمنحه لأحـد، حتی بلغ من شده عنایته بفاطمه، و تعلق قلبه بها: انه اذا أراد الخروج فی سفره أو غزوه، کانت فاطمه آخر انسـان یودعه، و اذا عـاد من سـفره أو غزوه، کان أول انسان یلقی به هو فاطمه. (فعن ثوبان) قال: کان رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) اذا سافر آخر عهده اتیان فاطمه، و أول من یدخل علیه اذا قدم: فاطمه (علیهاالسـلام)- أخرجه أحمد [۲۸۸] . و عن أبی‌ثعلبه قال: کان رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) اذا قدم من غزوه أو سفر بدأ بالمسجد فصلی فیه رکعتین، ثم أتی فاطمه، ثم أتی أزواجه [۲۸۹] . فـأیه علاـقه هـذه؟ و أیه رابطه تربـط رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) بـابنته الحبیبه فاطمه، انها علاقه الروح و المبـدأ، و جامعه الغایه و الهـدف. و تعیش فاطمه فی بیتها، تعتنی بشؤون منزلها، و تـدبر حاجاتها بالاعتماد علی جهودها... فلم یکن یساعدها أحد لا عبید، و لا اماء، فکل حیاتها کـدح و جهاد... کانت فاطمه تطحن الشـعیر و تـدیر الرحی بیدها، و تصـنع أقراص الخبز بنفسـها، و تکنس البیت، و تـدبر مسـتلزمات الاسـره... و قد کان رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) و علی (علیه‌السـلام) یریان ذلک من فاطمه فیشارکانها [صـفحه ۲۲۰] العنـاء، و یهونـان علیهـا متـاعب الحیـاه... بل و کان علی (علیه‌السـلام) و ربما النبی (صـلی الله علیه و آله) یساعـدانها فی أعمال المنزل، و تـدبیر شؤون البیت. فقد صور لنا التاریخ و دون کتاب السیر و الأثر، صوره الحیاه العائلیه الفریده التی کانت تعایشـها فاطمه مع زوجها و أبنائها، أهل‌بیت النبوه تحت ظل أبیها رسول‌الله (صلی الله علیهم أجمعین). و فی المناقب لابن شهر آشوب: تفسیر الثعلبی، عن الامـام الصادق (علیه‌السـلام)،و تفسیر القشـری، عن جابر الانصاری: انه رأی النبی (صـلی الله علیه و آله) فاطمه و علیها کساء من أجله الابل، و هی تطحن بیدیها و ترضع ولدها، فدمعت عیناه (صلی الله علیه و آله) و قال: «یا بنتاه تعجلی مراره الدنیا بحلاوه الآخره»، فقالت: «یا رسول‌الله، الحمدلله علی نعمائه، و الشکر لله علی آلائه، فأنزل الله تعالی آیه: (و لسوف یعطیک ربک فترضی) [۲۹۰] . قال رسـول‌الله (صـلی الله علیه و آله): «جهـاد المرأه حسن التبعـل». وروی المجلسـی فی البحـار ج ۴۳ ص ۵۰- ۵۱ بلفـظ آخر، مماثل فی المعنی، فراجع. و عن الامام أبی‌جعفر الباقر (علیه‌السـلام) قال: «ان فاطمه ضمنت لعلی (علیه‌السلام) عمل البیت و العجن و الخبز، و قم البیت، و ضـمن علی (علیه‌السـلام)مـا کـان خلف البـاب، (خـارج البیت) نقـل الحطب و ان یجیی بالطعام، فقال لها یوما، یا فاطمه هل عندک شـیء؟ قالت: والذی حقک ما کان عندنا منذ ثلاثه أیام شـیء نقریک به، قال: أفلا أخبرتنی؟ قالت: کان رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله)نهانی أن أسألک شیئا فقال: لا تسألین ابن عمک شیئا ان جاءک بشیء و الا فلا تسألین» [۲۹۱] . [صفحه ۲۲۱] و قال علی (علیه‌السـلام): «فوالله مـا أغضـبتها- خلاـل الحیاه المشـرکه مع فاطمه (علیهاالسـلام)- و لا أکرهتها علی أمر و لا عصـیت لی أمرا حتی قبضـها الله، کنت أنظر الیها فتنکشف عنی الهوم و الاحزان». هـذه الصوره العائلیه، و اللقطه الفذه من حیاه المجتمع الاسـلامی، و الحیاه النبویه الکریمه، توضح لنا صوره الحیاه التعاونیه و علاقه الرجل بالمرأه، و عظمه التواضع عند قاده الاسـلام، و عظماء البشـریه، فمحمد الرسول الأعظم (صـلی الله علیه و آله) یساعد فاطمه و یعینها علی طحن طعامها، و علی یشاطرها العمل فی المنزل.. انها الصوره المثالیه لحیاه العائله المثالیه فی السـلام، و لمکانه المرأه و علاقتها بالزوج و الاسـره فی هذه الرساله الالهیه الخالده... فرسول‌الله و علی و فاطمه (صـلی الله علیهم) مثال الأب و الزوج و البنت و الزوجه فی الاسلام، و علی شاکله هذه الاسره یجب أن تبنی الاسره المسلمه... و بمثل هـذه العلاـقه یجب أن تشـاد العلاقـات بین أفرادهـا... فرسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) و علی و فـاطمه قـدوه و اسوه، و کـان بامکـان رسول‌الله أن یتخذ العبید و الخدم لفاطمه، و أن یوفر لها المال و الثروه و متع الحیاه. الا ان الرسول القائد و القدوه، الداعی الی العدل و

المساواه،و الرافض لمتع الحياه و عرضها يرد أن يجسد مبادئه سلوكا و حياه لامته، بل يريد من المصلح، و المربى، و الحاكم، و القائد، أن يعلم، و يقود، و يربى، بسلوكه و سيرته، قبل أن يدعو الناس بلسانه و مواعظه. و تأتى المواقف و الشواهد دليلا... و العمل لسانا بليغ التعبير، قوى الوقع و الاثر. روى عن الامام الصادق (عليه‌السلام): «... كان على (عليه‌السلام) يستقى و يحطب، و كانت فاطمه (عليهاالسلام) تطحن و تعجن و تخبز و ترقع، و كانت من أحسن الناس و جها كأن وجنتيها وردتان» صلى الله عليها [صفحه ۲۲۲] و على أبيها و بعلها و بنيها الطاهرين. و عن على (عليه‌السلام) قال: «انها استقت بالقربه حتى أثرت فى صدرها، و طحنت بالرحى حتى مجلت يدها، و كسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها» [۲۹۲] . وروى عن الامام على (عليه‌السلام) انه قال: «ان فاطمه شكت ما تلقاه من أثر الرحى، فأتى النبى (صلى الله عليه و آله) سبى، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشه، فأخبرتها، فلما جاء النبى (صلى الله عليه و آله) أخبرته عائشه بمجىء فاطمه فجاء (صلى الله عليه و آله) الينا و قد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأ قوم، فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قديمه على صدرى، فقال: ألا اعلمكما خيرا مما سألتمانى، اذا أخذتما مضاجعكما، فكبرا أربعا و ثلاثين، و سبحا ثلاثا و ثلاثين و أحمدا ثلاثا و ثلاثين، فهو خير لكم من خادم يخدمكما» [۲۹۳] . أخرجه البخارى و أبوحاتم [۲۹۴] . انها الصوره الفريده من حياه الكدح، الصبر على شظف العيش و معاناه أهل البيت على و فاطمه و أبنائهما الحسن و الحسين يعانون هذه الحياه القياسه، و هذا الرسول الاعظم يشاطرهم بروحه و احساسه، و بجهده و اهتمامه، فيعمل على (عليه‌السلام) بكد يده، و يكدح ليوفر حنفه تمر قوتا لعاليه، و يستمر فى مسيرته المباركه تلك حتى استشهاد (عليه‌السلام) و هو القائل: «لو شئت لا هتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، و لباب هذا القمح و نسائج هذا القز- الحرير- و لكن هيهات أن يقودنى جعشى تخير [صفحه ۲۲۳] الأطعمه، و لعل بالحجاز أو اليمامه من لا عهد له بالقرص و لا طمع له بالشبع... الى آخره». و هو القائل: «والله لو أعطيت الاقاليم السبعه- أى السموات السبع- بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نمله أسلبها جلب شعير ما فعلت، ما لعلى و نعيم يفنى، و لذه تبقى...». و هو القائل: «والله رقعت مدرعتى- ثوب من صوف- حتى استحييت من راقعها (أو من رقعها)، و لقد قال لى قائل ألا تنبذها- تهملها و تتركها- عنك فقلت اغرب أبعد- عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى» [۲۹۵] . انها مدرسه النبوه تصنع الحياه، و تعلم الأجيال كيف يمارس الانسان المسلم الحياه و يتفاعل معها، و يكافح و يكدح و يعمل، للحصول على لقمه العيش الحلال مع العزه و الكرامه... لقد خبر على و فاطمه (عليهماالسلام) الحياه و عرفاها جهادا و كفاحا، و آمنا بأن العمل جهاد و شرف، و كدحت فاطمه فى بيتها و عملت دون كلل أو ملل من أجل زوجها و أبنائها يساعدها على مشاق العمل باخلاص و تجرد و رضى، حتى فكرت أن تطلب من أبيها (صلى الله عليه و آله) أن يوفر لها خادما، و لكنه (صلى الله عليه و آله) قدم لها درسا و منهجا، حرى بالأجيال و قاده الامم أن يتعلموه، و يعوا ما به من قيم و معان انسانيه عاليه. فالانسان المسلم يجب أن يجعل نفسه بمستوى الطبقات الفقيره الكادحه، فعلى بن أبى‌طالب، أو فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و غيرهما من عامه المسلمين سواء، لا فارق بينهما و بين غيرهما، الا فارق القرب و التقوى، ميزه الاخلاص لله سبحانه تعالى؛ لذا حرص رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) أن يعلم ابنته دروسا فى العباده و التوحيد، و يوجه نظرها الى الارتباط بالله سبحانه [صفحه ۲۲۴] و التجرد من العلائق الماديه و الدنيويه، كى تكون مثلا و نموذجا فى حياتها و مركزها، و قدوه فى التواضع و حب العمل، و رائده فى المساواه و الزهد فى هذه الحياه. نعم، هكذا كان أولياء الله سبحانه، كانوا ينظرون الى حطام الدنيا نظره زهد، و تحقير، و استهانه، و لا تتعلق قلوبهم بحب الدنيا و زخرفها و ما فيها، و لا يحبون الدنيا للدنيا، بل يحبونها للآخره، يحبون البقاء فى الدنيا ليتزودوا منها للآخره و ليعبدوا الله تعالى، نعم يريدون المال لينفقوه فى سبيل‌الله عز و جل، لاشباع البطون الجائعه، و الأجساد العاريه، و اغاثه الملهوف و اعانه المضطر، فقد عرفت (عليهاالسلام) الحياه الدنيا و زهدت فيها،فلا عجب ان قنعت باليسير اليسير من متاعها، و رضيت لنفسها اختيارا فضيله المواساه و الايثار، و هانت عليها ثروه الدنيا و نعيمها، و كرهت الترف، و السرف. فأين اسلامنا اليوم الغارق فى الترف و الفجور والذى نشاهده لدى جميع الطبقات من القاده و الزعماء الى أدنى المستوى، من محسوبيه و منسوبيه و غيرها من ذلك الاسلام المحمدى الذى بشر به الرسول الأعظم (صلى

الله علیه و آله) و ربی به أهل‌بیته صلوات الله علیه و علیهم فی سیرته قولا و عملا؟ فانا لله و انا الیه راجعون. [صفحه ۲۲۵]

طعام من الجنه لفاطمه

فی بحارالأنوار ج ۴۳/ ص ۵۹- ۶۱ حدیث ۵۱ نقلا-عن تفسیر فرات بن ابراهیم (الکوفی) عن عبیده بن کثیر معنعنا عن أبی‌سعید الخدری: (أنقلها ملخصا روما للاختصار) قال: أصبح علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) ذات یوم ساغبا، فقال: «یا فاطمه هل عندک شیء تغذینیه؟ قالت: لا والذی أکرم أبی بالنبوه و أکرمک بالوصیه ما أصبح الغداده عندی شیء، و ما کان شیء اطعمنا مذیوین الا شیء کنت أؤثرک به علی نفسی و علی أبنی هذین الحسن و الحسین»، فقال علی: «یا فاطمه ألا کنت أعلمتینی فأبغیکم شیئا»، فقالت: «یا أباالحسن انی لأ ستحیی من الهی أن اکلف نفسک ما لا تقدر علیه»، فخرج علی بن أبی‌طالب من عند فاطمه (علیهاالسلام) واثقا بالله بحسن الظن فاستقرض دینارا، فبینا الدینار فی یده یرید أن یبتاع لعیاله ما یصلحهم، فتعرض له المقداد بن الآسود فی یوم شدید الحر قد لوحته الشمس من فوقه و آذته من تحته، فلما رآه علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) أنکر شأنه فقال: «یا مقداد ما أزعجک هذه الساعه من رحلک»؛ قال: یا أباالحسن خل سبیلی و لا تسألنی عما ورائی، فقال: «یا أخی انه لا یسعنی أن تجاوزنی حتی أعلم علمک»، فقال: یا أباالحسن أما اذا أبیت فوالذی أکرم محمدا بالنبوه و أکرمک بالوصیه ما أزعجنی من رحلی الا الجهد و قد ترکت عیالی یتضاغون جوعا، فلما سمعت بکاء العیال لم تحملنی الأرض فخرجت مهموما راکبا رأسی، هذه حالی و قصتی، فانهملت عینا علی بالبکاء حتی بلت دمعته لحیته فقال له: «أحلف بالذی حلفت ما أزعجنی الا الذی أزعجک من رحلک فقد استقرضت دینارا و قد آثرتک علی نفسی»، فدفع الدینار الیه و رجع حتی دخل مسجد النبی (صلی الله علیه و آله) فصلی فیه الظهر و العصر و المغرب، فلما قضی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) المغرب مر [صفحه ۲۲۶] بعلی بن أبی‌طالب و هو فی الصف الأول فغمزه برجله فقام علی (علیه‌السلام) متعقبا خلف رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) حتی لحقه علی باب من أبواب المسجد فسلم علیه فرد رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) (السلام) فقال: «یا أباالحسن هل عندک شیء تتعشاه فنمیل معک»، فکمث مطرقا لا یحیر جوابا حیاء من رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و هو یعلم ما کان من أمر الدینار و من أین أخذه و أین وجهه، و قد کان أوحی الله تعالی الی نبیه محمد (صلی الله علیه و آله) أن یتعشی اللیله عند بن أبی‌طالب (علیه‌السلام)، فلما نظر رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) الی سکوته فقال: «یا أباالحسن ما لک لا تقول: لا، فأنصرف أو تقول: نعم، فأمضی معک، فقال حیاء و تکرما فاذهب بنا»، فأخذ رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) ید (ی) علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) فانطلقا حتی دخلا علی فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) و هی فی مصلاها قد قضت صلاتها و خلفها جفنه تفور دخانا، فلما سمعت کلام رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی رحلها خرجت من مصلاها فسمعت علیه و کانت أعز الناس علیه فرد علیهاالسلام و مسح بیده علی رأسها و قال لها: «بنتاه کیف أمسیت رحمک الله تعالی عشینا غفرالله لک و قد فعل»، فأخذت الجفنه فوضعتها بین یدی النبی (صلی الله علیه و آله) و علی بن أبی‌طالب، فلما نظر علی بن أبی‌طالب الی طعام و شم ریحه قال لها: «یا فاطمه أنی لک هذا الطعام الذی لم أنظر الی مثل لونه قط و لم أشم مثل ریحه قط و ما آکل أطیب منه». قال فوضع رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) کفه الطیبه المبارکه بین کتفی علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) فغمزها ثم قال: «یا علی هذا بدل دینارک و هذا جزاء دینارک من عند الله (ان الله یرزق من یشاء بغیر حساب) (آل عمران: ۳۷) ثم استعبر النبی (صلی الله علیه و آله) باکیا ثم قال: «الحمدالله الذی أبی لکم أن تخرجا من الدنیا حتی یجزیکما و یجریک یا علی مجری زکریا و یجری فاطمه مجری مریم بنت عمران (کلما دخل علیها زکیا المحراب وجد عندها رزقا) (آل عمران: ۳۷). [صفحه ۲۲۷] فی کشف الغمه: عن أبی‌سعید مثله. و فی البحار ج ۴۳ ص ۷۳ نقلا من کتاب المناقب لابن شهر آشسوب «ملخصا» عن سلمان الفارسی مرفوعا قال: ورد النبی (صلی الله علیه و آله) الی حجره فاطمه (علیهاالسلام) فرآی صفار وجهها و تغیر حدقتیها، فقال لها: «یا بنیه ما الذی أراه من صفار وجهک و تغیر حدقتیک؟». فقالت: «یا أبت ان لنا ثلاثا ما طعمنا طعاما و ان الحسن و الحسین قد اضطربا علی من شده الجوع ثم رقدا کأنهما فرخان منتوفان». فقال:

فأيقظهما النبى (صلى الله عليه و آله) فأخذ واحدا على فخذه الأيمن، و الآخر على فخذه الأيسر، و أجلس فاطمه (عليهاالسلام) بين يديه و أعتنقها، و دخل على بن أبىطالب (عليهالسلام) فأعتنقه من وراءه، ثم رفع النبى (صلى الله عليه و آله) طرفه نحو السماء فقال: «الهى و سيدى و مولاى هؤلاء أهلبيتى، اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا». قال ثم و ثبت فاطمه (عليهاالسلام) و دخلت مخدعها و صفت قدميها فصلت ركعتين ثم رفعت باطن كفيها الى السماء و قالت: «الهى و سيدى هذا محمد نبيك، و هذا على ابن عم نبيك، و هذان الحسن و الحسين سبطا نبيك، الهى أنزل علينا مائده من السماء كما أنزلتها على بنىاسرائيل أكلوا منها و كفروا بها، أللهم أنزلنا علينا فانا بها مؤمنون». قال ابن عباس: والله ما استتمت الدعوه فاذا هى بصفحه من ورائها يفور قتارها،و اذا قتارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثم أتت بها الى النبى و على و الحسن و الحسين، (صلوات الله عليهم أجمعين). فلما نظر اليها على قال: «يا فاطمه من أين لك هذا؟ و لم يكن عهد عندنا شيئا»، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله) «كل يا أباالحسن و لا تسأل، الحمدلله الذى لم يمتنى حتى رزقنى ولدا مثلها مثل مريم بنت عمران (كلما دخل [صفحه ۲۲۸] عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) (آل عمران: ۳۷). روى عن جابر بن عبدالله قال: ان رسولالله (صلى الله عليه و آله) أقام أياما و لم يطعم طعاما حتى شق عليه ذلك، فطاف فى ديار أزواجه فلم يصب عند أحداهن شيئا، فأتى فاطمه فقال: «يا بنيه هل عندك شىء آكله، فانى جائع؟ قالت: لا والله بنفسى و أخى»، فلما خرج عنها بعثت جاريه لها رغيفين و بضعه لحم، فأخذته و وضعته تحت جفنه و غطت عليها و قالت: «لا وثرن بها أبىرسولالله (صلى الله عليه و آله) على نفسى و غيرى»، و كانوا محتاجين الى شبعه طعام، فبعثت حسنا و حسينا الى أبيها رسولالله (صلى الله عليه و آله) فرجع اليها. و قالت: قد أتانا الله بشىء فخباته لك فقال: هلمى على يا بنيه، فكشفت الجفنه، فاذا هى مملوه خبزا و لحما، فلما نظرت اليه بهتت و عرفت انه من عند الله تعالى: فحمدت الله وصلت على نبيه أبيها، و قدمته اليه، فلما رآه حمدالله و قال: «من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب». فبعث رسولالله (صلى الله عليه و آله) الى على، فدعاه و أحضره، و أكل هو، و على، و فاطمه، الحسن، و الحسين و جميع أزواجه حتى شبعوا. قالت فاطمه (عليهاالسلام): «و بقيت الجفنه كما هى، فأوسعت منها على جميع الجيران، جعل الله فيها البركه و الخير الكثير» [۲۹۶] . [صفحه ۲۲۹]

فاطمه حوريه الفردوس

فى بحارالأنوار ج ۴۳ ص ۵۱- ۵۲ حديث ۴۸ نقلا عن كتاب كشف الغمه للأربلى، من كتاب معالم العتره لعبد العزيز بن الأخضر، باسناده مرفوعا الى قتاده، عن أنس قال: قال رسولالله (صلى الله عليه و آله): «خير نسائها مريم، و خير نسائها فاطمه بنت محمد». و باسناده الى أحمد بن حنبل يرفعه الى أنس، ان النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «حسبك من نساء العالمين، مريم بنت عمران، و خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون». و فى صفحه ۵۰ من نفس الكتاب قال الله سبحانه و تعالى: (و مريم ابنت عمران التى احصنت فرجها) (الترحيم: ۱۲) يريد بذلك العفاف لا الملامسه. و قال تعالى لفاطمه الزهراء و أولادها (عليهمالسلام) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) (الأحزاب: ۳۴). و نعم ما قال حسان بن ثابت: و ان مريم أحصنت فرجها و جاءت بعيسى كبدر الدجى فقد أحصنت فاطم بعدها و جاءت بسبطى نبى الهدى وروى ابن خالويه فى كتاب الآل عن أبىعبدالله الحنبلى، عن محمد بن أحمد بن قضاعه، عن عبدالله بن محمد، عن الامام أبىمحمد الحسن العسكرى، عن آبائه (عليهمالسلام) قال: «قال رسولالله (صلى الله عليه و آله): لما خلق الله آدم و حواء تبختر فى الجنه، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقا هو احسن منا، فاوحى الله الى جبرئيل: ائت بعبدى الفردوس الأعلى، فلما دخلا الفردوسى نظرا الى جاريه على درنوك من درانيك الجنه و على رأسها تاج من نور و فى أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: [صفحه ۲۳۰] حبيبى جبرئيل من هذه الجاريه التى أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمه بنت محمد، نبى من ولدك

یکون فی آخر الزمان، قال: فما هـذا التاج الـذی علی رأسـها؟ قال: بعلها علی بن أبیطالب (علیه‌السـلام). قال: فما القرطان اللـذان فی أذنیها؟ قـال: ولـداها الحسن و الحسین، قـال آدم: حبیبی جبرئیـل أخلقوا قبلی؟ قال: هم موجودون فی غامض غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعه آلاف سـنه». وروی العلامه المجلسی (رحمه‌الله) عن جابر عن أبی‌عبدالله (علیه‌السلام) قال: قلت: لم سمیت فاطمه الزهراء «زهراء»؟ قـال: «لأـن الله عز و جـل خلقهـا من عظمته، فلما أشـرقت أضاءت السـماوات و الأرض بنورها، و غشت أبصارها الملائکه، و خرت الملائکه لله ساجـدین و قالوا: الهنا و سـیدنا، ما هذا النور؟ اخرجه من صـلب نبی من أنبیائی، افضـله علی جمیع الانبیاء، و اخرج من ذلک النور أئمه یقومون بأمری، یهـدون الی حقی، و أجعلهم خلفائی بعـد انقضاء وحیی» [۲۹۷] . کما ذکره العلامه المجلسی فی (مرآه العقول) [۲۹۸] . و عن ابن خـالویه من کتـاب الآل یرفعه الی علی بن موسـی الرضا، عن آبائه، عن علی (علیه‌السـلام) قال: «قال رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله): اذا کـان یوم القیـامه نـادی مناد من بطنان العرش یا معشـر الخلائق غضوا أبصارکم حتی تجوز فاطمه (علیهاالسلام) بنت محمد (صلی الله علیه و آله)». [صفحه ۲۳۱]

فاطمه و خصالها الحمیده

فی بحارالأـنوار ج ۴۳ ص ۳۱ حدیث ۳۹، نقلاـ عن منـاقب ابن شـهر آشوب، عن القاضـی أبی‌محمـد الکرخی، فی کتاب عن الامام الصادق (علیه‌السـلام) قال: «قالت فاطمه الزهراء (علیهاالسـلام) لما نزلت: (لا تجعوا دعاء الرسول بینکم کـدعاء بعضـکم بعضا) (النور: ۶۳) هبت رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) أن أقول له: یـا أبه فکنت أقول: یـا رسول‌الله فأعرض عنی مره أو اثنین أو ثلاثا ثم أقبل علی فقـال: یـا فاطمه انها لم تنزل فیک، و لا فی أهلک و لا فی نسـلک، أنت منی و أنا منک انما نزلت فی أهل الجفاء و الغلظه من قریش أصـحاب البـذخ و الکبر قولی: یـا أبت، فانهـا أحی للقلب، و أرضـی للرب. و اعلم أن الله تعالی ذکر اثنی عشـره امراه فی القرآن علی وجه الکنایه (اسـکن أنت و زوجک الجنه) (البقره: ۳۵) حواء (ضـرب الله مثلا للذین کفروا امراه نوح و امرأه لوط) (التحریم: ۱۰) (اذ قالت رب ابن لی عنـدک بیتا فی الجنه) (التحریـم: ۱۱) امراه فرعون (و امراته قـائمه) (هود: ۷۱) لابراهیم (و أصلحنا له زوجه) (الأنبیا: ۸۴) لزکریـا (الآن حصـحص الحق) (یوسف: ۵۱) زلیخـا (و اتینـاه أهله) (الأنبیاء: ۸۴) لأـیوب (انی وجـد امراه تملکهم) (النمـل: ۲۳) بلقیس (انی أریـد أن أنکحـک) (القصـص: ۲۷) لموسـی (و اذ أسـر النبی الی بعض أزواجـه حـدیثا) (التحریـم: ۳) حفصه و عائشـه (وجدک عائلا) (الضـحی: ۸) خـدیجه (مرج البحرین) (الرحمن: ۱۹) فـاطمه (علیهاالسـلام). ثم ذکرهن بخصال: التوبه من حواء (قالا ربنا ظلمنا) (الأعراف: ۲۳) و الشوق من آسـیه (رب ابن لی عندک بیتا) (التحریـم: ۱۱) و الضـیافه من ساره (و امرأته قائمه) (هود: ۷۱) و العقـل من بلقیس (ان الملـوک اذا دخلـوا قریه) (النمـل: ۳۴) و الحیاء من امرأه موسـی (فجاءته احـدهما تمشـی) (القصـص: ۲۵). [صفحه ۲۳۲] و الاحسان من خدیجه (و وجدک عائلا) (الضحی: ۸) و النصیحه لعائشه و حفصه (یا نساء النبی لستن کأحد- الی قوله- و أطعن الله و رسوله) (الاحزاب: ۳۲) و العصـمه من فاطمه (علیهاالسلام) (و نساءنا و نساءکم) (آل عمران: ۶۱). و ان الله تعالی أعطی عشـره أشـیاء لعشـره من النساء: التوبه لحواء زوجه آدم، و الجمال لساره زوجه ابراهیم، و الحفاظ لحرمه زوجه أیوب، و الحرمه لاسـیه زوجه فرعون، و الحکمه لزلیخا زوجه یوسف، و العقل لبلقیس زوجه سـلیمان، و الصبر لبرخانه أم‌موسـی، و الصفوه لمریم أم‌عیسی، و الرضا لخـدیجه زوجه المصـطفی،و العلم لفاطمه زوجه المرتضـی. و الاجابه لعشـره (و لقـد نادنا نوح فلنعم المجیبون) (الصافات: ۷۵) (فاسـتجاب له ربه فصـرف عنه کیدهن) (یوسف: ۳۴) یوسف قـال: (قـد أجیبت دعوتکما) (یونس: ۸۹)موسـی و هارون (فاستجبنا له) (الانبیاء: ۸۸) یـونس (فاسـتجبنا له فکشـفنا مـا به من ضـر) (الانبیـاء: ۸۴) أیـوب (فاسـتجبنا لـه و وهبنـا له یحیی) (الأنبیـاء: ۹۰) زکریا (أدعونی أسـتجب لکم) (المؤمن: ۶۰) للمخلصـین (أمن یجیب المضطر) (النمل: ۶۲) للمضـطرین (و اذا سألک عبادی) (البفره: ۱۸۶) للداعین (فاسـتجاب لهم ربهم) (آل عمران: ۱۹۵) فاطمه و زوجها. و کان رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) یهتم لعشـره أشـیاء فآمنه الله منها و بشره بها: لفراقه وطنه، فأنزل الله (ان الذی فرض علیک القرآن لرادک الی معاد) (القصص: ۸۵) و لتبدیل القرآن بعده کما فعل

بسائر الکتب فنزل (انـا نحن نزلنا الـذکر و انا له لحافظون) (الحجر: ۹) و لا‌متـه من العـذاب فنزل: (و ما کان الله لیعـذبهم و أنت فیهم) (الأنفال: ۳۳) و لظهور الدین فنزل: (لیظهره علی الدین کله) (براءه: ۳۳) و لمؤمنین بعده فنزل: (یثبت الله الذین آمنوا بالقول الثابت فی الحیـاه الـدنیا و فی الاخره) (ابراهیم: ۲۷) و لخصـمائهم فنزل: (یوم لا [صـفحه ۲۳۳] یخزی الله النـبی و الـذین آمنوا) (التحریم: ۸) و الشـفاعه فنزل: (و لسوف یعطیک ربک فترضـی) (الضـحی: ۵) و للفتنه بعـده علی وصـیه فنزل: (فامـا نـذهبن بک فانا منهم منتقمون) (الزخرف: ۴۱) یعنی بعلی، و لثبات الخلافه فی أولاده فنزل: (لیسـتخلفنهم فی الأرض) (النور: ۵۵) و لا بنته حال الهجره فنزل: (الـذین یـذکرون الله قیاما و قعودا) (آل عمران: ۱۹۱) الایات. و رأس التوابین أربعه: آدم (قالا ربنا ظلمنا انفسـنا) (الأعراف: ۲۳) و یونس قال: (سـبحانک انی کنت من الظالمین) (الأنبیا: ۸۷) و داود (و خر راکعـا و انـاب) (ص: ۲۴) و فاطمه (الـذین یـذکرون الله قیاما و قعودا) (آل عمران: ۱۹۱). و خـوف أربعه من الصالحـات: آسـیه عـذبت بـأنواع العـذاب فکـانت تقول: (رب ابن لی عنـدک بیتـا فی الجنه) (التحریم: ۱۱). و مریم خافت من الناس و هربت (فنادیها من تحتها ألا تحزنی) (مریم: ۲۴) و خدیجه عذلها النساء فی النبی (صلی الله علیه و آله) فهجرنها فقالت فاطمه: «أما کان أبی‌رسول‌الله (أصلی الله علیه و آله) ألا یحفظ فی ولـده، فما أسرع ما أخذتم، و أجعل ما نکصـتم» [۲۹۹] . و رأس البکـائین ثمـانیه: آدم، و نـوح، و یعقـوب، و یوسـف، و شـعیب، و داود، و فـاطمه، و زیـن العابــدین (علیهم‌السلام)، قال الصادق (علیه‌السلام): «أما فاطمه فبکت علی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) حتی تأذی بها أهل المدینه فقالوا لها: قـد آذیتینا بکثره بکائک، اما أن تبکی باللیل و اما أن تبکی بالنهار، فکانت تخرج الی مقابر الشـهداء فتبکی». و قال (صـلی الله علیه و آله): «خیر نساء العالمین أربعه». بحذف السـند، عن محمد بن الحنیفه: عن أبیه علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام)، ان رسول‌الله (صلی الله علیـه و آله) قراء (ان الله اصـطفاک و طهرک) الاـیه فقـال لی یـا علی [صـفحه ۲۳۴] «خیر نسـاء العـالمین أربعـه: مریم بنت عمران، و خـدیجه بنت خویلد، و فاطمه بنت محمد، و آسـیه بنت مزاحم امرأه فرعون». عن علی انه قال لفاطمه (علیهماالسـلام): «ما خیر النساء؟ قالت: لا یرین الرجال و لایرونهن، فذکر ذلک للنبی (صلی الله علیه و آله) فقال: انما فاطمه بضعه منی». و ذکر ابن المغازلی فی مناقبه عن علی بن الحسین بن علی (علیهم‌السلام): «ان فاطمه بن رسول‌الله استأذن علیها أعمی فحجبته [۳۰۰] فقال لها النبی لم حجبته و هو لا یراک؟ فقالت: یا أبه یا رسول ا: ان لم یکن یرانی فانا أراه و هو یشم الریح، فقال (صـلی الله علیه و آله): اشـهد أنک بضعه منی». و هناک روایات من مصادر اخری طوینا عنها روما للاختصار. [صفحه ۲۳۵]

تحفه الزهراء

فی بحارالأنوار ج ۴۳ ص ۶۶- ۶۸ حدیث ۵۹ نقلا عن مهج الدعوات، مرفوعا عن عبدالله بن سـلمان الفارسـی عن أبیه (أنقله ملخصا) قال: خرجت من منزلی یوما بعد وفاه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بعشره أیام فلقینی علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) ابن عم الرسول (صلی الله علیه و آله)»، فقلت حبیبی أباالحسن مثلکم لا یجفی غیر أن حزنی علی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) طال فهو الذی منعنی من زیارتکم، فقال (علیه‌السـلام): «یا سـلمان ائت منزل فاطمه بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فانها الیک مشتاقه ترید أن تتحفک بتحفه قد اتحفت بها من الجنه»، قلت لعلی (علیه‌السـلام): قد اتحفت فاطمه (علیهاالسـلام) بشیء من الجنه بعد الجنه بعد وفاه رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله)؟ قال: «نعم بالأمس». قال سـلمان الفارسـی: فهرولت الی منزل فاطمه (علیهاالسلام) بنت محمد (صلی الله علیه و آله)، فـاذ هی جـالسه و علیهـا قطعه عبـاء فلما نظرت الی اعتجرت ثم قالت: «یا سـلمان جفوتنی بعـد وفاه أبی (صـلی الله علیه و آله)»، قلت: حبیبتی أأجفوکم؟ قـالت: فمه؟ بعـد حـدیث طویـل عنه رومـا للاختصار. قالت: اجلس أعلمک دعاء علمنیه رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) کنت أقوله فی غدوه و عشیه. قال سلمان: قلت علمینی الکلام یا سیدتی، فقالت: «ان سرک أن لا یسمک أذی الحلمی ما عشت فی دار الدنیا فواظب علیه». ثم قال سلمان: علمتنی هذا الحرز فقالت: [صفحه ۲۳۶] بسم الله الرحمن الرحیم بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور علی النور، بسم الله الـذی هو مـدبر الامور، بسم الله الـذی خلق النور من النور، الحمـدلله الذی خلق النور من

النور، أنزل النور على الطور، فى كتاب مسطور، فى رق منشور، بقدر مقدور، على نبى محبور، الحمدلله الذى هو بالعز مذكور و بالفخر مشهور، و على السراء و الضراء مشكور و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين. قال سلمان: فتعلمتهن فوالله لقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينه و مكه ممن بهم الحمى فكل برى من مرضه باذن الله تعالى. و يروى أن السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) علمت سجينا فى المنام و هو بالشام هذا الدعاء: اللهم بحق العرش و من علاه، و بحق الوحى و من أوحاه، و بحق النبى و من نباه،و بحق البيت و من بناه، يا سامع كل صوت، يا جامع كل فوت، يا بارى النفوس بعد الموت، صل على محمد و أهل‌بيته و آتنا و جميع المؤمنين و المؤمنات فى مشارق الأرض و مغاربها فرجا من عندك عاجلا بشهاده أن لا اله الا الله و أن محمدا عبدك و رسولك، صلى الله عليه و على ذريته الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا. [صفحه ۲۳۹]

فاطمه مع أبيها

منذ أن دخل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) المدينه المنوره و كان دائبا على هدم أركان الجاهليه، و استئصال جذورها، و ضرب مواقعها.. فكانت حياته فى المدينه المنور كما كانت فى مكه حياه جهاد و بناء. جهاد المشركين و المنافقين، و اليهود و الصليبيين، و بناء الدوله الاسلاميه العظيمه، و نشر الدعوه و تبليغها فى كل بقعه يمكن لصوت التوحيد أن يصل اليها، فراح رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يحارب بالكلمه و العقيده تاره، و بالسيف و القوه تاره اخرى، و بالأسلوب الذى يمليه الموقف، و تفرضه الحكمه.. و هكذا جاهد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و قاتل فى مرحله حرجه صبعه، لم يكن يملك فيها من المال و الجيوش و الاستعدادات العسكريه ما يعادل، أويقارع جيوش الأحزاب، و قوى البغى و الضلال، التى تصدت لدعوه الحق و الهدى،بل كانت كل قواه قائمه فى ايمانه و انتصاره بربه و بالفئه المخلصه من اصحابه. والذى يقرأ تاريخ الدعوه، جهاد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله)، و صبره و احتماله، يعرف عظمه هذا الانسان الرسول الكريم، و يدرك قوه عزيمته، و مدى صبره و رعايه الله و نصره له، و لأولئك المجاهدين الذين حملوا رايه الجهاد بين يديه، فيكتشف النصر، و مصدر القوه و المعنويه العاليه.. و لقد مرت هذه الفتره الجهاديه الصعبه، بكامل ظروفها و أبعادها بفاطمه (عليهاالسلام)، هى تعيش بكنف زوجها و أبيها.. تعيش بروحها و مشاعرها، و بجهادها فى بيتها، و فى مواساتها و مشاركتها لأبيها، فى شدته و محنته.. فقد شهدت جهاد أبيها و صبره و أحتماله، شاهدته و هو يجرح فى (احد) [صفحه ۲۴۰] و تكسر رباعيته [۳۰۱] ، و يخذله المنافقون،و يستشهد عم أبيها حمزه، أسد الله، و نخبه من المؤمنين معه. فتأتى فاطمه أباها، و هى تبكى، و تحاول تضميد جرح رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و قطع الدم الذى كان ينزف من جسده الشريف الطاهر.. فكان زوجها على (عليه‌السلام) يصب الماء على جرح رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و هى تغسله، و لما يئست من انقطاع الدم أخذت قطعه حصير فأحرقتها، حتى صار رمادا، فذرته على الجرح حتى انقطع دمه.. و فى مواقع اخرى يحدثنا التاريخ عن مشاركه فاطمه (عليهاالسلام) بروحها وجدانها و مشاعرها لأبيها فى كفاحه و صبره و جهاده. فقد روى أن رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قدم من غزاه له، فدخل المسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم بدأ- كعادته- ببيت فاطمه قبل بيوت نسائه.. جاءها ليزورها، و يسر بلقائها، فرأت على وجهه آثار التعب و الجهاد، فتألمت لما رأت و بكت، فسألها: «ما يبكيك يا فاطمه؟» فقالت: «أراك قد شحب لونك»، فقال لها: «يا فاطمه ان الله- عز و جل- بعث أباك بأمر لم يبق على ظهر الأرض بيت مدر و لا شعر، الا أدخله به عزا أو ذلا، يبلغ حيث يبلغ الليل» [۳۰۲] . و ليست هذه العاطفه، و تلك العانيه و المشاركه مع الأب القائد و الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) من ابنته فاطمه (عليهاالسلام) هى كل ما تقدمه لأبيها من ايثارها له، و اهتمامها به، و مشاركتها له فى شدته و عسرته، انها [صفحه ۲۴۱] جاءت يوم الخندق و رسول‌الله (عليهاالسلام) منهمك مع أصحابه فى حفر الخندق، لتحصين المدينه، و حمايه الاسلام.. جاءت و هى تحمل كسره خبز فرفعتها اليه فقال: «ما هذه يا فاطمه؟». قالت: «من قرص أختبزته لأبنى، جئتك منه بهذه الكسره»، فقال: «يا بنيه أما انها لأول طعام دخل فى فم أبيك منذ ثلاث» [۳۰۳] . فهذه صوره مشرقه لجهاد المرأه المسلمه، تصنعها فاطمه فى ظلال رسول‌الله (صلى الله

علیه و آله).. فهی تشارک فی صبرها، و احتمالها، و مشاعرها، و أمکانیاتها، لتشد أرز الاسلام، و تکافح جنبا الی جنب مع أبیها و زوجها و أبنائها فی ساحه واحده، و خندق واحد، لتدون فی صحائف التاریخ درسا عملیا تتلقاه أجیال النساء والفتیات فی هذه الامه المسلمه، فیتعلمن حیاه الایمان، و یکتشفن عمق الأثر العملی البناء، الذی تترکه عقیده التوحید فی حیاه المرأه المسلمه، فتشارک الرجل فی حیاته و جهاده، و مهمات رسالته، بعیده عن اللهو و العبث و الضیاع، مشغوله بالعطاء الاجتماعی و البناء الروحی و حمل الرساله و صناعه الأجیال. و مرت تلک الأیام بعطائها و حلوها و مرها حتی جاءت السنه العاشره من الهجره،فدعا النبی الأکرم (صلی الله علیه و آله) عامه المسلمین لأداء مناسک الحج، و حج بهم حجه الوداع، و علمهم أحکام الحج و مناسکه، و عند العوده توقف الرکب عند غدیر خم، و صعد النبی (صلی الله علیه و آله) علی منبر من أحداج الابل، و مادی بصوت عال: «من کنت مولاه فعلی مولاه»، و نصب علیا (علیه‌السلام) لخلافه و الولایه من بعده، ثم أمر المسلمین، فبایعوا علیا و سلموا علیه بامره المؤمنین، و تفرقوا فی بلدانهم و عاد النبی (صلی الله علیه و آله) الی المدینه و بقی فیها و قد تغیر حاله، و بانت امارات الموت علیه، [صفحه ۲۴۲] و ضعفت صحته، فکان یتهیأ للموت و یوصی بأهل بیته فی کل مناسبه، و یزور البقیع و یستغفر للموتی. و مره رأت فاطمه (علیهاالسلام) فی منامها- بعد حجه الوداع- أنها کانت تقرأ القرآن من یدها و اختفی، فاستیقظت مرعوبه، و قصت الرؤیا علی أبیها. فقال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): «أنا ذلک القرآن- یا نور عینی- و سرعان ما أرحل» [۳۰۴] . ثم أخذ المرض یشتد به (صلی الله علیه و آله) فجهز النبی جیشا بامره اسامه بن زید و أمره بالمسیر الی الروم و دعا الناس للاشتراک بهذا البعث، و نص علی بعضهم بالاسم لیخلی الساحه من المنافقین و المتربصین، و یفوت الفرصه علی المعارضین لخلافه الامام علی (علیه‌السلام). و اشتد المرض بالنبی (صلی الله علیه و آله) أکثر فاکثر، و هو مسجی علی فراش الموت، و الزهراء یتشد وجدها علی أبیها، فتاره تحدق فی وجهه الشاحب و تذرف الدموع الساخنه، و اخری تدعو له بالسلامه: «الهی... هذا أبی الذی ما اوذی نبی بمثل ما اوذی لیغرس شجره الاسلام، و یثبت جذورها فی الأرض، و قد لاحت فی الآفاق آیات النصر و ارهاصات الفتح الشامل، و کان أوملی أن تعلو رایه الاسلام خفاقه و یمحی الشرک و الظلم و الجور عن وجه الأرض علی یدیه، لکنه الآن- وا أسفاه- قد اشتد مرضه... الهی سلمه و اشفه، فمنک الشفاء و منک السلامه». ثقل المرض علی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) حتی اغمی علیه، فلما أفاق وجد أبابکر و عمر و آخرین عنده، فقال (صلی الله علیه و آله): «ألم آمرکم بالمسیر فی جیش اسامه؟»، فاعتذروا، الا أن النبی (صلی الله علیه و آله) یعلم [صفحه ۲۴۳] ما تکن صدورهم. و ما یبیتون- من بقائهم فی المدینه- لینزوا علی مقام الخلافه. فقال (صلی الله علیه و آله): «أعتونی بدواه و بیاض، أکتب لکم کتابا لا تضلوا بعدی أبدا». فأسرع بعضهم لاجابه طلب الرسول (صلی الله علیه و آله) فمنعه عمر و قال: أن الرجل لیهجر، قد غلبه مرضه [۳۰۵] . و الزهراء (علیهاالسلام) تری و تسمع ذلک فیربو همها و یزداد غمها، فقد کشر النفاق عن أنیابه، و طفح علی وجوه القوم الغدر، و النبی (صلی الله علیه و آله) (لا ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی)، و ما کان یرید سوی خیر المسلمین و مصلحتهم، فما لهؤلاء الذین یعاندون و یعصون و لا یکادون یفقهون حدیثا...؟! یبدو ان المستقبل ینذر بالخطر، و القوم صمموا علی تضییع أتعاب نبیهم، والله أحکم الحاکمین. [صفحه ۲۴۴]

ابتسامه مدهشه

لما ثقل و اشتد حال رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و حضره الموت، أخذ علی (علیه‌السلام) رأسه الشریف فوضعه فی حجره (علیه‌السلام) فأغمی علیه فکانت فاطمه (علیهاالسلام) تنظر فی وجهه و تندبه و تبکی و تقول: و أبیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه للارامل ففتح رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) عینیه و قال بصوت ضعیف: «بنیه قولی: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم و من ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا و سیجزی الله الشاکرین)» [۳۰۶] . و عن عائشه: انه (صلی الله علیه و آله) أسر الیها (علیهاالسلام) حدیثا فبکت،فقلت لها: أستخصک رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) حدیثه

ثم تبکین؟ ثم انه أسر الیها حدیثا فضحکت فقلت: ما رأیت کالیوم فرحا أقرب من حزن! فسألتها عما قال: فقالت: «ما کنت لأفشی سر رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)». حتی اذا قبض النبی (صلی الله علیه و آله) سألتها فقالت: «انه أسر الی فقال: ان جبرئیل (علیه‌السلام) کان یعارضنی بالقرآن فی کل عام مره، انه عارضنی به هذا العام مرتین، و لا أراه الا قد حضر أجلی، و انک أول أهل‌بیتی لحوقا بی، و نعم السلف أنا لک». فقالت: «أما حین بکیت فانه أخبرنی میت، فبکیت، ثم أخبرنی انی أول أهله لحوقا به فضحکت» [۳۰۷] . [صفحه ۲۴۵] و عن أنس قال: جاءت فاطمه معها الحسن و الحسین (علیهماالسلام) الی النبی (صلی الله علیه و آله) فی المرض الذی قبض فیه فانکبت علیه فاطمه و ألصقت صدرها بصدره و جعلت تبکی فقال لها النبی (صلی الله علیه و آله): «یا فاطمه لا تبکی و لا تلطمی، و لا تخمشی علی خدا، و لا تجزی علی شعرا، و لا تدعی بالویل و الثبور، و تعزی بعزاء الله»، ثم بکی و قال: «اللهم أنت خلیفتی فی أهل‌بیتی، اللهم هؤلاء و دیعتی عندک و عند المؤمنین». و بلفظ آخر: روی البخاری، و مسلم، فی صحیحیهما، عن عائشه قالت: أقبلت فاطمه تمشی کأن مشیتها مشی النبی (صلی الله علیه و آله) فقال النبی (صلی الله علیه و آله): «مرحبا بابنتی» ثم أجلسها عن یمینه أو عن شماله، ثم أسر الیها حدیثا فبکت، فقلت لها لم تبکین؟ ثم أسر الیها حدیثا فضحکت، فقلت ما رأیت کالیوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال؟ فقالت: «ما کنت لأفشی سر رسول‌الله» حتی قبض النبی (صلی الله علیه و آله) فسألتها، فقالت: «أسر الی أن جبرئیل کان یعارضنی القرآن کل سنه مره و انه عارضنی العالم مرتین، و لا أراه الا حضر أجلی، و انک أول أهل‌بیتی لحاقا بی فبکیت، فقال: أما ترضین أن تکونی سیده نساء أهل الجنه، أو نساء المؤمنین؟ فضحکت لذلک». [صفحه ۲۴۶]

بوح الأسرار

عن موسی بن جعفر عن أبیه (علیهماالسلام): «لما کانت اللیله التی قبض النبی فی صبیحتها، دعا علیا و فاطمه و الحسن و الحسین (علیهم‌السلام) و أغلق علیه و علیهم الباب. و قال: یا فاطمه، و أدناها منه فناجاها من اللیل طویلا، فلما طال ذلک خرج علی و معه الحسن و الحسین و أقاموا بالباب و الناس خلف الباب، و نساء النبی ینظرون الی علی (علیه‌السلام) و معه ابناه. فقالت عائشه: لأمر أخرجک منه رسول‌الله و خلا بابنته عنک فی هذه الساعه؟ فقال لها علی (علیه‌السلام): قد عرفت الذی خلا بها و أرادها له، و هو بعض ما کنت فیه و أبوک و صاحباه- مما قد سماه-. فوجمت أن ترد علیه کلمه. قال علی: فما لبثت أن نادتنی فاطمه (علیهاالسلام) فدخلت علی النبی (صلی الله علیه و آله) و هو یجود بنفسه، فقال لی: ما یبکیک یا علی؟ لیس هذا أوان بکاء فقد حان الفراق بینی و بینک، فأستودعک الله یا أخی، فقد اختار لی ربی ما عنده، و انما بکائی و غمی و حزنی علیک و علی هذه أن تضیع بعدی، فقد أجمع القوم علی ظلمکم، و قد استودعتکم الله و قبلکم منی ودیعه، انی قد أوصیت فاطمه ابنتی بأشیاء و أمرتها أن تلقیها الیک فنفذها، فهی الصادقه الصدوقه». ثم ضمها الیه و قبل رأسها و قال: «فداک أبوک یا فاطمه»، فعلا صوتها بالبکاء،ثم ضمها الیه و قال: «أما والله لینتقمن الله ربی، و لیغضبن لغضبک فالویل ثم الویل للضالمین، ثم بکی رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)». قال علی (علیه‌السلام): «فوالله لقد حسبت قطعه منی ذهبت لبکائه»، حتی هملت عیناه مثل المطر، حتی بلت دموعه لیحته و ملاءه کانت علیه، و هو [صفحه ۲۴۷] یلتزم فاطمه لا یفارقها. و رأسه علی صدری و أنا مسنده، و الحسن و الحسین یقبلان و یبکیان بأعلی أصواتهما. قال علی (علیه‌السلام): «فلو قلت ان جبرئیل فی البیت لصدقت لأنی کنت أسمع بکاء نغمه لا أعرفها، و کنت أعلم أنها أصوات الملائکه لا شک فیها لأن جبرئیل لم یکن فی مثل تلک اللیله یفارق النبی (صلی الله علیه و آله). و لقد رأیت بکاءا من فاطمه أحسب أن السماوات و الأرضین بکت لها». ثم قال لها: «یا بنیه، الله خلیفتی علیکم و هو خیر خلیفه، والذی بعثی بالحق لقد بکی لبکائک عرش الله و ما حوله من الملائکه و السموات و الأرضون و ما فیهما. یا فاطمه، والذی بعثنی بالحق لقد حرمت الجنه علی الخلائق حتی ادخلها،و انک لأول خلق الله یدخلها بعدی، کاسیه حالیه ناعمه. یا فاطمه، هنیئا لک، والذی بعثی بالحق، ان جهنم لتزفر زفره لا یبقی ملک مقرب و لا نبی مرسل الا صعق، فینادی الیها أن: یا جهنم، یقول لک الجبار: اسکنی بعزی و استقری، حتی تجوز فاطمه بنت

محمـد (صـلی الله علیه و آله) الی الجنـان لاـ یغشاهـا فقر و لاـ ذله. والـذی بعثی بالحق، لیـدخلن حسن و حسـین: حسن عن یمینک و حسـین عن یسارک، و لتشـرفن من أعلی الجنان بین یـدی الله فی المقام الشـریف، و لواء الحمـد مع علی بن أبی‌طالب (علیه‌السـلام). والـذی بعثنی بالحق، لأقومن بخصومه اعـدائک، و لینـدمن قوم أخذوا حقک و قطعوا مودتک و کذبوا علی، و لیختلجن دونی فأقول: امتی، امتی، فیقال: انهم بدلوا بعدک و صاروا الی السعیر» [۳۰۸] . [صفحه ۲۴۸]

فاطمه بعد أبیها

رأس الرسول (صـلی الله علیه و آله) فی حجر علی (علیه‌السلام)، و الحسن و الحسین و امهما ینظرون فی وجه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) و یـذرفون الـدموع، و فجأه أغمض الرسول (صـلی الله علیه و آله) عینه، و سـکنت أنفاسه الطاهره، و حلقت روحه الشـریفه الی الحیاه الأبـدایه السـرمدیه فی مقعـد صـدق عنـد ملیک مقتدر. فانهالت هموم الدنیا و مصائب الدهر علی بعضه النبی (صـلی الله علیه و آله) الصدیقه فاطمه (علیهاالسلام) التی قضت عمرها بالآلام و الهموم و الغصص، و کل ما کانت تجد فیه الأمل و الراحه هو فی وجود أبیهـا و ظلاله الوارفه، و قـد انهار صـرح الآمال بعـد هـذا الحادث المـدمر الجلل. و علی حین غفله، و الزهراء (علیهاالسـلام) غارقه فی الاحـزان لفقد الرسول الأعظم (صـلی الله علیه و آله) و علی (علیه‌السـلام) مشغول بتجهیزه و اذا بالخبر ان جماعه من المسلمین اجتمعوا فی سـقیفه بنی ساعـده لتعیین خلیفه رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله)!! و ما مضت ساعه جاء الخبر ثانیه: انهم انتخبوا أبابکر خلیفه علی المسـلمین!! هز الخبر فـاطمه و علیـا (علیهماالسـلام) و همـا فی غمره الغموم و الغصـص و البکـاء علی رسول‌الله (صـلی الله علیه و آله) سبحـان‌الله.. ما عـدا مما بـدا.. ألیس الخلیفه هو علی بن أبی‌طالب بنص الرسول العظیم (صـلی الله علیه و آله)؟! کم مره أوصـی به منذ الیوم الأول حین دعا عشـیرته (و انذر عشـیرتک الأقربین) الی ساعه وفاته؟!! ألم ینصـبه خلیفه للمسـلمین فی غدیر خم قبل شهور فقط من وفاته؟! و هل ینکر أحد جهاد علی و تضحیاته و سابقته فی الاسلام، و علمه و هو الذی [صفحه ۲۴۹] غذاه النبی (صلی الله علیه و آله) بعلوم النبوه منـذ نعومه أظفـاره لیکمـل المیسـره الی أهـدافه المقـدسه بعـده؟! الاسـلام بحاجه الی قائـد معصوم، لا یزل عن جاده الصواب و لا ینحرف یمینا و شمالا. ... و قد وقع المسلمون فی منزلق خطیر و فتنه قد تجرهم الی الهاویه. ... کم تحمل النبی (صلی الله علیه و آله)، و ضـحی علی (علیه‌السـلام) من أجـل الاسـلام فی أحلـک الظروف و أخطر المواقف، و کم مره اقتحم علی فم الموت و خاطر بحیاته... أفلا یعلمون أن علیا ربیب الوحی و النبوه، و المعصوم الذی اسـتقی الاسلام من محمد (صلی الله علیه و آله)، لو أصبح قائـدا للمسـلمین لسـاق المجتمع الاسـلامی الفتی الی السـعاده و الرفـاه، و لقادهم أحکم و أقوم قیاده، و لحملهم علی المحجه البیضاء. نعم... لعـل هـذه الخواطر کـانت تجیش فی خلـد فـاطمه (علیهاالسـلام) و تلـح ذهنهـا، و تحـاول اخطـاف الصـبر منهـا و اعتصـار قلبها المقدس. [صفحه ۲۵۰]

ایام المواجهه

اشاره

لا نود سـرد قصه السـقیفه و انتخاب أبی‌بکر مره ثانیه لأنها قصه ذات شـجون و لا نریـد خـدش العواطف حیث سـبق أن ذکرنا القصـه بکاملها فی الجزء الثانی من هـذا المسـلسل (علی المرتضـی). و رحم‌الله من قال: آمنت أنی مأحوذ علی فمی و مجتمعی مشـلوله یده و أن سـیفی ذو حدین أیهما سـللته راح فی عرقی یفصده و خلاصه البحث: لما انتهی الامام علی (علیه‌السلام) و من معه من تجهیز النبی (صلی الله علیه و آله)، وجدوا أنفسکم أمام أمر قدتم نسجه و احبک فتله، و انتهی کل شیء من خلال أمر دبر بلیل حیث بویع أبوبکر و نصب للخلاقه. یقول الشیخ ابراهیم الامینی فی کتابه (فاطمه الزهراء) ص ۱۱۹. و کان الامام (علیه‌السلام) أمام خیارات ثلاث: الأول:

أن يقـدم على حركه حـديه ثوريه، و يعلن الحرب على أبىبكر رسـميا، و يـدعو الناس اليها، و يـدفعهم نحوها. و هذا غير ممكن، لأنه يعنى اقحـام المجتمـع الاسـلامى فى معركه غير محمـوده العواقب، تؤدى الى انتفـاع الانتهـازيين و الوصوليين من الفرصه، و اسـتحواذ أعداء الاسـلام و قوه شوكتهم، و هم يتربصون بالاسـلام و المسـلمين الدوائر، و بالنتيجه اقتلاع جذور الاسـلام الفتى. الثانى: أن يحافظ على وجوده و منـافعه الشخصـيه و مصـالحه المسـتقبليه بعـد أن انتهى كـل شـىء فيبايع أبابكر،- دون ممانعه- و عندئـذ تبقى مصالحه الشخصـيه فى أمان، و ينال المكانه و التكريم و الاحترام لدى الجهاز الحاكم. [صفحه ۲۵۱] و هذا غير ممكن أيضا، لأنه يعنى امضاءه (عليهالسـلام) لبيعه أبىبكر و ولايـته و لعمل المسـلمين أيضا، مما يؤدى الى انحراف الخلافه و الولايه و الامامه عن مسارها الاصـلى و معناها الحقيقى الى الابد، و تبدد الجهود و التضحيات التى بذلها النبى (صلى الله عليه و آله) و الامام على (عليهالسلام) من أجل ارساء قواعـد الاسـلام و تحكيم اصول الخلافـه الشـرعيه. هـذا بالاضافه الى أن ما سـيفعله عمر و أبوبكر سـيوضع فى حساب السـلام القويم، باعتبارهما ليسا معصومين و صدور الخطأ و الذنب و مخالفه الشـريعه منهما محتمل جدا. الثالث: أن يسـلك (عليهالسلام) سبيلا معتدلا يحفـظ بيضه السـلام و يصون المسـلمين و ان كـانت ثمـاره تـأتى متأخره على المـدى البعيـد. فعزم هو و الزهراء (عليهماالسـلام) على خوض معركه واسـعه- تشـتد حينا، و تنخفض حينا آخر و بهدوء و حكمه لتضـمن سـلامه السلام و بقاءه و عدم اعطاء الفرصه لأعداء السلام المتربصين له، فكانت المواجهه على مراحل. [صفحه ۲۵۲]

المرحلة ۰۱

أخـذ الامـام على و فاطمه (عليهماالسـلام) بيـدى الحسن و الحسـين (عليهماالسـلام)و طافوا على بيوت المـدينه و رجالها و أشـرافها، و دعوهم الى نصـرتهم و ذكروهم بوصايـا النبى الأكرم (صـلى الله عليه و آله) [۳۰۹] اتمامـا للحجه و كـأن فاطمه تقول: أيها الناس، ألم ينصب أبىرسولالله (صـلى الله عليه و آله) عليـا خليفه عليكم من بعـده؟! أنسـيتم جهـاده و تضـحياته؟ لو أطعتم مـا أوصـى به النـبى و سلمتم زمام اموركم لعلى لهداكم الى الصـراط المسـتقيم و لسار بكم سيرا سجحا، و لحملكم على المحجه البيضاء، و لبلغ بكم غايات رسولالله (صـلى الله عليه و آله). أيهـا النـاس،... ألم يقل أبىرسولالله (صـلى الله عليه و آله): «انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسـكتم بهما لن تضـلوا بعـدى أبدا: كتاب الله و عترتى أهلبيتى؟!». أيها الناس... أتخذلوننا و تتركوننا لوحدنا و تتثاقلون عن نصـرتنا؟! و هكذا دأبوا على دعوه الناس الى الحق و القاء الحجه عليهم بأساليب شتى لعلهم يرشـدون و ينـدمون و يثوبون، و ليعيدوا الخلافه الى أهلها و تعود الامـور الى نصابهـا. و بالفعـل اسـتطاعوا أن يكسـبوا من خلاـل هـذه الحمله الاعلاميه الواسـعه جماعه وقعت تحت تأثير الحقيقه، فواعـدوهم النصـره، و ما و فى بالوعـد الا القليل. فكانت ثمار هذه المرحله- التى أعلنوا فيها مخالفتهم للنظام الحاكم [صـفحه ۲۵۳] و لشـخص أبىبكر بالذات- ميل بعض القلوب نحو البضـعه الطاهره و زوجها و انجلاء الحقيقه نسبيا للامه، و سـيأتى تفصـيل ذلك. و ما حادثه مالك بن نويره رئيس عشائر بنى حنيفه و غدر خالد بهم عنك ببعيد. هذه الواقعه ذكرها معظم المؤرخين و الحفاظ و أصحاب السـنن فى كتبهم و صـحاحهم، بألفاظ متباينه تدل على معنى واحد، حنيما جهز أبوبكر جيشا بقياده خالد بن الوليد لقمع العشائر الذين امتنعوا عن بيعه أبىبكر و الاعتراف له با لخلافه و كان منهم بنو حنيفه. خرج خالـد بجيشه الى العشائر الممتنعه. أمثال أسـد، و غطفان، و طى و هوازن، و غير هم لقمع ثوراتهم، ثم عرج الى البطاح موقع مضارب بنى حنيفه، و لما قرب جيش خالد، خرجوا اليه مسـلمين و قـالوا نحن مسـلمون نقيم الصـلاه و بقيه الشـعائر الاسـلاميه فمـا تريـدون منـا؟ أجابهم خالـد نحن لم نقصـدكم، فالقوا سـلاحكم، فلما حضـرت الصلاه صلى خالد بهم العتمه، اطمان بنو حنيفه و ألقوا سلاحهم، وضيفوا خالدا و من معه، و لما استقر الجميع و اطمأنوا، أمر خالـد منـاديه فنادى: أدفئوا اسـراكم، و كان هـذا الشـعار رمزا بينهم للغـدر و القتل، فقام جيش خالـد فاوثقوا بنى حنيفه كتافا بما فيهم مالـك بن نويره زعيمهم ثم قتلوا رجالهم جميعا،و أما مالك فقـد قتله ضـرار بن الأزور، و قـد امتنع بعض جيش خالـد من هـذا العمل الشـنيع و الغدر منهم الصـحابى أبو قتاده فصاح بخالد: هذا عملك؟ فزبره خالد،فضـرب أبا قتاده و تركه حتى أتى أبابكر، فأشـتكا اليه

عمل خالـد. فغضب أبوبكر على أبىقتاده حتى كلمه عمر فيه، و جعل خالـد رؤوس القتلى فى قـدورهم، و نزا خالد على زوجه مالك بتلك الليله و زنى بها، هذه واحده من مئات الفضائح التى قام بها الحكام الجدد الذين تسـنموا الخلافه الاسـلاميه، و أصـبحت و صـمه عار فى جبين الانسانيه فى التاريخ، حتى يخاصموا و يحاجوا أمام الحكم العدل، فانا و انا اليه راجعون. [صفحه ۲۵۴]

المرحلة ۰۲

اشاره

رفض الامام على (عليهالسـلام) البيعه لأبى بكر، و أعلن سـخطه على النظام الحاكم، ليتضـح للعالم أن هـذه الحكومه التى أعرض عنها الرجل الأول فى الاسـلام بعد رسولالله (صـلى الله عليه و آله)- على بن أبىطالب (عليهالسـلام)- لا توافق الخلافه الاسـلاميه جذريا. و كذلك فعلت فاطمه (عليهاالسـلام)، ليعلم الناس أن بنت نبيهم لا ترضـى عن هذه الخلافه. و بدأ الامام (عليهالسـلام) جهادا سـلبيا ضد الغاصبين، فاشـتغل بجمع القرآن و تأليفه و ترك المجتمع، و أصـبح جليس داره. فقال عمر لأبى بكر: يا هـذا، ان الناس قد بايعوك ما خلا هـذا الرجل و من معه فى بيته، فابعث اليه، فبعث اليه قنفـذا، و قال له: يا قنفذ، انطلق الى على فقل له: أحب خليفه رسولالله، فبعثاه مرارا و أبىعلى (عليهالسـلام) أن يأتيهما. فوثب عمر غاضـبا و نادى خالـد بن الوليـد، و المغيره بن شـعبه، و مولاه قنفـذا، و جماعه من أتبـاعهم، و أمرهم بحمـل الحطب و كـان بيـده قبس من نـار، ثم أقبل حتى انتهى الى دار على و فاطمه (عليهماالسـلام) و صاح بأعلى صوته يـا ابن أبىطـالب أخرج حتـى تبـايع و تـدخل فيمـا دخـل فيه النـاس، و الا ـ أحرقت عليكم (الـدار). فخرجت اليه فـاطمه الزهراء (عليهاالسـلام) معصـبه الرأس نـاحله الجسم منهـده القوى، و وقفت خلف البـاب رعـايه للحجـاب، لتمنع عمر و أتباعه من الهجوم على الدار و قالت: «يا عمر ما لنا و لك، ألا تدعنا و ما نحن [صـفحه ۲۵۵] فيه». فقال عمر: افتحى الباب و الاأحرقنا عليكم [الـدار]. فقالت: «يا عمر أما تتقى الله؟! تـدخل على بيتى و تهجم على دارى؟!!». فأبى ذلك و منعته فاطمه و استبسـلت و لكنه ركل الباب برجله بقوه و فتحها عنوه، و لاذت الزهراء و راء الباب رعايه للحجاب، فعصـرها بين الحائط و الباب عصره كادت أنفاسها أن تخرج فيها فكسر ضلعا من أضـلاعها و أنبت المسـمار فى صدرها و أسـقطت جنينها و وقعت على الأرض مغشيا عليها. فهجم هو و أتباعه على الدار شاهرين السـلاح، فخرج اليهم الزبير شاهرا سـيفه ليمنعهم و لكنه عثر و سـقط على الأرض فوثبوا عليه و أخذوا السـيف منه. ثم دخلوا على على (عليهالسـلام) الدار فأخذوه و قادوه مكتفا بحمائل سـيفه و هو صابر محتسب، فتصدت لهم فاطمه الزهراء لتمنعهم و لتحول بينه و بينهم بعدما قامت من غشيتها على ما فيها من الالام من شده العصره، فرفع خالد بن الوليد السيف و هو فى غمده ووجأ به جنبها فصرخت ثم أمر عمر قنفـذا ليردها، فرفع هـذا السوط و ضـرب عضدها حتى اسود، فألجأها الى عضاده البيت فدفها فكسـر ضـلعا من أضـلاعها، فلم يكتف عمر بذلك حتى رجع عليها بنفسه فسـطرها على خدها حتى أحمرت عينها و انتثرقرطها فانا لله و انا اليه راجعون. ثم أخذوا عليا الى المسـجد، فهبت الزهراء (عليهاالسلام) لنصره الحق و الدفاع عن اين عمها، و خرجت على أثره كسيره الضلع منهكه الجسد، شاحبه الوجه فلمـا انتهت الى القبر صـاحت يا أبه يا رسولالله ماذا لقينا بعـدك؟ و قالت: «خلوا ابن عمى، فوالـذى بعث محمـدا بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشـرن شـعرى و لأضـعن قميص رسولالله (صـلى الله عليه و آله) على رأسـى و لأصرخن الى الله». [صفحه ۲۵۶] و كادت تقلب نظـام الحكم يومئـذ بـدعائها و اسـتغاثتها، فلمـا أحس على (عليه السـلام) بـالخطر نادى سـلمان و قال له: «أدرك بنت رسولالله (صـلى الله عليه و آله) و أصـرفها عن الدعاء». فجاءها سـلمان و قال: يا سـيدتى و مولاتى، ان الله- تبارك و تعالى- بعث أباك رحمته فلا تكونى نقمه. فقالت: «يا سـلمان، دعنى أنتقم من هؤلاء الظالمين». قال: ان عليا أمرنى أن أصـرفك عن الـدعاء. قالت: «لئن قـد أمر على فسمعا و طاعه، أصبر». و ما غادرت فاطمه المكان حتى أخذت بيد على و عادت به الى الدار [۳۱۰] . و قد روى هذا الخبر بالفاظ متفاوته جمع من المؤرخين و المحـدثين و المتقـدمين و اليك بعض أقوالهم: فى العقد الفريد ج ۲ ص ۲۵۰، و تاريخ أبىالفداء ج ۱

ص ۱۵۶، و أعلام النساء ج ۳ ص ۱۲۰۷: و بعث اليهم أبوبكر عمر بن الخطاب، وقال له: فان أبوا فقاتلهم. و أقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمه فقالت: «يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟». قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامه. و فى تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۱۹۸ و الامامه و السياسه ج ۱ ص ۱۳ و شرح ابن أبى‌الحديد ج ۱ ص ۱۳۴: دعا- عمر- بالحطب و قال: والله لنحرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعه ۷ أو لأحرقنها على من فيها. فيقال للرجل: ان فيها فاطمه فيقول: و ان!! ذكر ابن قتيبه فى (الامامه و السياسه) ص ۱۹: كيف كانت بيعه على بن أبى‌طالب (كرم الله وجهه)؟ [صفحه ۲۵۷] قال: و ان أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند على (كرم الله وجهه) فبعث اليهم عمر، فجاء فناداهم و هم فى دار على، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب و قال: و الذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص ان فيها فاطمه! قال: و ان! فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه قال: «حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبى (ردائى) على عاتقى حتى أجمع القرآن». فوقفت فاطمه (رضى الله عنها) على بابها و قالت: «لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضرا منكم، تركتم رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) جنازه بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا و لم تردوا (تروا) لنا حقا؟! و يقول محمد حافظ ابراهيم (شاعر النيل) فى قصيدته العمريه: و قوله لعلى قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت دارك لا أبقى عليك بها ان لم تبايع و بنت المصطفى فيها ما كان غير أبى‌حفص يفوه بها أمام فارس عدنان و حاميها ذكر مصطفى بك الدمياطى فى شرحه على هذه القصيده ص ۳۸: و فى روايه لابن الخطاب قال: حدثنا جرير عن مغيره عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل على و به طلحه و الزبير و رجال من المهاجرين فقال: والله لا حرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعه فخرج عليه الزبير معلنا بالسيف فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.... الخ. كما روى ابن جرير الطبرى بحديث مماثل له. و قد روى الشهرستانى فى (الملل و النحل) ص ۸۳ عن النظام قال: ان عمر ضرب بطن فاطمه يوم البيعه حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها، و كان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها. و ما كان فى الدار غير على و فاطمه و الحسن و الحسين. [صفحه ۲۵۸] و روى مثل ذلك البلاذرى فى (أنساب الأشراف) ج ۱ ص ۴۰۴. و ذكر ابن حذابه أو خرذابه فى غدره: قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمه حين امتنع على و أصحابه عن البيعه، فقال عمر لفاطمه: أخرجى من البيت أو لأحرقنه و من فيه!!! قيل: فى البيت على و فاطمه و الحسن و الحسين و جماعه من أصحاب النبى، فقالت فاطمه: «أفتحرق على ولدى؟!. فقال: اى والله أو ليخرجن و ليبايعن!! هذا ما ظفرت به من المصادر المذكوره فى كتب أهل السنه و الجماعه، و لعل غيرى يجد أكثر من هذه المصادر فى كتبهم. بعد استعارض هذه النصوص التاريخيه انكشف لنا موقف بعض المسلمين تجاه أهل بيت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و اتضح لنا أن بعض الأفراد لم يراعوا حرمه السيده فاطمه الزهراء و لا حرمه بيتها، و لا راقبوا كرامه زوجها أميرالمؤمنين على، و لا كرامه ولديها: الحسن و الحين، و لم يحفظوا فيهم حرمه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) المرء يحفظ فى ولده. عزيزى القارىء: أعرض لك صوره موجزه للحوادث التى حصلت لعد يوم السقيقه و ما جرى على أهل بيت الرساله. أنقلها ملخصا مما رواه أئمه الحديث و الحفاظ فى صحاحهم و مسانيدهم و مصادرهم الصحيحه من اخواننا علماء أهل السنه و الجماعه [۳۱۱] بألفاظ متفاوته تؤدى الى معنى واحد. بعد البيعه المفاجئه و الخاطفه التى تمت بالخلافه لأبى بكر، عاد الى بعضهم رشده، و ندموا على تسرعهم و اندفاعهم لعقد البيعه بصوره ارتجاليه [صفحه ۲۵۹] لأبى‌بكر بتأثير عمر بن الخطاب و التحقوا بالمؤمنين الذين رفضوا اعطاء البيعه له و هم من أعيان الصحابه من المهاجرين و الأنصار و خيارهم و ممن أشاد النبى (صلى الله عليه و آله) بفصلهم و ادراكهم لحقائق الامور، أمثال العباس بن عبد المطلب، و عمار بن ياسر، و أبى‌ذر الغفارى، و سلمان الفارسى، و المقداد بن الأسود، و خزيمه ذى الشهادتين، و عباده بن الصامت، و حذيفه بن اليمان، و سهل بن حنيف، و عثمان بن حنيف، و أبى‌أيوب الأنصارى، و لم ترهبهم تهديدات الانقلابيين و فى مقدمتهم عمر با الخطاب، و كانوا يتجاهرون لانتقاد السطات الحاكمه بكل جرأه على رغم الارهاب الذى شمل الكل، مما ألهب مشاعر الكثرين الذين انجرفوا مع التيار، و ندموا فيما بعد على ما ظهر منهم على استجابتهم لتلك البيعه الخاطفه المرتجله أعل بيت النبوه، أضف الى ذلك بعض العشائر المؤمنه المحيطه بالمدينه مثل أسد، و فزاره، و بنى حنيفه و غيرهم ممن شاهدوا و بيعه يوم

الغدير «غديرخم» التى عقدها الرسول الأعظم لأمير المؤمنين على بن أبى‌طالب بامره المؤمن من بعده، و لم يطل بهم المقام حتى سمعوا بالتحاق الرسول الى الرفيق الأعلى، و البيعه لأبى بكر بن أبى‌قحافه و تربعه على منصه الخلافه فاندهشوا لهذا الحادث و رفضوا البيعه لأبى بكر جمله و تفضيلا و امتنعوا عن أداء الزكاه ريثما ينجلى الموقف، و كانوا على اسلامهم يقيمون الصلاه و يؤدون جميع الشعائر، و لكن السلطه الحاكمه رأت من مصلحتها أن تجعل حدا لمثل هؤلاء و ترميهم بالارتداد و الكفر وسعت الى محاربتهم بكل ما أوتيت من قوه بقياده خالد بن الوليد و من سار فى ركبهم. و قد أدرك هذه الحقيقه جماعه من المستشرقين و الكتاب العرب و المحدثين، و ألمح اليها بعض المؤلفين القدامى فى هذا الموضوع و بهذه المناسبه، فقد قال المستشرق لانس فى كتابه. [صفحه ۲۶۰] ان الحزب القرشى الذى يرأسه أبوبكر و عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، لم يكن وليد الساعه و لا مفاجأه أو ارتجالا و انما كان وليد مؤامره سريه مجرمه حيكت اصولها و رتبت أطرافها بكل احكام و اتقان، و ان أبطال هذه المؤامره أبوبكر، و عمر بن الخطاب، و أبو عبيده بن الجراح، و سالم مولى حذيفه، و عاشيه، و حفصه، و غيرهم. [مات بعضهم قبل تنفيذها]. و عند ذلك أحس أبوبكر و حزبه بالخطر المحيط بهم و بحكمهم من تصاعد المعارضه ان لم يباردروا فورا الى ايقاف هذا التيار، و ذلك باجبار رأس المعارضه على بن أبى‌طالب و من يدور فى فلكه على بيعه أبى‌بكر، فاجتمع الحزب الحاكم و أمر عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، و المغيره بن شعبه و من يتابعهم مثل قنفذ و غيرهم فقصدوا دار على و فاطمه و أبنائهما (عليهم السلام)، حاملين معهم رزمات الحطب، و قبس من النار كان بيد عمر، و ذلك لاحراق البيت على أهله ان لم يخرج على لبيعه أبى‌بكر. و كان فى الدار على، و سلمان، و المقداد، و عمار، و أبوذر، و الزبير، و لما أحاط الامقلابيون بالدار صاح عمر بن الخطاب و قبس النار بيده: و الذى نفس عمر بيده لتخرجن من الدار الى البيعه أو لأحرقنها على من فيها، و بدا عليه الهيجان و التصميم على ذلك. فقيل له: ان فى الدار فاطمه بنت رسول‌الله و ابناءها الحسن و الحسين، قال: و ان. فخرج اليهم الزبير شاهرا سيفه ليمنعهم فعثر و وقع السيف من يده فوثبوا عليه و أخذوا السيف و ضربوا به الجدار. ثم حاول المهاجمون أن يدخلوا الدار فوقفت السيده فاطمه الزهراء وراء الباب لتمنهم من تادخول فلم يراعوا حرمتها و مقامها من رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فدفع عمر الباب بقوه و لاذت فاطمه وراء الباب رعايه لسترها لأنها كانت بدون حجاب، فعصرها عمر بين الحائط و الباب عصره شديده كسر [صفحه ۲۶۱] ضلعها و أسقط جنينها، و نبت المسار فى صدرها و وقعت على الأرض مغيشا عليها، فجاءت خادمتها فضه فأسندتها الى صدرها و حملتها الى فراشها. و هجم القوم على الدار و أخراجوا الامام من الدار قاصدين به المسجد ملبدا بحمائل سيفه حاسر الرأس و السيف مسلط على رأسه مهددين له بالقتل ان لم يبايع أبابكر، و هو صابر، و ينادى يا بن امان القوم استضعفونى و كادوا يقتلونى. هذا ما نقلته بصوره موجزه مما قرأته فى كتب أعلام القوم و محدثيهم. و اليكم صوره اخرى رواها المؤرخين و المحدثون فى صحاحهم و كتبهم و مصادرهم الموثوقه أنقلها ملخصا روما للاختصار. أيها القارى العزيز: لقد وصلنا فى حديثنا هذا الى موضع حساس جدا تاريخيا و دينيا و عقائديا، و لا أعلم ما يكون صدى هذه الجمل التى سأذكرها، و هى من روايات و أقول فطاحل العلماء و المؤرخين من اخواننا أهل السنه و الجماعه الذين اثبتوها فى صحاحهم و مسانيدهم بمصادرهم و طرقهم الخاصه. و لعلك لا ترضى بهذه الحقائق الثابته و لا تصديق أنها صدرت من الناس تسنموا الصداره فى الاسلام و من طليعه الصاحبه. على كل حال لا يمنهى هذا بقدر ما يهمنى أن تطلع على الحقائق الدامغه التى نقلتها من كتبهم و مصادرهم و الثابه ثبوت الوتد فى الأرض أو واضحه وضوح الشمس فى رابعه النهار، أنقلها للحقيقه و التاريخ. و اليك أولا: ما ذكره الاستاذ عبدالفتاح عبد المقصود فى كتابه «الامام على بن أبى‌طالب ص ۲۲۵». أنقلها ملخصا حيث قال: و اجتمعت جموعهم-آونه فى الخفاء و الخرى على ملاء- يدعون الى على بن أبى‌طالب لأنهم روأه أولى الناس بان يلى امور الناس: ثم تألبوا حول داره [صفحه ۲۶۲] يهتفون باسمه و يدعونه أن يخرج اليهم ليردوا عليه تراثه المسلوب. و كذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، و هو يسير فى جمع من صبحه و معاونيه الى دار فاطمه و فى باله أن يحمل ابن عم رسول‌الله، ان طوعا و ان كرها، على البيعه و اقرار ما أباه حتى الآن سواء بالسيف أو بالنار و أقبل الرجل محنقا مندلع الثوره على دار على و قد ظاهره معاونوه و من جاء

بهم فاقتحوهـا أو أشـكوا على الاقتحـام، فـاذا وجه كوجه رسول‌الله يبـدو بالبـاب، حائلا من حزن، على قسـماته خطوط الآم، و غضـبوا الأبصـار من خزى أو اسـتحياء و هى ترفع صوتهـا الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمـد الثاوى بقربها، و تناديه باكيه مريره: «يا أبت يا رسول‌الله، يـا أبت يـا رسول‌الله مـاذا لقينـا بعـدك من ابن الخطـاب، و ابن أبى‌قحافه»، فكأنما زلزلت الأرض بنـدائها تحت هـذا الجمع الباغى، من رهبه النداء... هذا ما اقطفناه من كتاب الاسـتاذ عبد الفتاح الكابت المصـرى المعاصـر «الامام على بن أبى‌طالب». فقد عرفنا من هذه النصوص أن العصابه جاءت لاخراج الامام على من بيته ليبايع أبابكر، و قد سمعنا التهديد بالحراق البيت و كل من فيه من آل رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله). ما كانت السـيده فاطمه الزهراء تنظر أن ترى فى حياتها يوما كـذلك اليوم، و مأساه كتلك المأساه، و ان أبوهـا الرسول قـد أخبرها بـذلك اجمالا أو تفصـيلا، و لكن السـماع شـىء آخر، و تأثير المصـيبه يختلف سـماعا و رؤيه. ان كانت السـيده فاطمه قـد سـمعت من أبيها الرسول أن المور سوف تنقلب عليها، و ان الأحقاد سوف تظهر بعـد وفاه الرسول (صـلى الله عليه و آله) فانهـا قـد شاهـدت بـام عينهـا تلك الأحـداث فقـد هجم القوم على عرينها ليخرجوا زوجها من ذلك البيت الـذى ما كان الرسول يدخله الا بعد الاستئذان من [صـفحه ۲۶۳] فاطمه. لا تسـتطيع الزهراء أن تسـكت وتقف موقف المتفرجه، و أيه عائله تسكت أو تهدأ اذا رأت عصـابه تريـد الهجوم على بيتهـا لاـخراج رئيس العـائله؟ فالخوف و الـذعر و الاضـطراب يبلغ أشـده، و يسـلب من العائله كل اسـتقرار وهدوء، فالأطفال يصـر خون باكين من هول الموقف، و الأصوات ترتفع فى تلك اللحظات الرهيبه. كانت السيده فاطمه (قبل هجوم القوم) خلف الباب و قد عصـبت رأسـها بعصابه، و لم يكن عليها خمار. فلما هجم القوم لأذت السـيده فاطمه خلف الباب لتستر نفسـها عن أوئلك الرجال، فعصـروها عصـره شديده و كانت هى حاملا فى الشهر السادس من حملها. صرخت السيده صرخه من شده الألم، لأن جنينها قتل من صـدمه الباب و لا تسأل عن مسـمار الباب الـذى نبت فى صـدرها بسـبب عصـره الباب. و فى تلك اللحظات العصـيبه كان القوم قـد دخلوا الـدار و ألقوا القبض على الامام أميرالمؤمنين و هم يريدون اخراجه من الدار. و قد حالت السـيده فاطمه الزهراء بين القوم و بين اخراجه على الرغم مـا ألم بها من الاجهاض و الآمه و الاعياء الشديـد. و قـد أصـدر الأمر لعبـده (قنفـذ) بردها، فضـرب السـيده فاطمه حبيبه رسول‌الله و عزيزته بالسوط على عضـدها فاسود و صار مثل الدملج الى حين وفاتها، كل ذلك جرى على مرأى و مسـمع من أطفالها و هم يتصلرخون، و أدى ذلك الى مرضها الشديد حتى وافتها المنيه. فانا لله و انا اليه راجعون. و لكن القوم لم يعيروا اهتماما بما جرى على سيده النساء و ابنه سيد الأنبياء، بل أخـذوا زوجها أميرالمؤمنين ملبـدا بحمائل سـيفه بعد أن نزعوا عنه سلاحه، و هنا يقف القلم عن الجرى، و يخرس اللسان عن البيان و شرح ما جرى [صفحه ۲۶۴] تلك اللحظات على آل الرسول، و قد قـادوه الى المسـجد و هو ينظر يمينـا و شـمالا، و ينادى: «و احمزتاه، و لا حمزه لى اليوم، و اجعفراه و لا جعفر لى اليوم»، و قـد مروا به على قبر أخيه و ابن عمه رسول‌الله، و هو ينـادى: «يـا ابن امان القوم استضـعفونى و كـادوا يقتلوننى». فقال عمر بايع. فقال على: «فان أنا لم أفعل فمه؟»، قال له اذن والله أضـرب عنقك؟ قال على: «اذن والله تقلون عبـدالله و أخا رسول‌الله». فقال عمر: أما عبد الله نعيم، و أما أخـو رسـول‌الله فلاـ فقـال: «أتجحـدون أن رسول‌الله (صـلى الله عليه و آله) آخى بينى و بينه؟»، و جرى حوار شديـد بين الامـام و بين الزمره الحاكمه. و عنـد ذلك وصـلت السـيده فاطمه الى المسـجد و قد أخذت بيد ولديها الحسن و الحسـين، و ما بقيت هاشـميه الا و خرجت معهـا، يصـحن و يولولن و صاحت: «خلوا عن ابن عمى!! خلوا عن بعلى!! والله رأسـى و لأتضـعن قميص أبى‌رأسـى و لأدعون عليكم، فما ناقه صالح بأكرم على الله منى، و لا فصـيلها بأكرم على الله من ولدى» [۳۱۲] . و فى روايه العياشـى: قالت: «يا أبابكر أتريد أن ترملنى من زوجى و تيم أولادى؟ والله لئن لم تكف عنه لأمشـرن شـعرى، و لأشـقن جيبى، و لآتين قبر أبى، و لا صـيحن الى ربى» فأخذت بيد الحسن و الحسين تريد قبر أبيها عند ذلك صاح الناس من هنا و هناك بأبى بكر ما تريد الى هذا؟ أتريد أن تنزل العذاب على هـذه الامه؟ فما رجعت السـيده فاطمه الى البيت الا و أخـذت زوجها معها و أنقذته من تلك الزمره، و خلصـته من أخذ البيعه منه بالقهر و القوه. [صـفحه ۲۶۵] نعود الى مـا ذكره ابن قتيبه فى «الامـامه و السـياسه» ص ۱۱: و ذكروا ان عليـا اتى بـه الى أبى‌بكر و هو يقول: «أنا عبدالله و أخو رسوله». فقيل له: بايع أبابكر، فقال: «أنا أحقبهذا الأمر منكم. لا ابايع، و أنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الامر

من الأنصار و احتججتم علیهم بالقرابه من النبی (صلی الله علیه و آله) و تأخذونه من أهل البیت غصبا؟؟ ألستم زعمتم للأنصار أنکم أولی بهذا الأمر لمکان محمد (صلی الله علیه و آله) منکم؟؟ فأعطوکم المقاده، و سلموا الیکم الاماره؟ و أنا أحتج علیکم بمثل ما احتججتم به علی الأنصار، نحن أولی برسول‌الله (صلی الله علیه و آله) حیا و میتا فأنصفونا من أنفسکم ان کنتم تخافون المعاد». فقال له عمر: أنت لست متروکا حتی تبایع. فقال له علی: «أحلب حلبا لک شطره!! أشدد له الیوم لیرده علیک غدا، والله یا عمر لا أقبل قولک و لا ـ ابایعه». فقال له أبوبکر: فان لم تبایعنی فلا اکرهک. فقال علی: «یا معشر المهاجرین الله! الله! لا تخرجوا سلطان محمد (صلی الله علیه و آله) من داره، و قعر بیته الی دورکم و تدفعوا أهله عن مقامه فی الناس و حقه». هذا ما رواه ابن قتیبه فی کتابه «الامامه و السیاسه». و أما ما ذکره العیاشی فی تفسیره ج ۲ ص ۶۷ فقد سبق أن ذکرته. قال ابن أبی‌الحدید ج ۱۴ ص ۱۹۲: ان زینب بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) تجهزت للحقوق بأبیها، و خرجت من مکه علی بعیر لها و هی فی الهودج، فخرج فی طلبها هبار بن الأسود فروعها بالمرح- و هی فی الهودج- و کانت حاملا، فلما رجعت طرحت ما فی بطنها، فلذلک أباح رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یوم فتح مکه دم هبار بن الأسود. [صفحه ۲۶۶] قلت- و الکلام لابن أبی‌الحدید-: و هذا الخبر أیضا قأته علی النقیب أبی‌جعفر فقال: «اذا کان رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) أباح دم هبار بن الأسود لنه روع زینب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنه لو کان حیا لأباح دم من روع فاطمه حتی ألقت ذا بطنها». و لقد خاطب الامام الحسن (علیه‌السلام) المغیره بن شعبه فی مجلس معاویه بقوله: «و أنت ضربت فاطه بنت رسول‌الله حتی أدمیتها، و ألقت ما فی بطنها، استذلالا منک لرسول‌الله، و مخالفه منک لأمره، و انتهاکا لحرمته، و قد قال لها رسول‌الله (صلی الله علیه و آله): انت سیده نساء أهل الجنه. والله مصیرک الی النار». و فی کتاب سلیم بن قیس، عن ابن عباس: فضربها بالسوط فماتت حین ماتت و ان فی عضدها کمثل الدملج من ضربته.. فألجأها الی عضاده بیتها و دفعها، فکسر ضعلها من أضلاعها فالقت جنینا من بطنها... و کذا قال الامام الصادق (علیه‌السلام): «و کان سبب وفاتها أن قنفذا- مولی عمر بن الخطاب- لکزها بنعل السیف بأمره.. فأسقطت محسنا، و مرضت من ذلک مرضا شدیدا فماتت، و آثار الضرب فی عینها و عضدها». و یستفاد من جمله الأحدایث و الأخبار ان الذین ضربوا بضعه الرسول (صلی الله علیه و آله) کانوا أکثر من واحد. و نظموا قصائد عصماء جسدوا و الحادثه بقرائحهم و هذه نماذج منها: فأستقطت بنت الهدی و ازنا جنینها ذاک المسمی محسنا و قال آخر: و الدخلین علی البتوله بیتها و المسقطین لها أعز جنین و القائدین امامهم بنجاده و الطهر تدعو خلفهم برنین خلوا ابن عمی أو لأکشف فی الدعا رأسی و أشکوا للاله شجونی [صفحه ۲۶۷] و قال آخر: أو تدری ما صدر فاطم ما المسمار ما حال ضعلها المکسور ما سقط الجنین؟ ما حمره العین؟ ما بال قرطها المنثور؟ و قال آخر: و لست أدری ما خبر المسمار سل صدرها خزانه الاسرار و انفجرت قرائح الشعراء بدموع القوافی لتبکی مصاب الزهراء (علیهاالسلام): و لایه الله الصدر: غصبوها حقها جهرا و من عجب أن تغضب الزهرا جهارا من لحاها اذ بکت والدها قائلا فلتبک لیلا أو نهارا و یلهم ما ضرهم لو بکیت بضعه المختار أیاما قصارا من سعی فی ظلمها؟ من راعها؟ من علی فاطمه الزهراء جارا؟ من غدا ظلما علی الدار التی اتخذتها الانس و الجن مزارا طالما الأملاک فیها أصبحت تلثم الاعتاب فیها و الجدارا و من النار بها ینجو الوری من علی أعتابها أضرم نارا و النبی المصطفی کم جاءها یطلب الاذن من الزهرا مرارا و علیها هجم القوم و لم تک لاثت، لا و علیها، خمارا لست أنساها و یا لهفی لها اذ وراء الباب لاذت کی توارا فتک الرجس علی الباب و لا تسألن عما جری و صارا لا تسلنی کیف رضوا ضلعها و اسألن الباب عنها و الجدارا و اسألن أعتابها عن محسن کیف فیها دمه راحا جبارا و اسألن لؤلؤ قرطیها لما انتثرت و العین لم تشکو احمرارا و هل المسمار موتور لها فغذا فی صدرها یدرک ثارا [۳۱۳] . [صفحه ۲۶۸] و للسید صالح الحلی: یا مدرک الثار البدار البدار شن علی حرب عداک المغار تنسی علی الدار هجوم العدی مذ أضرموا الباب بحزل و نار و رض من فاطمه ضلعها و حیدر یقاد قسرا جهار تعدو و تدعوا خلف أعدائها یا قوم خلوا عن علی الفخار قد أسقطوا جنینها و اعتری من لطمه الخد العیون احمرار فما سقوط الحمل؟ ما صدرها؟ ما لطمها؟ ما عصرها بالجدار ما و کزها بالسیف فی ضلعها؟ و ما انتشار قرطها و السوار ما ضربها بالسوط ما منعها من البکا و ما لها من قرار؟ و لصالح الکواز: لو لا سقوط جنین فاطمه لما اوذی لها

فی کربلاء جنین و بکسر ذاک الضلع رضت أضلع فی طیها سر الاله مصون و کذا علی قوده بنجاده فله علی بالوثاق قرین و کما لفاطم رنه من خلفه لبناتها خلف العلیل رنین و بزجرها بسایط قنفذ و شحت بالطف من زجر لهن متون و قال آخر: قال سلیم قلت یا سلمان هل دخلوا و لم یک استیذان قال بلی و عزه الجبار و ما علی الزهراء من خمار و فاطم لاذت وراء الباب رعایه للستر و الحجاب و مذ رؤاها عصروها عصره کادت بنفسی أن تموت حسره [صفحه ۲۶۹] فأسقطت بنت الهدی و احزنا جنینها ذاک المسمی محسنا تقول یا فضه سندینی فقد و ربی اسقطوا جنینی للشیخ محمد حسین الغروی الکمبانی: أیضرم النار بباب دارها و آیه النور علی منارها لکن کسر الضلع لیس ینجبر الا بصمصام عزیز مقتدر اذ رض تلک الأضلع الزکیه رزیه ما بعدها رزیه و من نبوغ الدم من ثدییها یعرف عظم ما جری علیها و جاوزوا الحد بلطم الخد شلت ید الطغیان و التعدی فأجرت العین و عین المعرفه تذرف بالدمع علی تلک الصفه و لا تزیل حمره العین سوی بیض السیوف یوم ینشر اللوی و للسیاط رنه صداها فی مسمع الدهر فما أشجاها و الآثر الباقی کمثل الدملج فی عضد الزهراء أقوی الحجج و من سواد متنها اسود الفضا یا ساعد الله الامام المرتضی و وکز نعل السیف فی جنبیها أتی بکل ما أتی علیها و لست أدری خبر المسمار سل صدرها خزانه الاسرار و فی جنین المجد ما یدمی الحشا و هل لهم اخفاء أمر قد فشا و الباب و الجدار و الدماء شهود صدق ما به خفاء و قال آخر: الواثبین لظلم آل محمد و محمد ملقی بلا تکفین و القائلین لفاطم آذیتنا فی طول نوح دائم و حنین و القاطعین أراکه کی ما تقیل بظل أوراق لها و غصون و مجمعی حطب علی البیت الذی لم یجمع لولاه شمل الدین و الداخلین علی البتوله بیتها و المسقطین لها أعز جنین [صفحه ۲۷۰] و القائدین امامهم بنجاده و الطهر تدعو خلفهم برنین خلوا ابن عمی أو لأکشف فی الدعا رأسی و أشکو للاله شجونی ما کان ناقه صالح و فصیلها بالفضل عند الله الا دونی ورنت الی القبر الشریف بمقله عبری و قلب مکمد محزون أبتاه هذا السامری و عجله تبعا و مال الناس عن هارون أی الرزایا أتقی بتجلدی هو فی النوائب ما حییت قرینی فقدی أبی أم غصب بعلی حقه أم کسر ضلعی أم سقوط جنینی أم أخذهم حقی و فاضل نحلتی أم جهلهم قدری و قد عرفونی قهروا یتیمیک الحسین و صنوه و سألتهم ارثی و قد نهرونی [۳۱۴] و الیک: خمسه أبیات مقتطفه من قصیده الأزری، و الخمسه الاخری من قصیده شریف مکه: ترکوا عهد أحمد فی أخیه و أذا اقوا البتول ما أشجاها و هی العروه التی لیس ینجو غیر مستعصم بحبل ولاها لم یر الله للرساله أجرا غیر حفظ الزهراء فی قرباها یوم جاءت یاللمصاب الیهم و من الوجد ما أطال بکاها فدعت و اشتکت الی الله شکوی و الرواسی تهتز من شکواها جرعاها بعد والدها الغیظ مرارا فبئس ما جرعاها أهل‌بیت لم یعرفوا سنن الجور التباسا علیهم واشتباها ما کان تحت الخضراء بنت نبی صادق ناطق أمین سواها بنت من؟ ام من؟ حلیله من؟ ویل لمن سن ظلمها و اذاها ختم الله رسله بأبیها و اصطفا لوحیه و اصطفاها [صفحه ۲۷۱]

مواجهه قصیره

بالرغم من أن المعرکه التی خاضتها فاطمه (علیهاالسلام) کانت لفتره قصیره و وقعت فی محیط محدود، غیر أن صداها بقی لأجیال و أجیال و الی یومنا هذا و یجدر الالتفات الی عده امور فیها: الأول: ان الزهراء (علیهاالسلام) هبت للدفاع عن الوصی و وقفت وراء الباب بصلابه متناهیه حینما حاصروا البیت لیأخذوا علیا و لم تنهزم و تلوذ بزوایه البیت فرارا. الثانی: ان الزهراء (علیهاالسلام) رفضت الفرار بعد أن أقتحموا الدار، و أصرت علی الصمود و المقاومه و الوقوف بوجوههم، حتی و جأوا صدرها المقدس بغمد السیف، و ضربوها حتی أسود عضدها المبارک. الثالث: دخلت فاطمه (علیهاالسلام) المیدان من جدید، عندما استخرجوا علیا و تعلقت به، و حالت بینهم و بینه، و ما تراجعت حتی اسود بدنها من سیاط قنفذ. الرابع: حینما أخرجوا علیا (علیه‌السلام) راحت الزهراء (علیهاالسلام) تدافع فی آخر المواقع، فلحقت به لعلها تمنعهم عنه، و صمدت و قامت فی موقعها هذا حتی عصروها بین الحائط و الباب، و کسروا ضلعها و أسقطوا جنینها [۳۱۵] . و بعد کل هذا انطلقت الی المسجد- ترید اعلان سخطها و تخلیص زوجها من أیدی الأعداء- صارخه مستغیثه بالله و رسوله علی رؤوس الأشهاد. و حینما یئست منهم انصرفت للدعاء علیهم لولا أن الامام (علیه‌السلام) أدرکها

فرجعت الى البيت بعد أن خلصت زوجها. [صفحه ۲۷۲] نعم، هكذا وقفت فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، بكل ما اوتيت من قوه، للدفاع عن على (عليه‌السلام)، و منعهم عن أخذ البيعه منه قهرا و اظهار السخط على الخلافه و الخلفاء و أهل الشورى بل و عليهم أجمعين. و ان ضربها، و كسر ضلعها، و اسقاط جنينها، كشف مؤامراتهم و أسقط أقنعتهم. و فهم العالم- عمليا- نتائج الانحراف عن الخلافه الحقه فمن أجل الاحتفاظ بالملك و السلطان ما تورعوا عن كسر ضلع عزيزه نبيهم، و قتل ابنها فى بطن امه، و بذلك تنذر المسلمين، و تقدم لهم أنموذجا واضحا من نتائج خلافه الشورى. و الزهراء (عليهاالسلام) خريجه مدرسه النبوه و الامامه، درست التضحيه و الفداء، و الشجاعه فى هذين البيتين، فلا تخاف كسر الضلع و لا الضرب، و لا تخشى سوى الله فى مواقع الدفاع عن الحق و الاهداف المقدسه. [صفحه ۲۷۳]

المرحلة ۰۳

اشاره

أحسن كلام نفتتح به هذا الحديث، و أصدق حديث نبدا به فى هذا الموضوع هو كلام الله تعالى: (و من أصدق من الله قيلا و من أصدق من الله حديثا). قال تعالى: فآت ذاالقربى حقه و المسكين و ابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله و اولئك هم المفلحون). هذه الآيه كما تراها خطاب من الله عز و جل الى حبيبه محمد (صلى الله عليه و آله) يأمره أن يؤتى ذاالقربى حقه، فمن ذواالقربى؟ و ما هو حقهم؟ لقد ذكرنا- فى آيه القربى أو آيه الموده- أن المقصود من القربى هم أقرباء الرسول و هم على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم‌السلام) فيكون المعنى: و أعط ذوى قرباك حقوقهم. أما فدك فقريه تبعد عن المدينه عده فراسخ، كان فيها بساتين و مزارع لليهود، فلما فرغ رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب أهل فدك، فبعثوا الى رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فصالحوه على النصف منها فقبل منهم ذلك. و كانت فدك لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله) خالصه له [۳۱۶] ، لأنه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب. و كانت فدك ملكا عظيما، و أرضا واسعه، و بساتين مثمره يانعه، و تدر أرباحا طائله حتى قالوا: كان دخلها أربعه و عشرين ألف دينار، و فى روايه: سبعين ألف دينار [۳۱۷] سنويا. عن عطيه قال: لما نزلت (فآت ذاالقربى حقه)، دعا رسول‌الله (صلى [صفحه ۲۷۴] الله عليه و آله) فاطمه (عليهاالسلام) فأعطاها فدكا [۳۱۸] . و عن على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) قال: «أقطع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه فدكا» [۳۱۹] . وروى عن أبى‌سعيد الخدرى و غيره أنه لما نزلت هذه الآيه على النبى (صلى الله عليه و آله) أعطى فاطمه فدكا و سلمه اليها، و هو المروى عن الامام الباقر و الامام الصادق (عليهماالسلام) و هو المشهور بين جميع علماء أهل البيت. كما ذكر ذلك من علماء العامه عدد كثير بطرق عديده، منها. صرح فى (كنز العمال) و فى مختصره المطبوع فى الهامش من الكتاب (المسند) لأحمد بن حنبل فى مسأله صله الرحم من كتاب (الأخلاق) عن أبى‌سعيد الخدرى قال:لما نزلت (فآت ذاالقربى حقه) قال النبى (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه لك فدك». قال: رواه الحاكم فى تاريخه و فى ص ۱۷۷ من الجزء الرابع من تفسير (الدر المنثور) للسيوطى أنه أخرج البزاز و أبويعلى و ابن أبى‌حاتم و ابن مردويه عن أبى‌سعيد الخدرى قال: لما نزلت هذه الآيه: (فآت ذاالقربى حقه) أقطع رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فاطمه فدكا. قال ابن أبى‌الحديد المعتزلى فى شرح النهج: و قد روى من طرق مختلفه غير طريق أبى‌سعيد الذى ذكره صاحب الكتاب: أنه لما نزل قوله تعالى: (فآت ذاالقربى حقه)دعا النبى (صلى الله عليه و آله) فاطمه فأعطاها فدكا. و ذكر ابن حجر فى الصواعق المحرقه، و الشيخ السمهودى فى تاريخ المدينه أن عمر قال: انى أحدثكم عن هذا الأمر: ان الله خص نبيه فى هذا الفىء بشىء لم يعطه أحدا غيره فقال: (و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل و لا ركاب و لكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء [صفحه ۲۷۵] قدير)، فكانت هذه خالصه لرسول‌الله... الخ. اذن فالمستفاد من مجموع الآيات و الروايات أن فدك كانت لرسول‌الله (صلى الله عليه و آله) خالصه، و أن النبى

(صلی الله علیه و آله) أعطی فاطمه فدکا بعنوان النحله و العطیه بأمر الله تعالی حیث أمره بقوله: (فآت ذاالقربی حقه). و یستفاد أیضا من تصریحات المؤرخین و المحدثین أن السیده فاطمه الزهراء کانت تتصرف فی فدک، و أن فدکا کانت فی یدها. فمنها تصریح الامام أمیرالمؤمنین علی بن أبیطالب (علیهالسلام) فی الکتاب الذی أرسله الی عثمان بن حنیف و هو عالمه علی البصره فانه ذکر فیه: «... بلی کانت فی أیدینا فدک من کل ما أظلته السماء، فشحت علیها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرین، و نعم الحکم الله... الخ» [۳۲۰] . و ذکر ابن حجر فی (الصواعق المحرقه) فی الباب الثانی: ان أبابکر انتزع من فاطمه فدکا... الخ. و معنی کلام ابن حجر أن فدکا کانت فی ید الزهراء (علیهاالسلام) من عهد أبیها الرسول فانتزعها أبوبکر منها. و قد روی العلامه المجلسی عن کتاب (الخرائج): فلما دخل رسولالله (صلی الله علیه و آله) المدینه (بعد استیلائه علی فدک) دخل علی فاطمه (علیهاالسلام) فقال: «یا بنیه ان الله قد أفاء علی أبیک بفدک،و اختصه بها، فهی له خاصه دون المسلمین، أفعل بها ما أشاء، و انه قد کان لأمک خدیجه علی أبیک مهر، و ان أباک قد جعلها لک بذلک، و أنحلها لک و لولدک بعدک». قال: فدعا بأدیم و دعا بعلی بن أبیطالب فقال: «اکتب لفاطمه بفدک نحله من رسولالله». فشهد علی ذلک علی بن [صفحه ۲۷۶] أبیطالب و مولی لرسولالله و امأیمن. و لما توفی رسولالله (صلی الله علیه و آله) و استولی أبوبکر علی منصه الحکم و مضت عشره أیام. و استقام له الأمر بعث الی فدک من أخرج وکیل فاطمه بنت رسولالله (صلی الله علیه و آله). کانت فدک للسیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) من ثلاثه وجوه: اوجه الأول: انها کانت ذات الید، أی کانت متصرفه فی فدک، فلا یجوز انتزاع فدک من یدها الا بالدلیل و البینه. کما قال رسولالله (صلی الله علیه و آله):«البینه علی المدعی، و الیمین علی من أنکر». و ما کان علی السیده فاطمه أن تقیم البینه لأنها ذات الید. الوجه الثانی: انها کانت تملک فدکا بالنحله و العطیه و الهبه من أبیها رسولالله (صلی الله علیه و آله). الوجه الثالث: انها کانت تستحق فدک بالارث من أبیها الرسول و لکن القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثه، فقد طالبوها بالبینه، و طالبوها بالشهود علی النحله، و أنکروا وراثه الأنبیاء علی غیر أساس من شرع أو عرف. و بامکان السیده فاطمه أن تطالب بحقها بکل وجه من هذه الوجوه الثلاثه. و لهذا طالبت بفدک عن طریق النحله أولا، ثم طالبت بها عن طریق الارث ثانیا کما صرح بذلک الحلبی فی سیرته ج ۳ ص ۳۹ قال: ان فاطمه اتت ابابکر بعد وفاه رسولالله (صلی الله علیه و آله) و قالت: «ان فدکا نحله ابی، اعطانیها حال حیاته». و انکر علیها ابوبکر و قال:ارید بذالک شهودا فشهد لها علی، فطلب شاهدا آخر فشهدت لها امأیمن فقال لها: أبرجل و امره تستحقینها؟؟ و ذکر الطبرسی فی الاحتجاج: فجاءت فاطمه (علیهاالسلام) الی أبیبکر ثم قالت: «لم تمنعنی میراثی من أبیرسولالله؟ و أخرجت وکیلی من فدک [صفحه ۲۷۷] و قد جعلها لی رسولالله (صلی الله علیه و آله) بأمر الله تعالی؟». الی آخر ما ذکره أصحاب السیر و المفسرون. و بلفظ آخر: و حاج الامام علی (علیهالسلام) أبابکر و هو فی المسجد و حوله المهاجرون و الانصار فقال: «یا أبابکر لم منعت فاطمه میراثها من أبیها رسولالله (صلی الله علیه و آله) و قد ملکته فی حیاته؟؟» قال أبوبکر: هذا فی المسلمین، فان أقامت شهودا أن رسولالله جعله لها و الا فلا حق لها فیه! فقال علی: «یا أبابکر تحکم بیننا بخلاف حکم الله فی المسلمین؟» قال: لا، قال: «فان کان فی ید المسلمین شیء یملکونه فادعیت أنا فیه، من تسأل البینه؟» قال: أیاک اسال، قال: «فما بال فاطمه سالتها البینه علی ما فی یدیها و قد ملکته فی حیاه ابیها رسولالله و بعده و لم تسأل المسلمین علی ما ادعوها شهودا کما سألتنی علی ما دعیت علیهم؟؟» فکست أبوبکر فقال عمر: یا علی دعنا من کلامک فانا لا نقوی علی حجتک، فان أتیت بشهود عدول، و الا فهی فیء للمسلمین، و لا حق لک و لا لفاطمه فیه؟؟ [صفحه ۲۷۸]

احتجاج

لما بویع أبوبکر و استقام له أمر بعث الی فدک من أخرج وکیل فاطمه بنت رسولالله (صلی الله علیه و آله) منها، فجاءت فاطمه (علیهاالسلام) الی أبیبکر ثم قالت: «لم تمنعنی میراثی من أبیرسولالله (صلی الله علیه و آله)؟ و أخرجت وکیلی من فدک و قد جعلها لی رسولالله (صلی الله علیه و آله) بأمر الله تعالی؟». فقال: انشاءالله انک تقولین الا حقا و لکن هاتی علی ذلک شهودا. فجاءت

بامأیمن فقالت له امأیمن: لا أشهد- یا أبابکر- حتی أحتج علیک بما قال رسولالله (صلی الله علیه و آله)، أنشدت بالله ألست تعلم أن رسولالله (صلی الله علیه و آله) قال: «امأیمن امراه من أهل الجنه»؟. فقال: بلی. قالت: فأشهد أن الله- عز و جل- أوصی الی رسولالله (صلی الله علیه و آله): (فآت ذالقربی حقه) فجعل فدکا لها طعمه بأمر الله. فجاء علی (علیهالسلام) فشهد بمثل ذلک. فکتب لها کتابا و دفعه الیها. فدخل عمر فقال: ما هذا الکتاب؟ فقال ان فاطمه ادعت فدکا و شهدت لها امأیمن و علی، فکتبته لها، فأخذ عمر الکتاب من فاطمه فتفل فیه و مزقه، فخرجت فاطمه (علیهاالسلام) تبکی. فلما کان بعد ذلک جاء علی (علیهالسلام) الی أبیبکر و هو فی المسجد فقال: «یا أبابکر، لم منعت فاطمه میراثها من رسولالله (صلی الله علیه و آله)؟ و قد ملکته فی حیاه رسولالله (صلی الله علیه و آله)؟». فقال أبوبکر: هذا فیء المسلمین، فان أقامت شهودا أن رسولالله (صلی الله علیه و آله) جعله لها، و الا فلا حق لها فیه. [صفحه ۲۷۹] فقال أمیرالمؤمنین (علیهالسلام): «یا أبابکر أتحکم فینا بخلاف حکم الله فی المسلمین؟». قال: لا. قال: «فان کان فی ید المسلمین شیء یملکونه، ثم أدعیت أنا فیه، من تسأل البینه؟». قال: ایاک أسأل البینه. قال: «فما بال فاطمه سألتها البینه علی فی یدها و قد ملکته فی حیاه رسولالله (صلی الله علیه و آله) و بعده، و لم تسأل المسلمین بینه علی ما ادعوا شهودا کما سألتنی علی ما أدعیت علیهم؟». فکسبت أبوبکر. فقال عمر: یا علی، دعنا من کلامک، فانا لا نقوی علی حجتک، فان أتیت بشهود عدول، و الا فهو فیء للمسلمین لا حق لک. و لا لفاطمه فیه [۳۲۱] . فقال الامام علی (علیهالسلام): «یا أبابکر تقرأ کتاب الله؟» قال: نعم. قال: «أخبرنی عن قوله عز و جل: (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا) فیمن نزلت فینا أو فی غیرنا؟» قال: بل فیکم! قال: «فلو ان شهودا شهدوا علی فاطمه بنت رسولالله (صلی الله علیه و آله) بفاحشه ما کنت تصنع بها؟» قال: کنت أقیم علیها الحد کما أقیم علی نساء العالمین؟! قال علی:«کنت اذن عند الله من الکافرین!» قال: و لم؟ قال: «لأنک رددت شهاده الله بالطهاره و قبلت شهاده الناس علیها، کما رددت حکم الله و حکم رسوله أن جعل لها فدکا و زعمت أنها فیء للمسلمین، و قد قال رسولالله (صلی الله علیه و آله): البینه علی المدعی، و الیمین علی من أدعی علیه». [صفحه ۲۸۰] فدموم الناس، و أنکر بعضهم بعضا، و قالوا: صدق- والله- علی: قال الشیخ ابراهیم الأمینی فی کتابه فاطمه الزهراء ص ۱۳۳: و الانصاف فی هذه المحاکمه أن الحق مع فاطمه (علیهاالسلام)، لأنها صاحبه الید فی فدک، لذا قال علی (علیهالسلام) فی نهجالبلاغه: «بلی کانت فی أیدینا فدک من کل ما أظلته السماء فشحت علیها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرین، و نعم الحکم الله» [۳۲۲] . و علی أبیبکر، الطرف الآخر للمنازعه- أی المدعی- اقامه البینه، و لکن أبابکر رکل کل هذا الحکم البدیهی بقدمیه و لم یقض به. مع هذا خرجت الزهراء (علیهاالسلام) ظافره منتصره من هذه المرحله، بمنطقها السلیم و احتجاجها القوم و أدلتها المحکمه، التی أضطرت أبابکر للاعتراف بحقها و کتب صحیفه لها بذلک، الا أن عمر دخل المیدان بمنطق القوه فأخذ الکتاب و مزقه فصه نقصان البینه. [صفحه ۲۸۱]

احتجاج آخر

عن أبیجعفر (علیهالسلام) قال: «قال علی لفاطمه (علیهماالسلام): انطلقی فاطلبی میراثک من أبیک رسولالله (صلی الله علیه و آله). فجاءت الی أبیبکر فقالت: أعطنی میراثی من أبیرسولالله (صلی الله علیه و آله)». فقال: النبی (صلی الله علیه و آله) لا یورث. فقالت: «ألم یرث سلیمان داود؟». فغضب و قال: النبی لا یورث. فقالت (علیهاالسلام): «ألم یقل: (یوصیکم الله فی أولادکم للذکر مثل حظ الانثیین) (النساء: ۱۱). فلم یجد أبوبکر جوابا لمنطق الزهراء (علیهاالسلام) و حجتها فقال: النبی لا- یورث، و لکی یبرر فعلته غیر المشروعه أسند حدیثا للمبی (صلی الله علیه و آله) أنه قال: «نحن معاشر الأنبیاء لا نورث». و شهدت علیه حفصه و عائشه. و لکن الزهراء (علیهاالسلام) حجته و أفحمته بالکتاب الکریم، و قد ثبت أن ما خالف القرآن فهو زخرف یضرب به عرض الحائط و لا یعتنی به. و الجدیر بالذکر ان عائشه نفسها طالبت عثمان یوم ولی الخلافه بمیراثها من رسولالله (صلی الله علیه و آله). فقال: ألیس جئت فشهدت أنت أن رسولالله (صلی الله علیه و آله) قال: «لا نورث: فأبطلت حق فاطمه و جئت تطلبینه! لا أفعل [۳۲۳] . [صفحه ۲۸۲]

خطبه الزهراء و محاكمه الخليفه فى الملأ العام

قررت الزهراء (عليهاالسلام) الاعلان عن مظلوميتها، و الذهاب الى المسجد و القاء خطاب مهم فى الناس.. و سرى الخبر فى المدينه.. و شاع فى الناس أن بقيه النبى (صلى الله عليه و آله) التى تذكر المسلمين به (صلى الله عليه و آله)، و بعضه و ريحانته فاطمه تريد أن تخطب فى الناس فى مسجد رسول‌الله (صلى الله عليه و آله). و هز الخبر أرجاء المدينه- كأعنف انفجار- و تدافعت علامات الاستفهام فى الرؤوس... ماذا ستقول؟ و ماذا ستكون ردود فعل الخليفه- حينئذ-؟! فاحتشدوا فى المسجد ليسمعوا الخطاب التاريخى. فاختارت السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) لخطبتها هذا الأسلوب للبدايه و النهايه انها لم تكتف بالتركيز على مطالبه حقها فقط، بل انتهزت الفرصه لتفجر للمسلمين عيون المعارف الالهيه، و تكشف لهم محاسن الدين الاسلامى، و تبين لهم علل الشرائع و الأحكام و ضمنا تهيىء الجو لكلامها المقصود و هدفها المطلوب. و هذه رؤوس أقلام الخطبه و مواضيعها: الحمد و الثناء على الله. التوحيد الاستدلالى. النبوه. التحدث عن العهد الجاهلى. انجازات الرسول. توجيه الخطاب الى الحاضرين. [صفحه ۲۸۳] التحدث عن القرآن. بيان علل الشرائع و فلسفه الاسلام. الدخول فى صميم الموضوع. حوادث فتره الرساله. موقف زوجها العظيم من تلك من تلك الأحداث. بيان انقلاب الحكم ضد آل الرسول. بيان تخاذل المسلمين تجاه أهل البيت. توجيه الخطاب الى رئيس الدوله حول الارث. اقامه الأدله و البراهين. توجيه العتاب الى الأنصار و توبيخهم. جواب رئيس الدوله. تزييف كلامه و تفنيد مغالطاته. اعتذار رئيس الدوله. توجيه الخطاب الى الحاضرين، شكوى الى رسول‌الله. روى عبدالله بن الحسن باسناده عن آبائه، أنه لما أجمع أبوبكر على منع فاطمه فدكا، و بلغها ذلك. لاثت خمارها على رأسها [۳۲۴] ، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمه من حفدتها و نساء قومها [۳۲۵] ، تطأذيولها [۳۲۶] ، ما تخرم مشيتها مشيه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) [۳۲۷] ، حتى دخلت على أبى‌بكر. هو فى حشد [۳۲۸] من المهاجرين [صفحه ۲۸۴] و الأنصار و غير هم، فنيطت دونها ملاءه [۳۲۹] . فجلست ثم أنت أجهش بابكاء فارتج المجلس. ثم أمهلت هنيئه، حتى اذا سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم [۳۳۰] . افتتحت الكلام بحمدالله و الثناء عليه، و الصلاه على رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلما أمسكوا عادت فى كلامها. فقالت (عليهاالسلام): «الحمدلله على ما أنعم، و له الشكر على ما ألهم، و الثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، و سبوغ آلاء أسداها [۳۳۱] ، و تمام منن والاها، جم عن الاحصاء عددها [۳۳۲] و نأى عن الجزاء أمدها [۳۳۳] ، و تفاوت عن الادراك أبدها، و ندبهم لا ستزدتها بالشكر لا تصالها [۳۳۴] ، و استحمد الى الخلائق باجزالها، و ثنى بالندب الى أمثالها [۳۳۵] . و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلمه جعل الاخلاص تأويلها، و ضمن القلوب موصولها [۳۳۶] ، و أنار فى التفكير معقولها، و الممتنع من الأبصار رؤيته، و من الألسن صفته، و من الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها [۳۳۷] ، و أنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها [۳۳۸] ، كونها بقدرته، [صفحه ۲۸۵] و ذرأها بمشيئته [۳۳۹] من غير حاجه منه الى تكوينها، و لا فائده فى تصويرها، الا تثبيتا لحكمته و تنبيها على طاعته، و أظهار لقدرته، تعبدا لبريته، و اعزازا لدعوته. ثم جعل الثواب على طاعته، و وضع العقاب على معصيته ذياده لعباده من نقمته [۳۴۰] و حياشه لهم الى جنته [۳۴۱] . و أشهد أن أبى (محمدا) عبده و رسوله، اختاره و انتجبه قبل أن اجتبله [۳۴۲] ، و اصطفاه قبل أن ابتعثه، اذ الخلائق بالغيب مكنونه، و بستر الأهاويل مصونه، و بنهايه العدم مقرونه، علما من الله تعالى بمآئل الأمور [۳۴۳] ، و احاطه بحوادث الدهور، و معرفه بمواقع المقدور ابتعثه الله اتماما لأمره، و عزيمه على امضاء حكمه و انفاذا لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقا فى أديانها، عكفا على نيرانها، و عابده لأوثانها، منكره لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد (صلى الله عليه و آله) ظلمها [۳۴۴] ، و كشف عن القلوب بهمها [۳۴۵] ، و جلى عن الأبصار غممها [۳۴۶] ، و قام فى الناس بالهدايه، و أنقدهم من الغوايه، و بصرهم من العمايه، و هداهم الى الدين و المستقيم، ثم قبضه الله اليه قبض رأفه و اختيار و رغبه و ايثار،فمحمد (صلى الله عليه و آله) من تعب هذه الدار فى راحه قد حف بالملائكه الأبرار، و رضوان الرب الغفار، و مجاوره الملك الجبار، صلى الله على أبى، نبيه، و أمينه [صفحه ۲۸۶] على الوحى و صفيه، و خيرته من الخلق و رضيه. و السلام عليه و رحمه‌الله بركاته. ثم التفتت الى أهل

المجلس و قـالت: أنتم- عباد الله- نصب أمره و نهيه [۳۴۷] .و حمله دينه و وحيه، و أمناء الله على أنفسكم [۳۴۸] ، و بلغاؤه الى الأمم [۳۴۹] ، زعيم حق له فيكم، و عهد قدمه اليكم، و بقيه استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، و القرآن الصادق، و النور الساطع [۳۵۰] ، و الضياء اللامع [۳۵۱] ، بينه بصائره، منكشفه سرائره [۳۵۲] ، متجليه ظواهره [۳۵۳] ، مغتبط به أشياعه [۳۵۴] ، قائد الى الرضوان اتباعه، مؤد الى النجاه استماعه، به تنال حجج الله المنوره و عزائمه المفسره [۳۵۵] ، و محارمه المحذره، و بيناته الجاليه [۳۵۶] ، و براهينه الكافيه، و فضائله المندوبه [۳۵۷] ، و رخصه الموهوبه، و شرائعه المكتوبه [۳۵۸] . فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك. و الصلاه تنزيها لكم من اكبر. [صفحه ۲۸۷] و الزكاه تزكيه للنفس و نماء في الرزق. و الصيام تثبيتا للاخلاص. و الحج تشييدا للدين. و العدل تنسيقا للقلوب [۳۵۹] ، و اطاعتنا نظاما للمله. و امامتنا أمانا للفرقه. الجهاد عزا للاسلام والصبر معونه على استجباب الأجر. و الأمر بالمعروف مصحله للعامه. و بر الوالدين وقايه من السخط. وصله الأرحام منماه للعدد [۳۶۰] . والقصاص حقنا [۳۶۱] للدماء. و الوفاء بالنذر تعريضا [۳۶۲] للمغفره. و توفيقه المكاييل [۳۶۳] و الموازين تغييرا للبخس. و النهى عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس. و اجتناب القذف حجابا عن اللعنه. و ترك السرقه ايجابا للعفه. و حرم الشرك اخلاصا له بالربوبيه. فاتقوا الله حق تقاته، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون، و أطيعوا الله فيما أمركم به و نهاكم عنه، فانه انما يخشى الله من عباده العلماء. [صفحه ۲۸۸] ثم قالت: أيها الناس! اعلموا أني فاطمه! و أبي‌محمد (صلى الله عليه و آله) أقول عودا و بدءا [۳۶۴] ، و لا أقول ما اقول غلطا، و لا أفعل ما أفعل شططا [۳۶۵] : (لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) [۳۶۶] ، فان تعزوه و تعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم [۳۶۷] ، و أخا ابن دون رجالكم و لنعم المعزى اليه [۳۶۸] (صلى الله عليه و آله) فبلغ بالرساله، صادعا بالنذاره [۳۶۹] ، مائلا على مدرجه المشركين [۳۷۰] ، ضاربا ثبجهم [۳۷۱] ، آخذا بأكظامهم [۳۷۲] ، داعيا الى سبيل ربه بالحكمه و الموعظه الحسنه، يكسر الأصنام، و ينكت الهام [۳۷۳] ، حتى انهزم الجمع و لوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه [۳۷۴] و أسفر الحق عن محضه [۳۷۵] و نطق زعيم الدين و خرست شقاشق الشيطاطين [۳۷۶] ، و طاح و شيظ النفاق [۳۷۷] ، و انحلت عقد الكفر [صفحه ۲۸۹] و الشقاق [۳۷۸] ، و فهتم بكلمه الاخلاص [۳۷۹] ، في نفر من البيض الخماص [۳۸۰] . و كنتم على شفا حفره من النار [۳۸۱] ، مذقه الشارب [۳۸۲] ، و نهزه الطامع [۳۸۳] ، و قبسه العجلان [۳۸۴] ، و موطى الأقدام، تشربون الطرق [۳۸۵] ، و تقتاتون القد و الورق [۳۸۶] ، أذله خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تعالى بمحمد (صلى الله عليه و آله) بعد اللتيا و التي. و بعد أن مني ببهم الرجال [۳۸۷] ، و ذؤبان العرب، و مرده أهل الكتاب [۳۸۸] ، كلما أوقدا نارا للحرب أطفألها الله أو نجم [۳۸۹] قرن للشيطان أو فغرت [۳۹۰] فاغره من المشركين، قذف أخاه في لهواتها [۳۹۱] فلا ينكفي حتى يطأ صماخمها بأخمصه [۳۹۲] ، و يخمد لهبها بسيفه [۳۹۳] مكدودا في ذات الله [۳۹۴] ، مجتهدا في أمر الله قريبا من رسول [صفحه ۲۹۰] الله، سيدا في أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا [۳۹۵] . و أنتم في رفاهيه من العيش، و ادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، و تتوكفون الأخبار، و تنكصون عند النزال، و تفرون من القتال. فلما اختار الله لنبيه (صلى الله عليه و آله) دار أنبيائه و مأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكه النفاق [۳۹۶] ، و سمل جلباب الدين [۳۹۷] ، و نطق كاظم الغاوين [۳۹۸] ، و نبغ خامل الأقلين [۳۹۹] ، فخطر في عرصاتكم [۴۰۰] ، و أطلع الشيطان رأسه من مغزره [۴۰۱] هاتفا بكم. فألفاكم لدعوته مستجيبين، و للغره فيه ملاحظين [۴۰۲] . ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، و أحمشكم فألفاكم غضبا [۴۰۳] . فوستمتم غير ابلكم [۴۰۴] ، و أوردتم غير شربكم [۴۰۵] . هذا و العهد لقريب، و الكلم رحيب [۴۰۶] ، و الجرح لما يندمل [۴۰۷] ، و الرسول لما يقبر [۴۰۸] . [صفحه ۲۹۱] ابتدارا زعمتم خوف الفتنه [۴۰۹] ، ألا في الفتنه سقطوا و ان جهنم لمحيطه بالكافرين. فهيهات منكم! و كيف بكم؟ و أنى تؤفكون [۴۱۰] ، و كتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و أعلامه باهره، و زواجره لائحه، و أوامره واضحه، و قد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبه عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلا. (و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هو في الآخره من الخاسرين. ثم لم تلبثوا الا ريث أن تسكن نفرتها [۴۱۱] ، و يسليس قيادها [۴۱۲] . ثم أخذتم تورون و قدتها، و تهيجون جمرتها [۴۱۳] ، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، و اطفاء أنوار الدين الجلى،

و اخماد سنن النبی الصفی، تسرون حسوا فی ارتغاء [۴۱۴] ، تمشون لأهله و ولده فی الخمر و الضراء [۴۱۵] ، و نصبر منکم علی مثل حز المدی [۴۱۶] ، و وخز السنان فی الحشی [۴۱۷] . و أنتم- الآن- تزعمون أن لا ارث لنا أفحکم الجاهلیه یبغون؟ و من أحسن من الله حکما لقوم یوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلی تجلی لکم کالشمس الضاحیه أنی ابنته. أیها المسلمون! أأغلب علی ارثی. [صفحه ۲۹۲] ثم التفتت الی الحاکم أبی‌بکر و قالت: یا ابن أبی‌قحافه! أفی کتاب الله أن ترث أباک و لا أرث أبی؟؟ لقد جئت شیئا فریا [۴۱۸] !! أفعلی عمد ترکتم کتاب الله و نبذتموه وراء ظهورکم؟ اذ یقول: (و ورث سلیمان داود) [۴۱۹] . و قال- فیما اقتص من خبر زکریا- اذ قال: (فهب لی لدنک ولیا یرثنی و یرث من آل یعقوب) [۴۲۰] . و قال: (و أولوا الأرحام بعضهم أولی ببعض فی کتاب الله) [۴۲۱] . و قال: (یوصیکم الله فی أولادکم للذکر مثل حظ الأنثیین) [۴۲۲] . و قال: (ان ترک خیرا الوصیه للوالدین و الأقربین بالمعروف حقا علی المتقین) [۴۲۳] . و زعمتم أن لا حظوه لی [۴۲۴] ! و لا ارث من ابی! أفخصکم الله بآیه أخرج أبی منها؟ أم تقولون: ان أهل ملتین لا یتوارثان؟ أو لست أنا و أبی من أهل مله واحده؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبی و ابن عمی؟ [صفحه ۲۹۳] فدونکها مخطومه مرحوله [۴۲۵] . تلقاک یوم حشرک فنعم الحکم الله، و الزعیم محمد، و الموعد القیامه، و عند الساعه یخسر المبطلون. و لا ینفعکم اذ تندمون، و لکل نبأ مستقر، فسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه، و یحل علیه عذاب مقیم. ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: یا معشر النقیبه، و أعضاد المله، و حضنه الاسلام [۴۲۶] . ما هذه الغمیزه فی حقی [۴۲۷] ؟ و السنه عن ظلامتی؟ أما کان رسول‌الله صلی الله (علیه و آله) أبی یقول: «المرء یحفظ فی ولده»؟. سرعان ما أحدثتم، و عجلان ذا اهاله، و لکم طاقه بما أحاول، و قوه علی ما أطلب و أزاول [۴۲۸] . أتقولون: مات محمد (صلی الله علیه و آله)، فخطب جلیل استوسع وهنه [۴۲۹] و استنهر فتقه [۴۳۰] ، و انفتق رتقه، و اظلمت الأرض لغیبه، و کسفت النجوم لمصیبته، و أکدت الآمال [۴۳۱] ، و خشعت الجبال، و اضیع الحریم [۴۳۲] ، و أزیلت الحرمه عند مماته، فتلک- والله- النازله الکبری [۴۳۳] ، و المصیبه العظمی، [صفحه ۲۹۴] لا مثلها نازله، و لا بائقه عاجله [۴۳۴] أعلن بها کتاب الله- جل ثناؤه- فی أفنیتکم [۴۳۵] فی ممساکم و مصبحکم هتافا و صراخا و تلاوه و ألحانا ما حل بأنبیائه و رسله حکم فصل، و قضاء حتم. (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم و من ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا و سیجزی الله الشاکرین) (سوره آل عمران: ۱۴۴). ثم التفتت الی الأنصار و قالت: ایها بنی قیله [۴۳۶] ! أأهضم تراث أبی؟ و أنتم منی و مسمع و منتدی و مجمع [۴۳۷] تلبسکم الدعوه، و تشملکم الخبره [۴۳۸] ، و أنتم ذوا العدد و العده، و الأداه و القوه و عندکم السلاح و الجنه توافیکم الدعوه فلا تجیبون؟ و تأتیکم الصرخه فلا تعینون؟ و أنتم موصوفون بالکفاح، معروفون بالخیر و الصلاح، و النخبه التی انتخبت، و الخیره التی اختیرت [۴۳۹] لنا أهل البیت. قاتلتم العرب، و تحملتم الکد و التعب [۴۴۰] ، و ناطحتم الأمم، و کافحتم البهم [۴۴۱] ، لا نبرح أو تبرحون نأمرکم فتأتمرون حتی اذا دارت بنا رحی الاسلام و در حلب الأیام [۴۴۲] ، و خضعت ثغره الشرک، و سکنت فوره الافلاک [۴۴۳] ، و خمدت [صفحه ۲۹۵] نیران الکفر [۴۴۴] ، و هدأت دعوه الهرج، استوسق نظام الدین، فأنی حرتم بعد البیان [۴۴۵] ؟ و أسررتم بعد الاعلان؟ و نکصتم بعد الاقدام؟ [۴۴۶] و أشرکتم بعد الایمان؟ ألا تقاتلون قوما نکثوا أیمانهم و هموا باخراج الرسول، و هم بدؤوکم أول مره،أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان کنتم مؤمنین [۴۴۷] . ألا: و قد أری أن قد أخلدتم الی الخفض [۴۴۸] ، و أبعدتم من هو أحق بالبسط و القبض، و خلوتم الی الدعه [۴۴۹] ، و نجوتم من الضیق بالسعه [۴۵۰] ، فمججتم ما وعیتم [۴۵۱] ، و دسعتم الذی تسوغتم [۴۵۲] فان تکفروا أنتم و من فی الأرض جمیعا فان الله لغنی حمید. ألا و قد قلت ما قلت علی معرفه منی بالخذله التی خامرتکم [۴۵۳] و الغدره التی استشعرتها قلوبکم [۴۵۴] ، و لکنها فیضه النفس [۴۵۵] ، و نفثه الغیظ [۴۵۶] ، و خور القنا [۴۵۷] ، و بثه الصدر، و تقدمه الحجه. [صفحه ۲۹۶] فدونکموها، فاحتقبوها دبره الظهر [۴۵۸] نقبه الخف [۴۵۹] باقبه العار موسومه بغضب الله و شنار الأبد [۴۶۰] موصوله بنار الله الموقده التی تطلع علی الأفئده. فبعین الله ما تفعلون. (و سیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون)، و أنا ابنه نذیر لکم بین یدی عذاب شدید فاعملوا اما عاملون، و انتظروا اما منتظرون». [صفحه ۲۹۷]

موقف الخليفه

أنهت الزهراء (عليهاالسلام) خطابها النارى، الذى ألقته بشجاعه أمام الآلاف و بحضور أبى‌بكر. و استجوبت الخليفه، و فضحت مخططاته بالأدله و البراهين الساطعه المحكمه، و ذكرت فضائل الخليفه الحقيقى فى الاسلام و كمالاته المطلوبه، فتوتر الجو و انساق الرأى العام لصالح الزهراء (عليهاالسلام)، و جعلت أبابكر فى زاويه حرجه و أمام طريق مسدود. فاذا انساق مع الرأى العام و أرجع فدكا للزهراء (عليهاالسلام) فهذا يعنى أن الخليفه صدقها فى هذه القضيه أى انها انتصرت فى هذه الجوله و حينئذ سوف تبدأ بالجوله الثانيه تطالب فيها بحق زوجها فى الخلافه. يقول ابن أبى‌الحديد: سألت ابن الغارقى مدرس المدرسه الغربيه ببغداد، و قلت له: أكانت فاطمه صادقه؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع اليها أبوبكر فدكا و هى عنده صادقه؟ فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا قال: لو أعطاها اليوم فدكا لمجرد دعواها، لجاءت اليه غدا وادعت لزوجها الخلافه و زحزحته عن مقامه، و لم يمكن الاعتذار و الموافقه، لانه يكون قد سجل على نفسه أنها صادقه فيما تدعى كائنا ما كان من غير حاجه الى بينه و شهود [۴۶۱] . ثم ان تصديقه لفاطمه يعنى اعترافه بخطئه و اشتباهه، و بذلك يفتح باب الاعتراض عليه من قبل المسلمين مما يشكل خطرا على جهاز الخلافه الحاكم ابان حكمه. و لكن أبابكر لم يول هاربا من الميدان بهذه السرعه، فقد حسب لهذه [صفحه ۲۹۸] الاحداث حسابا، و فكر و قدر، و هو يعلم بعجزه أمام حجه الزهراء (عليهاالسلام) و لا يستطيع مقابلتها بخشونه و قوه ما دام الرأى العام لصالحها. و يجب عليه أن يجيب على الاسئله التى وجهتها له ليستميل الرأى العام، و يخدر الضمائر و يمتص النقمه. فالأفضل له أن يستفيذ من نفس السلاح الذى استخدمه سابقا فى تضليل الناس، و التظاهر بالدفاع عن حمى الدين و أحكامه و سنه الرسول (صلى الله عليه و آله) و يقول: انه يعمل بما أنزله الله و هو برىء مما يرمى به. و بتقمص لباس الدين يمكن أن يخدع الجمهور، و يلبس الحق بالباطل، و يدحض كل دعدى متى لو كانت هى الدين نفسه. [صفحه ۲۹۹]

جواب الخليفه

لجأ أبوبكر الى اسلوب التضليل و الاستغفال فقال: يا بنت رسول‌الله! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رؤوفا رحيما على الكافرين عذابا أليما و عقابا عظيما، ان عزوناه وجدناه أباك دون النساء [۴۶۲] ، و أخا الفك دون الأخلاء [۴۶۳] آثره على كل حميم [۴۶۴] و ساعده فى كل أمر جسيم، لا يحبكم الا كل سعيد، و لا يبغضكم الا كل شقى، فأنتم عتره رسول‌الله الطيبون، و الخيره المنتجبون، على الخير أدلتنا، و الى الجنه مسالكنا. و أنت يا خيره النساء، و ابنه خير الأنبياء صادقه فى قولك سابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، و لا مصدوده عن صدقك [۴۶۵] . والله ما عدوت رأى رسول‌الله [۴۶۶] !! و لا عملت الا باذنه و ان الرائد لا يكذب أهله [۴۶۷] . و انى اشهد الله و كفب به شهيدا. أنى سمعت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا و لا فضه و لا دارا و لا عقارا و انما نورث الكتاب و الحكمه، و العلم و النبوه، و ما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه». و قد جعلنا ما حاولته فى الكراع و السلاح [۴۶۸] يقاتل بها المسلمون و يجاهدون [صفحه ۳۰۰] الكفار و يجادلون المرده الفجار [۴۶۹] ذلك باجماع من المسلمين!! لم أنفرد به وحدى، و لم استبد بما كان الرأى فيه عندى [۴۷۰] . و هذا حالى و مالى هى لك، و بين يديك، لا تزوى عنك [۴۷۱] ، و لا تدخر دونك أنت سيده أمه أبيك، و الشجره الطيبه لبنيك لا يدفع مالك من فضلك، و لا يوضع فى فرعك و أصلك حكمك نافذ فيما ملكت يداى فهل ترين أن أخالف فى ذلك أباك (صلى الله عليه و آله) [۴۷۲] ؟

جواب فاطمه الزهراء

فقالت (عليهاالسلام): «سبحان‌الله ما كان رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) عن كتاب الله صادفا، و لا لأ حكامه مخالفا بل كان يتبع أثره و يقفو سوره أفتجمعون الى الغدر اعتلالا- عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته.هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا يقول: (يرثنى و يرث من آل يعقوب). و يقول: (و ورث سليمان داود). فبين (عز و جل) فيما وزع عليه من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذاكران و الاناث ما أزاح عله المبطلين، و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين كلا، بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون». [صفحه ۳۰۱]

جواب أبى بكر

فقال أبوبكر: صدق الله و صدق رسوله صدقت ابنته أنت و معدن الحكمه، و موطن الهدى و الرحمه،و ركن الدين و عين الحجه لا أبعد صوابك، و لا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بينى و بينك قلدونى ما تقلدت، و باتفاق منهم أخدت ما أخذت غير مكابر و لا مستبد، و لا مستأثر، و هم بذلك شهود. و هكذا استطاع أبوبكر من اخماد العواطف، و حرف الرأى العام نحوه، من خلال التضليل و التظاهر بالصلاح. [صفحه ۳۰۲]

فاطمه الزهراء توجه الخطاب الى الحاضرين معاتبه لهم

فالتفتت فاطمه (عليهاالسلام) الى الناس و قالت: «معاشر الناس المسرعه الى قيل الباطل المغضيه [۴۷۳] على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أمعلى قلوب أقفالها؟ كلا، بل ران على قلوبكم ما أساتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم و أبصاركم و لبئس ما تأولتم و ساء ما به أشرتم و شر ما منه اعتضتم [۴۷۴] لتجدن- والله- محلمه ثقيلا- و غبه و بيلا- [۴۷۵] اذا كشف لكم الغطاء و بان ما وراءه الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، و خسر هنالك المطلبون». و لقد أجاد العلامه المحقق الخطيب السيد القزوينى فى تحليل فصول و كلمات خطبه السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، فى كتابه- فاطمه الزهراء من المهد الى اللحد- فراجع من ص ۳۳۵ الى ص ۴۸۰. [صفحه ۳۰۳]

رد فعل الخليفه

اضطراب المجلس، و تفرق الناس، و ارتفعت الضجه،و اصبحت خطبه الزهراء (عليهاالسلام) حديث الساعه، فلجأ أبوبكر الى التهديد و الوعيد. قالوا: لم ير باك و باكيه كان أكثر من ذلك اليوم، ارتجت المدينه و هاج الناس و ارتفعت الأصوات، فلما بلغ ذلك أبابكر قال لعمر: تربت يداك ما كان عليك لو تركتنى، فربما مات الخرق و رتقت الفتق. ألم يكن ذلك بنا أحق. فقال الرجل: قد كان فى ذلك تضعيف سلطانك، و توهين كافتك، و ما أشفقت الا عليك. قال: ويلك فكيف بابنه محمد، و قد علم الناس ما تدعو اليه، و ما نحن من الغدر عليه. فقال: هل هى الا غمزه انجلت، و ساعه انقضت، و كأن ما قد كان لم يكن. ما قد مضى مما مضى كما مضى و ما مضى مما مضى قد انقضى أقم الصلاه و آت الزكاه، و أمر بالمعروف، و أنه عن المنكر، و وفر الفيء وصل القرابه فان الله يقول: (ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكر للذاكرين) ذنب واحد فى حسنات كثيره. قلدنى ما يكون من ذلك. فضرب بيده على كتف عمر و قال: رب كربه فرجتها يا عمر. ثم نادى الصلاه جامعه، فاجتمع الناس [۴۷۶] . قال ابن أبى‌الحديد فى شرحه على نهج‌البلاغه: لما سمع أبوبكر خطبتها المذكوره و ما وقع بين الناس من الاختلاف و الهمهمه فى سوء تلك المقدمه و خاف أن تنعكس القضيه شق عليه ذلك فصعد المنبر فقال: [صفحه ۳۰۴] أيها الناس! ما هذه الرعه الى كل قاله؟ أين كانت هذه الأمانى فى عهد رسول‌الله؟ ألا! من سمع فليقل، و من شهد فليتكلم، انما هو ثعاله شهيده ذنبه مرب لكل فتنه هو الذى يقول: كروها جذعه بعد هرمت يستعينون بالضعفه و يستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها اليها البغى ألا-انى لو أشاء لقلت، و لو قلت لبحت، انى ساكت ما تركت. ثم التفت الى

الأنصار فقال: يا معشر الأنصار قد بلغنى مقاله سفهائكم و أحق من لزم عهد رسول‌الله أنتم، فقد جاءكم فآويتم و نصرتم، ألا انى لست باسطا يدا و لسانا على من لم يستحق ذلك منا. ثم نزل. ثم قال ابن ابى‌الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى‌يحيى جعفر ابن يحيى بن أبى‌زيد الصبرى و قلت له: بمن يعترض؟ فقال بل يصرح. قلت لو صرح لم أسألك. فضحك فقال: لعلى بن أبى‌طالب!! قلت: هذا الكلام كله لعلى يقوله؟ قال: نعم انه الملك يا بنى. قلت: فما مقاله الأنصار؟ قال: هتفوا بقول على، فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم فسألته عن غريبه (أى شرح الكلمات) فقال: أما الرعه- بالتخفيف- أى الاستماع و الاصغاء، و القاله: القول. و ثعال: اسم الثعلب، مثل ذؤاله للذئب. و شهيده ذنبه: أى لا شاهد له على ما يدعيه الا بعضه و جزء منه، و أصله مثل: قالوا: ان الثعلب أراده أن يغرى الأسد بالذئب فقال له: انه قد أكل الشاه التى كنت أعددتها لنفسك، و كنت حاضرا. قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دم. و كان الأسد قد افتقد الشاه، فقبل شهادته، و قتل الذئب. و (مرب): ملازم من ارب بالمكان و (كروها جذعه): أعيدوها الى الحال الأولى يعنى الفتنه و الهرج و (امطحال) امرأه بغى فى الجاهليه يضرب بها المثل، فيقال: أزنى من امطحال. نحن لا نقول شيئا على هذه الكلامات التى استعلها أبوبكر فى آل رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و عترته الطاهره الذين أذهب الله عنهم الرجس [صفحه ۳۰۵] و طهرهم تطهيرا، و لا نعاتبه على أدبه فى الكلام!، و لكن نقول: قرت عينك- يا رسول‌الله- فهكذا يقال فى حق ابنتك و عزيزتك و حبيبتك فاطمه الزهراء و هكذا يقال فى حق أخيك أميرالمومنين على بن أبى‌طالب و كل هذا على منبرك و فى مسجدك و فى جوار مرقدك، قرت عيناك يا أبافاطمه الزهراء و بشراك بل بشريان!! فهذه كرامه أهل بيتك، و عترتك عند أبى‌بكر و أشباعه! و هذا المنطق صادر ممن يدعى و يزعم انه خليفه الوحى و رسوله. دفاع امسلمه: و فى الدر النظيم للشيخ جمال الدين الشامى قال- بعد خطبه فاطمه (عليهاالسلام) فى المسجد و كلام أبى‌بكر- فقالت امسلمه (رضى‌الله‌عنها) حين سمعت ما جرى لفاطمه (عليهاالسلام): ألمثل فاطمه بنت رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) يقال هذا القول؟ هى والله الحوراء بين الانس، و النفس للنفس، ربيت فى حجور الأتقياء، و تناولتها أيدى الملائكه، و نمت فى حجور الطاهزات، و نشأت خيره نشأه، و ربيت خير مربى، أتزعمون أن رسول‌الله حرم عليها ميراثه و لم يعلمها؟ و قد قال الله تعالى: (و انذر عشيرتك الأقربين) أفأنذرها و خالفت متطلبه؟ و هى خيره النسوان وامساده الشبان، و عديله مريم، تمت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، و يوسدها يمينه و يلحفها بشماله،رويدا و رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) بمرآى منكم، و على الله تردون واها لكم، فسوف تعلمون. قال فحرمت عطاءها تلك السنه [۴۷۷] . لقد أتمت السيده فاطمه الحجه على الجميع، و أدت ما عليها من الواجبات، و سجلت آلامها فى سجل التاريخ. [صفحه ۳۰۶] ففى الكافى [۴۷۸] : محمد بن المفضل قال: سمعت الصادق (عليه‌السلام) يقول: «جاءت فاطمه (عليهاالسلام) الى ساريه فى المسجد و هى تقول و تخاطب أباها النبى (صلى الله عليه و آله): قد كان بعدك أنباء و هنبثه [۴۷۹] لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب [۴۸۰] . انا فقدناك فقد الأرض و ابلها [۴۸۱] و اختل قومك فأشهدهم و قد نكبوا [۴۸۲] . و كل أهل له قربى و منزله عند الاله على الأدنين مقترب أبدت رجال لنا نجوى صدورهم [۴۸۳] لما مضيت و حالت دونك الترب تجهمتنا رجال و استخف بنا لما فقدت، و كل الارث مغتصب [۴۸۴] . و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزه الكتب و كان جبريل بالايات يؤنسنا فقد فقدت، فكل الخير محتجب فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت و حالت دونك الكتب [۴۸۵] . انا رزينا لما لم يرز ذو شجن [۴۸۶] من البريه لا عجم و لا عرب» و فى ناسخ التواريخ زياده هذه الأبيات: سيعلم المتولى ظلم حامتنا يوم القيمه انى سوف ينقلب و سوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت له العيون بتهمال له سكب و قد رزينا به محضا خليفته صافى الضرائب و الاعراق و النسب [صفحه ۳۰۷] فأنت خير عباد الله كلهم و اصدق الناس حين الصدق و الكذب و كان جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنا فكل الخير محتجب ضاقت على بلاد بعدما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لى نصب و فى كشف الغمه و غيره: ثم عطفت على قبر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فتمثلت بقول هند بنت أثاثه: قد كان بعدك..... الخ و قيل هذه الأبيات لهند بنت أبان بن عبدالمطلب تمثلت بها السيده فاطمه، و على كل فقد ألقت السيده فاطمه نفسها على قبر أبيها و هى تنشد هذه الأبيات. و فى كشف الغمه: فما رأينا أكثر باك و لا باكيه من

ذلک الیوم. و هذه الابیات بالمناسبه من قصیده الشیخ کاظم الأزری: ترکوا عهد أحمد فی أخیه و أذاقوا البتول ما أشجاها و هی العروه التی لیس ینجو غیر مستعصم بحبل و لاها لم یر الله للرساله أجرا غیر حفظ الزهراء فی قرباها یوم جاءت بیا للمصاب الیهم و من الوجد ما أطال بکاها فدعت و اشتکت الی الله شکوی و الرواسی تهتز من شکواها [صفحه ۳۰۸]

رجوعها الی الدار و کلامها مع زوجها

ثم انکفأت (علیهاالسلام) [۴۸۷] راجعه الی الدار و أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) یتوقع رجوعها الی [۴۸۸] و یتطلع طلوعها الیه. فلما استقرت بها الدار قالت لأمیرمؤمنین (علیه‌السلام): «یا بن أبی‌طالب! اشتملت شمله الجنین [۴۸۹] و قعدت حجره الظنین [۴۹۰] نقضت قادمه الأجدل [۴۹۱] فخانک ریش الأعزل [۴۹۲] . هذا ابن أبی‌قحافه یبتزنی نحله أبی [۴۹۳] ، و بلغه ابنی [۴۹۴] لقد أجهر فی خصامی [۴۹۵] ، و ألفیته الألد فی کلامی [۴۹۶] حتی حبستنی قیله نصرها [۴۹۷] ، و المهاجره وصلها [۴۹۸] ، و غضت الجماعه دونی طرفها فلا دافع و لا مانع خرجت کاظمه، وعدت راغمه [۴۹۹] أضرعت خدک یوم أضعت [صفحه ۳۰۹] حدک [۵۰۰] افترست الذئاب و افترشت التراب ما کففت قائلا و لا أغنیت باطلا [۵۰۱] ، و لا خیار لی [۵۰۲] لیتنی مت قبل هینتی [۵۰۳] ، و دون ذلتی عذیری الله منک عادیا و منک حامیا و یلای فی کل شارق مات العمد و وهن العضد شکوای الی أبی و عدوای الی ربی. اللهم أنت أشد قوه و حولا و أحد بأسا و تنکیلا». فقال أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام): «لا ویل علیک الویل لشانئک نهنهی عن وجدک یا بنت الصفوه [۵۰۴] ، و بقیه النبوه فما و نیت عن دینی [۵۰۵] ، و لا أخطاک مقدوری فان کنت تریدین البلغه فرزقک مضمون [۵۰۶] ، و کفیلک مأمون، و ما أعد لک خیر مما قطع عنک فاحتسبی الله». فقالت: «حسبی الله». و أمسکت. [صفحه ۳۱۰]

اتمام الحجه علی المهاجرین و الأنصار

کان الامام أمیرالمؤمنین (علیه‌السلام) یسیر علی خطه حکمیه تتفق مع العقل و المنطق و الدین، و ینتهز الفرص لاحقاق حقه و اثبات مظلومیه و اتمام الحجه علی ذلک المجتمع، بل و تسجیلها فی سجل التاریخ، کی یعلم ذلک الشعوب التی جاءت بعد ذلک الیوم و الی یومنا هذا و الی ماشاءالله. من الصحیح أن نقول: ان الامام علیا (علیه‌السلام) کان یری لزاما علیه أن یتم الحجه علی الناس، و یبین لهم ان الخلافه من حقه الذی جعله الله و رسوله له، و حتی اذا کان عالما أن الناس لا یتجاوبون معه، و هکذا یبین لهم أن فدکا من حق السیده فاطمه الزهراء فهو (شرعا) خلیفه رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) سواء قام بالأمر أم لم یقم و سواء أذعن له الناس أم لم یذعنوا، و سواء خضع له المجتمع أم لم یخضع و هکذا ان فدکا ملک للسیده الزهراء سواء أعطوها حقها أم لا. و السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) لها المکانه المرموقه و الشخصیه المشهوره فی ذلک المجتمع، فلا بأس أن السیده الزهراء تتکلف و تتجشم تأیید زوجها فی اثبات الحق و الحقیقه و المطالبه بحقها، فلا عجب اذا کانت ترافق زوجها العظیم، و ولدیها: سیدی شباب أهل الجنه، و تستنجد بالصحابه لئلا یکون للناس علی الله بعد ذلک حجه، لئلا یقولوا: کنا غافلین ناسین أو جاهلین. و لماذا ما جاءنا علی لیذکرنا، لیخبرنا، لیعرفنا الحق و الحقیقه؟ و لهذا کان علی (علیه‌السلام) یحمل السیده فاطمه الزهراء علی أتان [۵۰۷] ، فیدور بها أربعین صباحا علی بیوت المهاجرین و الأنصار، و الحسن و الحسین معها، و هی تقول: [صفحه ۳۱۱] «یا معشر المهاجرین و الأنصار. انصروا الله و ابنه نبیکم، و قد بایعتم رسول‌الله یوم بایعتموه أن تمنعوه و ذریته مما تمنعون منه أنفسکم و ذراریکم. ففوا لرسول‌الله ببیعتکم». فما أعانها أحد، و لا أجابها و لا نصرها. فانتهت الی معاذ بن جبل فقالت: «یا معاذ بن جبل! انی قد جئتک مستنصره، و قد بایعت رسول‌الله علی أن تنصره و ذریته، و تمنعه مما تمنع منه نفسک و ذریتک، و ان أبابکر قد غصبنی علی فدک، و أخرج وکیلی منها». قال: فمعی غیری؟ قالت: «لا، ما أجابنی أحد». قال: فأین أبلغ أنا من نصرک؟ خرجت السیده من دار معاذ و هی تقول له: «والله لا أنازعنک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول‌الله». و دخل ابن معاذ فقال لأبیه: ما جاء بابنه محمد الیک؟ قال: جاءت تطلب نصرنی علی

أبی‌بکر، فانه أخذ منها فدکا. قال: فما أجبتها؟ قال: قلت: و ما یبلغ من نصرتی أنا وحدی؟ قال: فأبیت أن تنصرها؟ قال: نعم!! قال: فأی شیء قالت لک؟ قال: قالت لی: «والله لا أناز عنک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول‌الله». فقال: أنا والله لا أناز عنک الفصیح من رأسی حتی أرد علی رسول‌الله. و ذکر ابن قتیبه الدینوری فی (الامامه و السیاسه) ص ۱۹: قال: و خرج علی (کرم الله وجهه) یحمل فاطمه بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) علی [صفحه ۳۱۲] دابه لیلا فی مجالس الأنصار تسألهم النصره، فکانوا یقولون یا بنت رسول‌الله قد مضت بیعتنا لهذا الرجل، و لو أن زوجک و ابن عمک سبق الیا قبل أبی‌بکر ما عدلنا به. فیقول علی (کرم الله وجهه) أفکنت أدع رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی بیته لم أدفنه و أخرج انازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمه: «ما صنع أبوالحسن الا ما کان ینبغی له، و لقد صنعوا ما الله حسیبهم و طالبهم». [صفحه ۳۱۳]

النتیجه

لم یستسلم أبوبکر لفاطمه (علیهاالسلام) و قاوم جهادها المستمر، و أصر علی عناده، و لم یرجع الیها فدکا. و کذلک فاطمه (علیهاالسلام) لم تهن و لم تنکل، فاستطاعت تمزیق القناع عن وجه الجهاز الحاکم و کشف ظلمه و جوره، و اثبات حقها و مظلومیتها، و عرف العالم کله ذلک، فبقیت فدک شجی فی حلوق الظالمین، و برکانا یهددهم بالأنفجار فی کل حین، و یهز أرکان حکمهم بعنف و أکبر وسیله اعلامیه ضدهم، فکانوا اذا أرادوا کسب رضا العلویین أعادوها الیهم، و اذا ما نقموا منهم سلبوها منهم. فلما ولی الأمر معاویه أقطع مروان بن الحکم ثلثها، و أقطع عمر بن عثمان بن عفان ثلثها، و أقطع یزید بن معاویه ثلثها، فلم یزالوا یتداولونها حتی خلصت کلها لمروان بن الحکم أیام خلافته، فوهبها لعبدالعزیز ابنه، فوهبها عبدالعزیز لابنه عمر بن عبدالعزیز، فلما ولی عمر بن عبدالعزیز الخلافه ردها الی الحسن بن الحسن بن علی بن أبی‌طالب. و قیل: بل ردها الی علی بن الحسین (علیه‌السلام). و کانت بید أبناء فاطمه (علیهاالسلام) مده ولایه عمر بن عبدالعزیز. فلما ولی یزید بن عاتکه قبضها منهم، فصارت فی أیدی بنی مروان کما کانت، یتداولونها حتی انتقلت الخلافه عنهم. فلما ولی أبوالعباس السفاح علی عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم قبضها أبوجعفر لما غضب علی ولد الحسن، ثم ردها المهدی- ابنه- علی ولد فاطمه (علیها السلام). ثم قبضها موسی بن المهدی و هارون أخوه، فلم تزل فی أیدیهم حتی ولی المأمون فردها علی الفاطمیین، ففی ذات یوم جلس المأمون للمظالم فأول [صفحه ۳۱۴] رقعه وقعت فی یده نظر فیها و بکی و قال للذی علی رأسه: ناد أین وکیل فاطمه، فقام شیخ فتقدم فجعل یناظره فی فدک و المأمون یحتج و هو یحتج علی المامون،ثم أمر أن یسجل لهم بها، فکتب السجل و قری فأنفذه. فلم تزل فی أیدیهم حتی کان فی أیام المتوکل فأقطعها عبدالله بن عمر البازیار، و کان فیها احدی عشره نخله غرسها رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) بیده، فکان بنو فاطمه یأخذون ثمرها فاذا قدم الحجاج أهدوا لهم من ذلک التمر،فیصلونهم، فیصیر لهم من ذلک مال جزیل جلیل، فصرم عبدالله عمر البازیار ذلک التمر، و وجه رجلا یقال له (بشران بن امیه الثقفی) الی المدینه فصرمه ثم عاد الی البصره ففلج [۵۰۸] . [صفحه ۳۱۵]

فاطمه و بیت الاحزان

لم تبق الزهراء (علیهاالسلام) بعد أبیها سوی شهور- أو أیام- معدوده قضتها بالبکاء و النجیب و الأنین، حتی عدت من البکائین، و لم تر ضاحکه قط [۵۰۹] . و کان لبکائها اسباب و دوافع کثیره، أهمها انحراف المسلمین عن الطریق المستقیم، و انزلاقهم فی مهاو تؤدی الی الاختلاف و الفرقه و التشتت و التعاسه لا محاله. و فقدانها أبیها، و غضب الخلاقه و الاحداث التی آلت الیها. ففی ذات یوم دخلت امسلمه علی فاطمه (علیهاالسلام) فقالت لها: کیف أصبحت عن لیلتک، یا بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)؟ قالت: «أصبحت بین کمد و کرب، فقد النبی (صلی الله علیه و آله)، و ظلم الوصی (علیه‌السلام)، هتک والله حجاب من أصبحت امامته مقبضه علی غیر ما شرع الله فی التنزیل، و سنها النبی (صلی الله علیه و آله) فی التأویل، و لکنها أحقاد بدریه و ترات احدیه» [۵۱۰] . و عن علی

(علیهالسلام) قال: «غسلت النبی (صلی الله علیه و آله) فی قمیصه، فکانت فاطمه تقول: أرنی القمیص، فاذا شمته غشی علیها، فلما رأیت ذلک غیبته» [۵۱۱] . وروی أنه لما قبض النبی (صلی الله علیه و آله) امتنع بلال من الأذان، قال: لا أؤذن لأحد بعد رسولالله (صلی الله علیه و آله)، و ان فاطمه (علیهاالسلام)قالت ذات یوم: انی أشتهی أن أسمع صوت مؤذن أبی (صلی الله علیه [صفحه ۳۱۶] و اله) بلال، فبلغ ذلک بلالا، فأخذ فی الأذان. فلما قال: الله أکبر، الله أکبر، ذکرت أباها و أیامه فلم تتمالک من البکاء، فلما بلغ الی قوله: أشهد أن محمدا رسولالله (صلی الله علیه و آله) شهقت فاطمه (علیهاالسلام) و سقطت لوجهها و غشی علیها. فقال الناس لبلال: أمسک یا بلال، فقد فارقت ابنه رسولالله (صلی الله علیه و آله) الدنیا، و ظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه و لم یتمه، فأفاقت فاطمه (علیهاالسلام) و سألته أن یتم الأذان فلم یفعل، و قال لها: یا سیده النسوان، انی أخشی علیک، مما تنزلینه بنفسک اذا سمعت صوتی بالأذان، فأعفته عن ذلک [۵۱۲] . هکذا أخذت فاطمه (علیهاالسلام) بالبکاء و العویل لیلها و نهارها، و لا ترقأ لها دمعه حتی جزع لذلک جیرانها، فاجتمع شیوخ أهل المدینه و أقبلوا الی أمیرالمؤمنین (علیهالسلام): و قالوا یا أباالحسن ان فاطمه تبکی اللیل و النهار، فلا أحد منا یتهنا بالنوم فی اللیل علی فراشنا، و لا بالنهار لنا قرار علی أشغالنا و طلب معایشنا، و انا نخبرک أن تسألها اما أن تبکی لیلا أو نهارا. فأقبل أمیرالمؤمنین (علیهالسلام) حتی دخل علی فاطمه (علیهاالسلام) فقال لها: «یا بنت رسولالله (صلی الله علیه و آله) ان شیوخ المدینه یسألوننی أن أسألک اما أن تبکی أباک لیلا و اما نهارا». فقالت: «یا أباالحسن، ما أقل مکثی بینهم، و ما أقرب مغیبی من بین أظهرهم» [۵۱۳] . و لا أدری ما کان تأثیر بکاء السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) علی [صفحه ۳۱۷] القوم و علی النفوس التی شعرت و أحست بوصمه العار و ثقل مسؤولیه ما أرتکبوه من ودیعه رسولالله (صلی الله علیه و آله)، و هل بکاء امرأه جالسه فی بیتها یسلب راحه الحکام الی هذا الحد؟ و لکنهم أدرکوا ان بکاءها، هو احتجاج صارخ علی ظلمها، و اغتصاب حق زوجها و ضربات تأنیب شدیده علی رؤوسهم ربما تعید الامه الی رشدها و تقیق من غفوتها، و بالتالی تثور علی الحکام و تقلعهم کما تقلع النخله من جذورها؟ و لکن- مع الأسف- السیاسه الزمنیه فرضت علیهم ذلک، و یعلمون کل العلم بأن لها کل الحق ان لا تمتنع عن البکاء، علی من؟ علی فقدانها سید البشر الرسول العظیم (صلی الله علیه و آله) و علی المصائب و الفواجع التی صبت علیها بعد فراقه، لاجل من تمتنع؟ لاجل حفنه حاکمه غاصبه، لاجل غایات و أهداف یریدون تمریرها علی الامه لتثبیت عروشهم. فاضطر أمیرالمؤمنین (علیهالسلام) بناء بیت خلف البقیع خارج المدینه و سماه «بیت الأحزان» و کان اذا أصبحت قدمت الحسن و الحسین (علیهماالسلام) أمامها، و خرجت الیه و هی تمر علی البقیع باکیه [۵۱۴] ، فاذا جاء اللیل أقبل أمیرالمؤمنین (علیهالسلام) الیها و رافقها الی منزلها. عن أنس قال: لما فرغنا من دفن النبی (صلی الله علیه و آله) أتیت الی فاطمه (علیهاالسلام) فقالت: «کیف طاوعتکم أنفسکم علی أن تهیلوا التراب علی وجه رسولالله (صلی الله علیه و آله)» ثم بکت [۵۱۵] . و عن محمود بن لبید قال: مررت علی قبور شهداء احد، و اذا بفاطمه تبکی عند قبر حمزه (رضیاللهعنه)- و کانت تأتی قبره بعد رفاه أبیها- فصبرت حتی هدأت، فسلمت و قلت: یا سیدتی، لقد قطع بکاؤک نیاط قلبی. [صفحه ۳۱۸] فقالت: «کیف لا أبکی و قد فقدت أبی خیر الآباء و أفضل الأنبیاء؟! ما أشوقنی الی رسولالله (صلی الله علیه و آله)». فقلت: یا سیدتی: أحب أن أسألک مسأله؟ فقالت: «سل». فقلت: هل صرح النبی (صلی الله علیه و آله) بامامه علی (علیهالسلام) فی حیاته؟ فقالت: «عجبا، أو نسیتم غدیر خم؟». فقلت: أعرف یوم الغدیر، و لکنی ارید أن أسمع ما قاله لکم فی ذلک. فقالت: «والله لقد سمعت النبی (صلی الله علیه و آله) یقول: علی خلیفتی من بعدی و هو بعدی و هو الامام، و الحسن و الحسین امامان، و یکون من صلب الحسین (علیهالسلام) تسعه أئمه من تبعهم اهتدی و نجی، و من خالفهم ضل و هوی» [۵۱۶] . أسفی علی تلک الذات الطاهره و علی شبابها الذابل بضعه المصطفی و روحه التی بین جنبیه، و الشمعه التی تنطفی، و هی تنظر الی زوجها و ابن عمها العظیم، جلیس الدار، و مسلوب الاراده و الامکانات، مغصوبا حقه، و مدفوعا عن منصبه الذی نصبه الله سبحانه و رسوله الکریم، و تنظر الی أملاکها التی صودرت و أموالها التی غصبت، و تنظر الی فلذاتها و أطفالها المفجوعین الذین لم تهدأ لهم حسره أو زفره، و لا تقر لهم دمعه، و هی أسیره الکرب و المرض و رهینه الفراش، تنتظر أمر ربها ساعه بهد ساعه فانا لله و انا الیه راجعون. و قد تفجرت

قرائح الشعراء لما ألم بهم الخطب و نظموا هذه المأساه فی قصائد جزله عصماء سنوافيک بها فی ما يأتی من فصول الکتاب ان‌شاءالله. [صفحه ۳۲۱]

فاطمه علی فراش المرض

انتشر خبر مرض السيده فاطمه الزهراء فی المدينه، و سمع الناس بانحراف صحتها،و لم تکن تشکو السيده فاطمه الزهراء من داء عضال، غير ما حدث لها بين الحائط و الباب من عصرها و کسر ضلعها و سقوط جنينها و لطمها علی خدها و غيرها. کل هذه الأمور ساهمت فی انحراف صحتها، و قعودها عن ممارسه أعمالها و کان زوجها العطوف هو الذی يتولی تمريضها، و تعينه علی ذلک أسماء بنت عميس [۵۱۷] ، جاءت نسوه من أهل المدينه لعيادتها، و خطبت فيهن تلک الخطبه التی ستمر عليک، و أعادت النسوه کلامها علی رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت اعتذارهم، فقالت: «اليکم عنی لا عذر بعد تعذير و لا أمر بعد تقصير». ان الأمر لا ينتهی هنا، بل انتشر خبر استياء السيده فاطمه من السلطه، و نقمتها علی الذين آزروا تلک السلطه، و نبذوا وراءهم جميع المفاهيم و القيم، و تناسوا کل آيه من القرآن نزلت فی آل الرسول. و أعرضوا عن کل حديث سمعوه من شفتی الرسول فی حق السيده فاطمه الزهراء و زوجها و ولديها. و أخيرا تولد شیء من الوعی عند الناس، و عرفوا أنهم مخطئون فی دعم السلطه الحاکمه التی لا تعترف بها أسره رسول‌الله (صلی الله عليه و آله) و لا العدل و لا المنطق. تلک السلطه التی کان موقفها تجاه بنت الرسول موقفا غير حسن. [صفحه ۳۲۲]

عياده النساء لفاطمه الزهراء

لا نعلم- بالضبط- السبب الحقيقی و الدافع الأصلی دعا بنساء المهاجرين و الأنصار لعياده السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام)، فهل کان ذلک بايعاز من رجالهن فما الذی دها أولئک الرجال لارسال نسائهم الی دار السيده فاطمه؟ أو هل حصل الوعی عند النساء و شعرن بالتقصير بل الخذلان لبنت رسول‌الله، فانتشر هذا الشعور بين النساء فأنتج حضورهن للعياده و المجامله أو ارضاء لضمائرهن المتألمه مما حدث و جری علی سيده النساء؟؟ أو کانت هناک أسباب سياسيه فحضرن لتلطيف الجو و تخفيف توتر العلاقات بين السيده فاطمه بنت رسول‌الله (صلی الله عليه و آله) و بين السلطه الحاکمه فی ذلک اليوم؟ خاصه و ان الموقف الاعتزالی الذی اختارته السيده فاطمه لنفسها، و انسحابها عن ذلک المجتمع لم يکن خاليا عن التأثير، بل کان جالبا لانتباه الناس، و بالأخص حين حمل الامام أميرالمؤمنين السيده فاطمه يطوف بها علی بيوت المهاجرين و الأنصار تستنجد بهم و تستنهضهم فلم تجد منهم الاسعاف بل وجدت منهم التخاذل، و قد مرت عليک نتيجه الحوار الذی جری بين السيده فاطمه الزهراء و بين معاذ بن جبل، و عرفت موقف ابنه فی ذلک الرد السیء. و علی کل تقدير فلا يعلم- أيضا- عدد النساء اللاتی حضرن عند السيده فاطمه و هی طريحه الفراش، و لکن المستفاد أن العدد لم يکن قليلا بل کان العدد کثيرا يعبأ به. [صفحه ۳۲۳]

خطبه الزهراء فی نساء المهاجرين و الأنصار

قال سويد بن غفله: لما مرضت فاطمه (عليهاالسلام) المرضه التی توفيت فيها اجتمع اليها نساء المهاجرين و الأنصار يعدنها. فقلن لها: کيف أصبحت من علتک يا ابنه رسول‌الله؟ فحمدت الله، و صلت علی أبيها، ثم قالت: «أصبحت- والله- عائفه لدنياکن [۵۱۸] ، قاليه لرجالکن [۵۱۹] لفظتهم بعد أن عجمتهم [۵۲۰] و شنئتهم بعد أن سبرتهم [۵۲۱] فقبحا لفلول الحد [۵۲۲] ، و اللعب بعد الجد [۵۲۳] ، و قرع الصفاه، و صدع القناه [۵۲۴] ، و خطل الآراء، و زلل الأهواء [۵۲۵] ، (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و فی العذاب هم خالدون) [۵۲۶] لا جرم لقد قلدتهم ربقتها [۵۲۷] ، و حملتهم أقتها [۵۲۸] و شننت عليهم عارها [۵۲۹] [صفحه ۳۲۴]

فجدعا و عقرا و سحقا للقوم الظالمین [۵۳۰] . و یحهم! أنی زحزحوها عن رواسی الرساله [۵۳۱] ، و قواعد النبوه و الدلاله [۵۳۲] و مهبط الروح الأمین [۵۳۳] ، و الطبین بأمور الدنیا و الدین [۵۳۴] ألا ذلک هو الخسران المبین. و ما الذی نقموا من أبی‌الحسن [۵۳۵] نقموا منه- والله- نکیر سیفه [۵۳۶] ، و قله مبالاته بحتفه [۵۳۷] ، و شده و طأته و نکال وقعته [۵۳۸] ، و تنمره فی ذات الله عز و جل [۵۳۹] ، والله لو تکافوا عن زمام نبذه رسول‌الله الیه لا عتلقه [۵۴۰] ، و لسار بهم سیرا سجحا [۵۴۱] لا یکلم خشاشه [۵۴۲] ، و لا یتعتع راکبه [۵۴۳] ، و لأوردهم منهلا، صافیا رویا، فضفاضا تطفح ضفتاه، و لا یترفق جانباه [۵۴۴] و لأصدرهم بطانا [۵۴۵] و نصح [صفحه ۳۲۵] لهم سرا و اعلانا، و لم یکن یحلی من الغنی بطائل [۵۴۶] ، و لا یحظی من الدنیا بنائل [۵۴۷] غیر ری الناهل [۵۴۸] ، و شبعه الکافل [۵۴۹] ، و لبان لهم الزاهد من الراغب، و الصادق من الکاذب. (و لو أن أهل القری آمنوا و اتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء و الأرض و لکن کذبوا فأخذناهم بما کانوا یکسبون) [۵۵۰] . (و الذین ظلموا من هؤلاء سیصیبهم سیئات ما کسبوا و ما هم بمعجزین) [۵۵۱] . ألا- هلم و استمع، و ما عشت أراک الدهر عجبا!، و ان تعجب فعجب قولهم!! لیت شعری الی أی سناد استندوا [۵۵۲] ؟ و علی ای عماد اعتمدوا؟ و بایه عروه تمسکوا؟ و علی أیه ذریه أقدموا و احتنکوا [۵۵۳] ؟ لبئس المولی و لبئس العشیر. و بئس للظالمین بدلا استبدلوا- والله- الذنابا بالقوادم [۵۵۴] ، و العجز بالکاهل [۵۵۵] . فرغما لمعاطس القوم یحسبون أنهم یحسنون صنعا [۵۵۶] ألا: انهم هم [صفحه ۳۲۶] المفسدون و لکن لا یشعرون. و یحهم!! (أفمن یهدی الی الحق أحق أن یتبع أمن لا یهدی الا أن یهدی فما لکم کیف تحکمون) [۵۵۷] ؟ أما: لعمری! لقد لقحت [۵۵۸] فنظره ریثما تنتج [۵۵۹] دما عبیطا [۵۶۰] و ذعافا مبیدا [۵۶۱] هنالک یخسر المطلبون، و یعرف التالون غب ما أسسه الأولون [۵۶۲] . ثم طیبوا عن دنیاکم أنفسا [۵۶۳] ، و اطمانوا للفتنه جاشا [۵۶۴] و أبشروا بسیف صارم و سطوه معتد غاشم [۵۶۵] و هرج شامل [۵۶۶] و استبداد من الظالمین [۵۶۷] یدع فیئکم زهیدا [۵۶۸] ، و جمعکم حصیدا [۵۶۹] فیا حسره لکم [۵۷۰] : و أنی بکم [۵۷۱] ؟ و قد عمیت علیکم [۵۷۲] . (أنلزمکموها و أنتم لها کارهون)؟؟». [صفحه ۳۲۷] قال سوید بن غفله: فأعادت النساء قولها علی رجالهن فجاء الیها قوم من وجوه المهاجرین و الأنصار معتذرین، و قالوا: یا سیده النساء لو کان أبوالحسن ذکر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد [۵۷۳] ، و نحکم العقد لما عدلنا الی غیره!! فقالت: «الیکم عنی! فلا عذر بعد تعذیرکم، و لا أمر بعد تقصیرکم» [۵۷۴] . استمع الی هذا الاعتذار الواهی و البعید عن الواقع و المنطق، حتی لکأن الآیات القرآنیه لم تنزل علی النبی (صلی الله علیه و آله) و لم یبلغ بها امته- و العیاذ بالله- و کأنهم صموا و لم یسمعوا النبی (صلی الله علیه و آله) یصرح فی غیر موضع و غیر مره بولایه علی و وجوب طاعته، و کأن القرآن لم ینزل بقوله تعالی: (یا أیها الرسول بلغ ما أنزل الیک من ربک...) الآیه. و بقوله تعالی حینما کان علی (علیه‌السلام) یصلی فتصدق بخاتمه: (انما و لیکم الله و رسوله و الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاه و یؤتون الزکاه و هم راکعون) (سوره المائده: ۵۵). و قوله تعالی: (فی بیوت أذن الله أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو و الآصال....) الآیات (سوره النور: ۳۶). و قوله تعالی: (فمن حاجک فیه من ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم) (سوره آل عمران: ۶۱). و قوله تعالی: (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا (سوره الأحزاب: ۳۳). [صفحه ۳۲۸] و غیرها من الآیات الباهرات التی ذکرناها فی کتابنا «علی فی الکتاب و السنه». و کأنهم لو یسمعوا النبی (صلی الله علیه و آله) و هو یقول- کما فی حدیث المنزله- «أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی الا- أنه لا- نبی بعدی». و یقول فی حدیث الرایه: «لأعطین الرایه غدا رجلا یحب الله و رسوله و یحبه الله و رسوله، کرار غیر فرار، حتی یفتح الله علی یدیه قلاع خیبر». و دعا (صلی الله علیه و آله) قائلا فی حدیث الطائر المشوی: «أللهم أئتنی بأحب الخلق الیک یأکل معی». کأن کل تکلم الآیات الباهره و الاحادیث الساطعه و البراهین الدامغه لم تبلغهم، فاستمع و ان عشت أراک الدهر عجبا. و لذلک ردتهم السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) بهذا الرد الدامغ.

مصادر الخطبه فی النساء

أیها القاری الکریم! لقد قضینا معک برهه من الزمان فی رحاب کلمات السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) التی خطبت بها فی المسجد و فی بیتها و فی فراش العله و المرض، و قد تبین لک الکثیر الکثیر من الحقائق التی اشملت علیها خطب السیده الزهراء. و قد ذکرنا لک بعض المصادر لخطبتها التی بها فی المسجد، و لا بأس أن نذکر- هنا- بعض مصادر خطبتها التی خطبت بها للنساء: ۱- معانی الأخبار للشیخ ابن بابویه المتوفی سنه (۳۸۱ ه-) ینتهی سند الخطبه الی فاطمه بنت الحسین (علیهماالسلام). ۲- و یروی أیضا باسناده عن عمر بن علی بن أبی‌طالب (علیه‌السلام) یروی عن أبیه أمیرالمؤمنین علی بن أبی‌طالب (علیهماالسلام). [صفحه ۳۲۹] ۳- الطبرسی فی الاحتجاج عن سوید بن غفله کما تقدم الکلام فی أول الخطبه. ۴- أمالی الشیخ الطوسی یروی باسناده عن ابن عباس. ۵- دلائل الامامه للطبری یروی باسناده عن الامام علی بن الحسین زین العابدین (علیهماالسلام). ۶- بلاغات النساء لأبی الفضل بن أبی‌طاهر یروی باسناده عن عطیه العوفی. ۷- کشف الغمه للاربلی ص ۱۴۷ یروی عن کتاب السقیفه لأحمد بن عبدالعزیز الجوهری. ۸- ابن أبی‌الحدید فی شرح نهج‌البلاغه یروی أیضا عن الجوهری. ۹- أعلام النساء تألیف عمر رضا کحاله ج ۴/ ص ۱۲۳. ۱۰- الشیخ المجلسی فی الجزء العاشر من کتابه بحارالأنوار. [صفحه ۳۳۰]

العیاده المبغوضه

کان الصاحبه رجالا و نساء یعودون فاطمه (علیهاالسلام) بین الحین و الحین، الا عمر و أبابکر لم یعوداها لأنها قاطعتهم و رفضتهم و لم تأذن لهم بعیادتها، و لما ثقل علیها المرض و قاربتها الوفاه لم یجدا بدا من عیادتها لئلا تموت بعضه المصطفی (صلی الله علیه و آله) و هی ساخطه علیهما علی رؤوس الأشهاد فتبقی و صمه العار تلاحق الخلیفه و جهازه الحاکم الی یوم الدین. و أرادوا تغطیه أعمالهم و استدراک ما فات، فقرروا أن یعودوا السیده فاطمه الزهراء لا سترضائها، و عند ذلک ینتهی کل شیء، و تکون المأساه نسیا منسیا، هکذا تفکروا و تدبروا. و لکن السیده الزهرا (علیهاالسلام) کانت تعرف هذه الأسالیب، و تعلم کل هذه الامور، و الیک الواقعه کما ذکرها ابن قتیبه فی (الامامه و السیاسه ج ۱ص ۱۴)و (أعلام النساء ۳ ص ۳۱۴): «ان عمر قال لأبی‌بکر: انطلق بنا الی فاطمه فانا قد أغضبناها فانطلقا جمیعا، فأستأذنا علی فاطمه فلم تأذن لهما، فأتیا علیا فکلماه فأدخلهما علیها فلما قعدا عندها حولت وجهها الی الحائط فسلما علیها، فلم ترد- علیها- السلام، فتکلم أبوبکر فقال: یا حبیبه رسول‌الله! والله ان قرابه رسول‌الله أحب الی من قرابتی و انک لأحب الی من عائشه ابتنی، و لوددت یوم مات أبوک أنی مت و لا أبقی بعده، أفترانی أعرفک و أعرف فضلک و شرفک، و أمنعک حقک و میراثک من رسول‌الله؟ الا- أنی سمعت أباک رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یقول: «لا- نورث، ما ترکناه فهو صدقه». فقالت: «أرأیتکما ان حدثتکما عن رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) تعرفانه و تفعلان به؟». [صفحه ۳۳۱] فقالا: نعم. فقالت: «نشدتکما الله: ألم تسمعا رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یقول: رضا فاطمه منی رضای، و سخط فاطمه من سخطی، فمن أحب فاطمه ابتنی فقد أحبنی، و من أرضی فاطمه فقد أرضانی، و من أسخط فاطمه فقد أسخطنی؟». قالا: نعم، و سمعناه من رسول‌الله (صلی الله علیه و آله). قالت: فانی أشهد الله و ملائکته أنکما أسخطتمانی و ما أرضیتمانی، و لئن لقیت النبی (صلی الله علیه و آله) لأشکونکما الیه. فقال أبوبکر: أنا عائذ بالله تعالی من سخطه و من سخطک یا فاطمه. ثم انتحب أبوبکر یبکی، حتی کادت نفسه أن تزهق، و هی (فاطمه) تقول: «والله لأدعون علیکما فی کل صلاه أصلیها. ثم خرج باکیا، فاجتمع الناس الیه فقال لهم: یبیت کل رجل معانقا حلیلته، مسرورا بأهله و ترکتمونی و ما أنا فیه، لا حاجه لی فی بیعتکم، أقیلونی بیعتی».

العیاده بصوره أخری

فی علل الشرائع: لما مرضت فاطمه (علیهاالسلام) مرضها الذی ماتت فیه أتاها أبوبکر و عمر عائدین، و استأذنا علیها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأی ذلک أبوبکر أعطی الله عهدا أن لا یظله سقف بیت حتی یدخل علی فاطمه و یترضاها، فبات فی البقیع، ما أظله شیء،

ثم ان عمر أتى عليا (عليه‌السلام) فقال له: قد أتيناها (فاطمه) غير هذه المره مرارا نريد الاذن عليها و هى تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنترضى، فان رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل. قال: نعم، فدخل على على فاطمه فقال: «يا بنت رسول‌الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، و قد ترددا مرارا كثيره ورددتيهما و لم تأذنى لهما، و قد سألانى أن أستاذن لهما عليك». [صفحه ۳۳۲] فقالت: «والله لا اذن لهما. و لا اكلمهما كلمه من رأسى حتى ألقى أبى فأشكوهما اليه بما صنعاه و ارتكباه منى». قال على: «فانى ضمنت لهما ذلك». قالت: «ان كنت قد ضمنت فالبيت بيتك، و النساء تتبع الرجال، لا أخالفك بشيء، فاذن لمن أحببت». فخرج على فأذن لهما، فلما وقع بصرهما على فاطمه سلما عليها، فلم ترد عليهما،و حولت وجهها عنهما، فتحولا و استقبلا وجهها حتى فعلت مرارا و قالت: «يا على جاف الثوب» و قالت- لنسوه حولها-: «حولن وجهى!!» فلما حولن وجهها حولا اليها فقال أبوبكر: يا بنت رسول‌الله انما اتيناك ابتغاء مرضاتك و اجتناب سخطك، نسألك أن تغفرى لنا و تصفحى عما كان منا اليك. قالت: «لا أكلمكما من رأسى كلمه واحده حتى ألقى أبى و أشكوكها اليه. و أشكو صنيعكما و فعالكما ما ارتكبتما منى». ثم التفت الى على و قالت: «انى لا اكملهما من رأسى حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول‌الله، فان صدقا رأيت رأيى. قالا: اللهم ذلك لها، و انا لا نقول الا حقا نشهد الا صدقا. فقالت: «انشدكما بالله: أتذكران أن رسول‌الله استخرجكما فى جوف الليل بشيء كان حدث من أمر على؟». فقالا: اللهم نعم. فقالت: «أنشدكما بالله هل سمعتما النبى يقول: فاطمه بضعه منى و أنا منها، من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله، و من آذاها بعد موتى كان كمن آذاها فى حياتى، و من آذاها فى حياتى كان كمن آذاها بعد موتى؟». قالا: اللهم نعم. فقالت: «الحمدلله». [صفحه ۳۳۳] ثم قالت: «اللهم انى أشهدك فاشهدوا يا من حضرنى: أنهما قد آذيانى فى حياتى و عند موتى. والله لا أكلمكما من رأسى كلمه حتى ألقى ربى فأشكوكما اليه بما صنعتما به وبى، و ارتكبتما منى والله لأدعون عليكما عند كل صلاه أصليها». فدعا أبوبكر بالويل و الثبور و قال: ليت أمى لم تلدنى!! فقال عمر: عجبا للناس كيف و لوك أمورهم و انت شيخ قد خرفت!! تجزع لغضب امراه و تفرح برضاها؟ و ما لمن أغضب امراه؟ و قاما و خرجا [۵۷۵] . أقول: لا حاجه الى هذا البكاء المر الذى أوشك على ازهاق الروح- على حد تعبير روايه ابن قتيبه- و لا حاجه الى الاستقاله ما دام العلاج مقدورا للخليفه، و لا داعى بأن ينادى أبوبكر بالويل و الثبور و بامكانه أن يرضى السيده فاطمه بأن يرد اليها حقوقها، و يرفع يده عن أراضيها، و يعتذر عن أعماله، و يعيد الخلافه الى صاحبها. و لكن الخليفه يريد أن يبقى على اعتدائه و على موقفه الذى عرفته بدون أى تنازل، و فى نفس الوقت يريد أن ترضى عنه فاطمه الزهراء!؟ لا أظن أن أى انسان أو مسلم أو قانون أو شعب يرضى بهذا، و لا أظن أن شريعه أو دينا أو ضميرا أو وجدانا أو منطقا يقول بهذا سوى منطق العنف و الضغط، و منطق القوه و القدره، و لكن السيده فاطمه أقوى نفسا و روحا من أن تخضع لهذا المنطق أو بالأحرى: أن تنخدع بهذه المظاهر!؟ بقيت هنا كلمه و سؤال: قد يتبادر الى ذهن القارى أن يتصور و يسأل: ما دعا أبابكر أن يلين و يخضع هكذا؟ و ما دعا الزهراء أن تثبت على رأيها، و لا تتضعضع عن موقفها؟ لقد أجاب الجاحظ على هذا السؤال، و كفانا مؤونه الجواب، قال فى [صفحه ۳۳۴] رسائله ص ۳۰۰ (... فان قالوا: كيف تظن به ظلمها و التعدى عليها، و كلما ازدادت عليه غلظه ازداد لها لينا ورقه حيث تقول له: والله لا أكلمك أبدا، فيقول: والله لا أهجرك أبدا، ثم تقول: «والله لأدعون الله عليك»، فيقول: والله لأدعون الله: لك، ثم يتحمل منها هذا الكلام الغيظ و القول الشديد فى دار الخلافه و بحضره قريش و الصحابه مع حاجه الخلافه الى البهاء و التنزيه، و ما يجب لها من الرفعه و الهيبه، ثم لم يمنعه ذلك عن قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها، المكبر لمفامها، الصلائن لوجهها، المتحنن عليها: ما أحد أعز على منك فقرا و لا أحب الى منك غنى، و لكن سمعت رسول‌الله يقول: «انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه؟؟». قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءه من الظلم و السلامه من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر اذا كان أريبا و للخصومه معتادا أن يظهر كلام المظلوم و ذله المنتصف، و حدب الوامق و مقت المحق... الخ). و غفى موقف آخر نجده أشد صلابه حتى من عمر- على أهل البيت- فى حاله تثبيت سلطانه و هو الذى أمر عمر لما أرسله لمطالبه على (عليه‌السلام) على المبايعه و اذا أن يحرق عليهم الدار حتى لو كانت فاطمه و الحسنان فيها. فانظر الى هذا التناقص فى الموقفين لين و شده فى آن واحد لماذا؟! لأن السياسع الزمنيه و

الدهاء و المکر یتطلبان ذلک. [صفحه ۳۳۵]

الاستعداد للرحیل

کانت السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) فی ذلک الیوم، الذی توقیت فیه، طریحه الفراش، و قد أخذ منها الهزال کل مأخذ، ما بقی منها سوی الهیکل العظمی فقط. نامت السیده فی ساعه من ساعات ذلک الیوم و اذا بها تری أباها رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) فی المنام، و لعل تلک المره هی الاولی و الاخیره التی رأت الزهراء أباها الرسول فی المنام. رأت أباها فی قصر من الدر الأبیض، فلما رآها قال (صلی الله علیه و آله): «هلمی الی یا بنیه، فانی الیک مشتاق!!». فقالت: «والله انی لأ شد شوقا منک الی لقائک». فقال لها: «أنت اللیله عندی!!». انتبهت من غفوتها، و استدت للرحیل الی الآخره، فقد سمعت من أبیها الصادق المصدق الذی قال: «من رآنی فقد رآنی» سمعت منه نبا ارتحالها فلا مجال للشک و التردد فی صدق الخبر. فتحت عینها، و استعادت نشاطها، و لعلها کانت فی صحوه الموت و قامت لا تخاذ التدابیر اللازمه، و اغتنمت تلک السویعات الاخیره من حیاتها. و یعلم الله مدی انشغال قلبها و تشتت فکرها فی تلک اللحظات، فهی مسروره بالموت الذی سوف یحل بها، فانها تستریح من هموم الدنیا و غمومها، و تلتحق العلی فی مقعد صدق عند نلیک مقتدر، و تتحقق فی حقها البشری التی زفها الیها رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) یوم قال لها: أنت أول أهل‌بیتی لحوقا بی. و لکنها من ناحیه اخری: یضطرم قلبها لأنها سوف تترک زوجها العظیم [صفحه ۳۳۶] و کفؤها الکریم وحیدا غریبا فی هذه الحیاه القاسیه، بلا ناصر و لا معین سوی الله تعالی، فلقد کانت الزهراء خیر محامیه و مدافعه و ناصره لزوجها فی تلک الأحداث، فمن الذی یقوم مقامها اذا هی فارقت الحیاه؟! و مما کان یؤلمها فی تلک السویعات أکثر و أکثر و کان یضغط علی قلبها أنها تفارق أطفالها الصغار، و کأنهم أفراخ لم تنبت أجنحتهم بعد، و قد ذکرنا (فیما مضی) أن من جمله أسمائها: الحانیه. لأنها ضربت الرقم القیاسی فی الحنان و العطف علی أولادها، و کانت أمهات العالم حبا و شفقه علی أطفالها الاعزاء. انها ستترک أفلاذ کبدها أهدافا لسهام هذا الدهر الخؤون الذی لا یرحم کبیرا و لا صغیرا، و لا وضیعا و لا شریفا، و خاصه و انها قد سمعت من أبیها الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) مرات عدیده: أن آل رسول‌الله هم المستضعفون و انهم سوف یرون أنواع الاضطهاد و ألوان المصائب و الذل و الهون، کما شاهدت هی ذلک بعد وفاه أبیها الرسول (صلی الله علیه و آله). و یعلم الله کیف کانت الهواجس و الأفکار تهاجم قلبها المنکسر المتألم. و علی کل حال: فالحزن- هنا- لا یجدی و لا ینفع و لا بد من الاستسلام للواقع المر، و التسلیم لأمر الله و قضائه و لا بد من انتهاز هذه الفرصه القصیره التی تمر مر السحاب. أقبلت الزهراء تزحف أو تمشی متکئه علی الجدار نحو الموضع الذی یوجد فیه الماء من بیتها، و شرعت تغسل ثیاب أطفالها بیدیها المرتعشتین، ثم دعت أطفالها و طفقت تغسل رؤوسهم بالماء و الطین، لأنها لم تجد غسیلا غیر الطین. قف بنا لحظه!! لنبک علی هذه السیده التی قد اقترب أجلها، و هی تلمس رؤوس أطفالها و أبدانهم النحیفه، و کأنها تودعهم، و ما یدریک أنها- حینذاک- کانت تبکی بصوت خافت، و تتقاطر الدموع من جوانب عینیها [صفحه ۳۳۷] الغائرتین، و تسیل علی وجهها المنکسف لتغسل الذبول المستولی علیه. و دخل الامام علی (علیه‌السلام) البیت، و اذا به یری عزیزته قد غادرت فراش العله و هی تمارس أعمالها المنزلیه. رق لها قلب الامام حین نظر الیها و قد عادت الی أعمالها المتبعه التی کانت تجهدها أیام صحتها، فلا عجب اذا سألها: سبب قیامها الأعمال بالرغم من النحراف صحتها؟ أجابته بکل صراحه: لأن هذا الیوم آخر یوم من أیام حیاتی، قمت لاغسل رؤوس أطفالی و ثیابهم لأنهم سیصبحون یتامی بلا أم!! سألها الامام عن مصدر هذا النبأ فأخبرته بالرؤیا، فهی بذلک قد نعت نفسها الی زوجها بما لا یقبل الشک. اذن، فاسیده فاطمه فی أواخر ساعات الحیاه، و قد حان لها أن تکاشف زوجها بما أضمرته فی صدرها (طیله هذه المده) من الوصایا التی یجب تنفیذها و لو بأغلی الأثمان و لا یمکن التسامح فیها أبدا، لأن لها غایه الأهمیه. کأنها قد فرغت من أعمالها المنزلیه و عادت الی فراشها و فرغت لوصایاها: قالت (علیهاالسلام) لعلی (علیه‌السلام): یا ابن عم!! انه قد نعیت الی نفسی، و اننی لا أری ما بی الا أننی لا حقه بأبی ساعه بعد ساعه، و أنا أوصیک بأشیاء فی

قلبی». قال لها علی (علیه‌السلام): «أوصینی بما أحببت یا بنت رسول‌الله»، فجلس عند رأسها، و أخرج من کان فی البیت، ثم قالت: «یا ابن عم! ما عهدتنی کاذبه و لا خائنه. و لا خالفتک منذ عاشرتنی». فقال علی (علیه‌السلام): «معاذ الله!! أنت أعلم بالله، و أبر و أتقی و أکرم، و أشد خوفا من الله من أن أوبخک بمخالفتی. و قد عز علی مفارقتک و فقدک. الا أنه أمر لا بد منه. [صفحه ۳۳۸] والله لقد جددت علی مصیبه رسول‌الله، و قد عظمت وفاتک و فقدک فانا لله و انا الیه راجعون. من مصیبه ما أفجعها و آلمها، و أمضها و أحزنها. هذه مصیبه لا عزاء منها ورزیه لا خلف لها». ثم بکیا جمیعا ساعه، و أخذ الامام رأسها و ضمها الی صدره ثم قال: «أوصینی بما شئت، فانک تجدیننی و فیا أمضی کلما أمرتنی به، و أختار أمرک علی أمری». فقالت: «جزاک الله غنی خیر الجزاء. یا ابن عم! أوصیک أولا: أن تتزوج بعدی بابنه أختی أمامه، فانها تکون لولدی مثلی، فان الرجال لا بد لهم من النساء». ثم قالت: «أوصیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الذین ظلمونی، فانهم عدوی و عدو رسول‌الله، و لا تترک أن یصلی علی أحد منهم و لا من أتباعهم، و ادفنی فی اللیل اذا هدأت العیون و نامت الأبصار [۵۷۶] . ثم قالت: «یا ابن العم! اذا قضیت نحبی فغسلنی و لا ـ تکشف عنی، فانی طاهره مطهره، و حنطنی بفاضل حموط أبی‌رسول‌الله (صلی الله علیه و آله). و صل علی، و لیصل معک الأدنی من أهل‌بیتی و ادفنی لیلا لا نهارا، و سرا لا جهارا، و عف موضع قبری، و لا تشهد جنازتی أحدا ممن ظلمنی. یا ابن العم! أنا أعلم أنک لا تقدر علی عدم التزویج من بعدی فان أنت تزوجت امرأه اجعل لها یوما و لیله، و اجعل لأولادی یوما و لیله. [صفحه ۳۳۹] یا أباالحسن! و لا تصح فی وجوههما فیصبحان یتیمین غریبین منکسرین، فانهما بالأمس فقدا جدهما و الیوم یفقدان أمهما، فالویل لأمه تقتلهما و تبغضهما، ثم أنشأب تقول: ابکنی ان بکیت یا خیر هادی و اسبل الدمع فهو یوم الفراق یا قرین البتول أوصیک با لنسل فقد أصبح حلیف اشتیاق أبکنی وابک للیتامی، و لا تنس قتیل العدی بطف العراق وروی صاحب کشف الغمه و ابن عبد البر فی الاستیعاب بسنده أن فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) لما مرضت مرضها الذی توفیت فیه، قالت لاسماء بنت عمیس: أنی قد استقبحت ما یصنع بالنساء انه یطرح علی المرأه الثوب فیصفها لمن رأی. فقالت أسماء: یا بنت رسول‌الله أنا أریک شیئا رأیته بأرض الحبشه، فدعت بجرائد– النخل– رطبه فحنتها ثم طرحت علیها ثوبا، فقالت فاطمه (علیهاالسلام):«ما أحسن هذا و أجمله لا ـ تعرف به المرأه من الرجل»، ثم قالت فاطمه (علیهاالسلام): «اذا أنا مت فاغسلینی أنت و لا یدخلن علی أحد...» [۵۷۷] . وروی ابن عباس وصیه مکتوبه لها (علیهاالسلام) جاء فیها: بسم الله الرحمن الرحیم «هذا ما أوصت به فاطمه بنت رسول‌الله (صلی الله علیه و آله) أوصت و هی شهادت أن لا ـ اله الا ـ الله و أن محمدا عبده و رسوله، و أن الجنه حق، و النار حق، و أن الساعه آتیه لاریب فیها، و أن الله یبعث من فی القبور. یا علی: أنا فاطمه بنت محمد، زوجنی الله منک لأکون لک فی الدنیا و الآخره، أنت أولی بی من غیری، حنطنی و غسلنی و کفنی باللیل و صل علی [صفحه ۳۴۰] و ادفنی باللیل و لا ـ تعلم أحدا. و أستودعک الله و أقرأ علی ولدی السلام الی یوم القیامه» [۵۷۸] . هذه بعض وصایا السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) التی یتجلی فیها مدی تألمها من ذلک المجتمع، و مدی تذمرها من الجفاه القساه. [صفحه ۳۴۱]

لحظات عمرها الأخیره

انتقلت السیده فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) الی فراسها المفروش فی وسط البیت، و اضطجعت مستقبله القبله، واضعه یدها تحت خدها بعد أن هیأت طعاما لأطفالها، و قیل: أنها أرسلت بنتیها، زینب و أم‌الکلثوم الی بیوت بعض الهاشمیات لئلا تشاهدا موت أمهما، کل ذلک من باب الشفقه و الرأفه، و التحفظ علیهما من صدمه مشاهده المصیبه. یستفاد من بعض الأحادیث أن الامام علیا و الحسن و الحسین (علیهم‌السلام) کانوا خارج البیت فی تلک الساعه، و لعل خروجهم کان لأسباب قاهره و ظروف معینه، و علی کل لم یحضروا تلک الدقائق الأخیره من حیاه أمهم، و انما کانت أسماء حاضره و ملازمه لها، و یستفاد من بعض الأحادیث أن خادمه فضه أیضا کانت حاضره [۵۷۹] . [صفحه ۳۴۲] حانت ساعه الاحتضار، و حاله النزع، و انکشف الغطاء، و نظرت السیده فاطمه نظرا حادا ثم قالت: «السلام علی جبرئیل. السلام علی رسول‌الله. اللهم مع رسولک، اللهم فی رضوانک و جوارک و دارک دار السلام». ثم قالت:

«أترون ما أرى؟» فقيل لها: ما ترين؟ قالت: «هذه مواكب أهل السموات و هذا جبرئيل، و هذا رسول‌الله يقول: يا بنيه اقدمى، فما أمامك خير لك». و فتحت عينيها.... ثم قالت: «و عليك السلام يا قابض الأرواح عجل بى و لا تعذبنى»، ثم قالت: «اليك ربى لا الى النار». ثم غمضت عينيها، و مدت يديها و رجليها و فارقت الحياه فشقت أسماء جيبها، و وقعت عليها تقلبها و هى تقول: يا فاطمه اذا قدمت على أبيك رسول‌الله فاقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام [۵۸۰] . و دخل الحسن و الحسين فوجدا أمهما مسجاه فقالا: «يا أسماء ما بنيم أمنا فى هذه الساعه؟» قالت: يا بنى رسول‌الله ليست أمكما نائمه، قد فارقت الدنيا. فألقى الحسن نفسه عليها يقبل رجلها و يقول: «يا أماه كلمينى قبل أن [صفحه ۳۴۳] تفارق روحى بدنى». و هكذا الحسين كان يقبل رجلها و يقول: يا اماه! أنا ابنك الحسين!! كلمينى قبل أن يتصدق قلبى فأموت». قالت لهما أسماء: يا بنى‌رسول‌الله انطلقا الى أبيكما فأخبراه بموت أمكما فخرجا حتى اذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء. فابتدر اليهما جمع من الصحابه و سألوهما عن سبب بكائهما فقالا: «أو ليس قد ماتت أمنا فاطمه!». فوقع الامام على (عليه‌السلام) على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟» و أقبل الى البيت. [صفحه ۳۴۴]

التشييع و الدفن

ارتجت المدينه بالبكاء من الرجال و النساء، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و صاح أهل المدينه صحيه واحده، و اجتمعت نساء أهل المدينه على باب دار السيده فاطمه. و أقبلوا مسرعين و ازدحموا مثل عرف الفرس على باب البيت، على جالس؛ و الحسن و الحسين بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما. و جاءت عائشه لتدخل فمنعتها أسماء و قالت لها: لا تدخلى. فكلمت عائشه أبابكر فقالت: ان الخثعميه تحول بيننا و بين ابنه رسول‌الله و قد جعلت لها هودج العروس. فجاء ابوبكر فوقف على الباب فقال: يا اسما ما حملك على ان منعت ازواج النبى ان يدخلن على بنت رسول‌الله؟ و جعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت أسماء: ان فاطمه أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد، و أريتها هذا الذى صنعت و هى حيه، فأمرتنى أن أصنع لها ذلك. قال أبوبكر: فاصنعى ما أمرتك. ثم انصرف. و أقبل الشيخان الى على يعزيانه، و يقولان له: يا أباالحسن لا تسبقنا بالصلاه على ابنه رسول‌الله. كان الناس ينتظرون خروج الجنازه فأمر على (عليه‌السلام) أباذر فنادى: انصرفوا، فان ابنه رسول‌الله قد اخر اخراجها فى هذه العشيه. و هكذا تفرق الناس، و هم يظنون أن الجنازه تشيع صباح غد، اذ أن السيده فاطمه الزهراء فارقت الحياه بعد صلاه العصر، أو أوائل الليل [۵۸۱] . [صفحه ۳۴۵] مضى من الليل شطره، و هدأت الأصوات، و نامت العيون، ثم قام الامام لينفذ وصايا السيده فاطمه. حمل ذلك الجسد النحيف الذى أذابته المصائب حتى صار كالهلال. حمل ذلك البدن الطاهر كى يجرى عليه مراسم السنه الاسلاميه. وضع ذلك الجثمان المطهر على المغتسل، و لم يجرد فاطمه من ثيابها تلبيه لطلبها، اذ لا حاجه الى نزع الثوب عن ذلك البدن الذى طهره الله تطهيرا، و يكفى صب الماء على البدن، كما صنع ذلك فى تغسيل النبى الطاهر. و هناك أسماء بنت عميس، تلك السيده الوفيه الطيبه التى استقامت على علاقها الحسنه مع أهل البيت، فهى تناول عليا الماء لتغسيل السيده فاطمه. يقول الامام الحسين (عليه‌السلام): «غسلها ثلاثا و خمسا، و جعل فى الغسله الاخيره شيئا من الكافور، و أشعرها مذرا سابغا دون الكفن، و هو يقول: اللهم انها أمتك، و ابنه رسولك وصفيك، و خيرتك من خلقك اللهم لقنها حجتها، و أعظم برهانها، و أعل درجتها، و أجمع بينها و بين أبيها محمد (صلى الله عليه و آله)» [۵۸۲] . و بعد الفراغ من التغسيل حملها و وضعها على أكفانها، ثم نشفها بالبرده التى نشف بها رسول‌الله [۵۸۳] و حنطها بحنوط السماء الذى يمتاز عن حنوط الدنيا. ثم لفها فى أكفانها، و كفنها فى سبعه أثواب» [۵۸۴] . و انما قام على (عليه‌السلام) بتغسيلها، و لم يكلف أحدا من النساء بذلك لاسباب: ۱- تلبيه لطلبها، و تنفيذا لوصيتها. [صفحه ۳۴۶] ۲- اثباتا لعصمتها و طهارتها، فان تغسيل الميت يعتبر تطهيرا له، و أما بالنسبه للمعصومين فلا يسمح للأيدى الخاطئه أن تمد لتغسيلهم، و انما هو من واجبات المعصوم الخاصه أن يقوم بعمليه التطهير، و قد مر عليك الحديث عن الامام صادق (عليه‌السلام) حول كونها صديقه، و ان الصديقه لا يغسلها الا صديق. فكانت الغرض من تلك الوصيه و تنفيذها اثبات عصمتها، و التنويه بذلك فى شتى المجالات و كافه المناسبات.

و صرح الامام (عليه‌السلام) بذلك حيث يقول: «فغسلتها فى قميصها و لم أكشفه عنها فوالله. لقد كانت ميمونه طاهره مطهره.... الخ». رأى الامام أن يتامى فاطمه ينظرون الى أمهم البارة الحانيه، و هى تلف فى أثواب الكفن، انها لحظه فريده فى الحياه، لا يستطيع القلم وصفها، انها لحظه يهيج فيها الشوق الممزوج بالحزن، انه الوداع الاخير الأخير!! هاجت عواطف الأب العطوف على أطفاله المنكسره قلوبهم، فلم يعقد الخيوط على الكفن، بل نادى- بصوت مختنق بالبكاء-: «يا حسن و يا حسين يا زينب يا ام‌كلثوم هلموا و تزودوا من أمكم، فهذا الفراق و اللقاء فى الجنه!!». كان الاطفال ينتظرون هذه الفرصه و هذا السماح لهم كى يودعوا تلك الحوراء، و يعبروا عن آلامهم و أصواتهم و دموعهم المكبوته المحبوسه، فاقلبوا مسرعين، و جعلوا يتساقطون على ذلك الجثمان الطاهر كما يتساقط الفراش على السراج. كانوا يبكون بأصوات خافته، و يغسلون كفن أمهم الحانيه بالدموع، فتجففها الآهات و الزفرات. كان المنظر مشجيا مثيرا للحزن، فالقلوب ملتهبه، و الاحاسيس مشتعله و العواطف هائجه، و الاحزان ثائره. و انتهت مراسيم التكفين و التحنيط، و جاء دور الصلاه عليها ثم الدفن، [صفحه ۳۴۷] لقد حضر الأفراد الذين تقرر يشتركوا فى تشييع الجثمان و مراسم الصلاه و غيرها، و هم الذين لم يظلموا فاطمه، و لم يسكنوا أمام تلك الأحداث، و لم يكن موقفهم موقف المتفرج الذى لم يتاثر بالحوادث. لقد حضروا فى تلك الساعه المتأخره من تلك الليله خائفين مترقبين، اذ قد تقرر اجراء تلك المراسم ليلا و سرا، و استغلال ظلمه الليل مع رعايه الهدوء و السكوت، كل ذلك لأجل تنفيذ وصايا السيده فاطمه الحكيمه. لقد حضروا، و هم: سلمان، عمار بن ياسر، أبوذر الغفارى، المقداد، حذيفه، عبدالله بن مسعود، العباس بن عبدالمطلب، الفضل بن عباس، عقيل، الزبير، بريده، و نفر من بنى‌هاشم، و شيعوا جثمان فاطمه الزهراء البنت الوحيده التى تركها الرسول الأقدس بين امته، و كانها امرأه غريبه خامله فقيره فى المدينه،لا يعرفها أحد و كانها لم تكن لهاتلك المنزله الرفيعه و الشخصيته المثاليه. هؤلاء هم المشتركون فى تشييع جنازه سيده نساء العالمين. و تقدم الامام على (عليه‌السلام) و صلى بهم على حبيبه رسول‌الله، قائلا: «اللهم انى راض عن ابنه نبيك، اللهم انها قد أوحشت فآسنها، اللهم انها قد هجرت فصلها، اللهم انها قد ظلمت فأحكم لها و أنت خير الحاكمين» [۵۸۵] . ثم صلى ركعتين و رفع يديه الى السماء فنادى: «هذه بنت نبيك فاطمه أخرجتها من الظلمات الى النور. فأضاءت الأرض ميلا فى ميل». صلى الامام على (عليه‌السلام) عليها، اذا أنها كانت معصومه، فيجب أن يصلى عليها المعصوم، فالصلاه على الميت دعاء له بالرحمه، و أما بالنسبه للمعصوم فالدعاء له أى الصلاه على جثمانه فهو من واجب المعصوم. [صفحه ۳۴۸] و كان من بنود وصيتها أن قالت: «يا بن العم! أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتى من هؤلاء الذين ظلمونى، فانهم عدوى و عدو رسول‌الله، و لا تترك ان يصلى على أحد منهم و لا من أتباعهم، و ادفنى فى الليل اذا هدأت العيون و نامت الأبصار» [۵۸۶] . و ترمز هذه الوصيه الى أن الزهراء عاشت بعد أبيها ناقمه و غاضبه على اولئك الأفراد، و استمرت النقمه و الغضب حتى الموت و بعد الموت و الى يوم يبعثون. فلا ترضى السيده فاطمه أن تشيعها تلك العاصبه، و لا أن يصلوا على جنازتها و لا يشهدوا دفنها، و لا يعرفوا قبرها، بل يبقى مخفيا من يوم وفاتها الى يوم الفصل الذى كان ميقاتا ليجلب هذا العمل انتباه المسلمين و على الأخص الحجاج و المعتمرين الذى يزورون قبر الرسول (صلى الله عليه و آله) فى المدينه المنوره، و مراقد الأئمه فى البقيع، و يتساءلون عن قبرها فلا يجدون لذلك أثرا و لا خبرا. فالقبر كان و لا زال مجهولا عند المسلمين بسبب اختلاف المؤرخين و المحدثين فهناك أحاديث تصرح بدفنها فى البقيع، و هناك روايات أنها دفنت فى حجرتها و عند توسيع المسجد النبوى الشريف صار قبرها فى المسجد. فان صح هذا القول فان صور القبور التى صورها الامام فى البقيع كان لغرض التمويه، و صرف الأنظار عن مدفنها الحقيقى. و ان كان الامام قد دفنها فى البقيع فالقبر كان لا يزال مجهولا. و على كل تقدير: لقد حفروا القبر للسيده فاطمه، و حفروا مرقدا لتلك الزهره الزهراء، و اللؤلؤه النوراء، و تقدم أربعه رجال و هم على و العباس و الفضل [صفحه ۳۴۹] ابن العباس و رابع [۵۸۷] يحملون ذلك الجسد النحيف [۵۸۸] . و نزل على (عليه‌السلام) الى القبر لأنه ولى أمرها، و أولى الناس بامورها، و استلم بضعه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) و أضجعها فى لحدها، و وضع ذلك الخد الذى طالما تعفر بين يدى الله تعالى فى حال السجود ذلك الخد الذى كان يقبله رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) فى كل ليله قبل أن ينام وضع ذلك الخد على تراب القبر

و قال: «يا أرض أستودعک وديعتى، هذه بنت رسول‌الله، بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله و بالله و على مله رسول‌الله محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و آله). سلمتک أيتها الصديقه الى من هو أولى بک منى، و رضيت لک بما رضى‌الله تعالى لک». ثم قرأ: (منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تاره اخرى)» [۵۸۹] . لا يستطيع العقل أن يدرک، و لا يستطيع القلم أن يصور أو يصف الحاله التى كان على (عليه‌السلام) يعيشها تلک اللحظات، و مدى تأثير الأحزان على قلبه. ثم خرج من القبر، بعد أن أشرج اللبن، و تقدم الحاضرون ليهيلوا التراب على تلک الدره النبويه. دفنونها، و دفنوا أشبه الناس خلقا و خلقا و منطقا برسول‌الله (صلى الله عليه و آله). دفنوا أول شهيده من آل محمد. لقد دفنوا المواهب و الفضائل. لقد أخفوا فى بطون التراب الحوراء الانسيه. [صفحه ۳۵۰] و سوى على (عليه‌السلام) قبرها، و كأنه فى تلک المراحل كان جرحه حارا، فلا يشعر بالالم، و الانسان قد يصاب بجراح أو كسر فلا يشعر بالالم فى وقته، و بعد مضى لحظات يشتد به الوجع، و يجعله يصرخ و يصحيح. [صفحه ۳۵۱]

وقوف الامام على قبرها

انتهت مراسم الدفن بسرعه خوفا من انكشاف أمرهم و هجوم القوم عليهم، فلما نفض الامام يده من تراب القبر هاج به الحزن لفقد بعضه الرسول التى تذكره به،و زوجته الودود التى عاشت معه الصفاء و الطهاره و التصحيه و الايثار، و تحملت من أجله الأهوال و الصعاب فواغوثاه... من هضمها... من آلامها... من تصدع قلبها... و اغوثاه من كسر ضلعها... و اسوداد عضدها... و اسقاط جنينها... و لكن: لكل اجتماع من خليلين فرقه و كل الذى دون الممات قليل و ان افتقادى فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل لقد كان جثمان السيده فاطمه نصب عين على فى تغسيلها و تكفينها و الصلاه عليها و دفنها، و الآن قد غابت الزهراء عن الأبصار، و اختفت عن عينه فى طبقات الثرى. و حان الوقت ليشعر الامام على بألم المصاب، و يشتد به الوجع أشد ما يمكن. كانت تلک اللحظات الحرجه من تلک الليله المؤله و المشجيه، فلقد كان قلب الامام مضغوطا عليه بسبب المصيبه. لقد ماتت فاطمه الزهراء شهيده الاضطهاد، قتيله الظلم و الاعتداء. و فقد الامام بفقدها شريكه حياته، و أحب الناس اليه و الى رسول‌الله. فقد سيده فى ريعان شبابها، و مقتبل عمرها، و نضاره حياتها. فقد سيده انسجمت معه دينا و دنيا و آخره. فقد زوجه شاركته فى مصائب حياته و مرارتها بكل صبر. فقد حوراء ليست من مستويات نساء الدنيا. سوف لا يجد الامام على وجه الأرض مثلها عصمه و نزاهه و تقوى و علما [صفحه ۳۵۲] و كمالا و شرفا، و فضائل و مكارم و غيرها. فلا يمكن له أن يتسلى بامرأه اخرى. و مما زاد فى المصيبه، و ضاعف فى أبعاد الكارثه أن السيده أوصت الى زوجها أن يكون تشييع جثمانها ليلاـ و سرا، و باخفاء قبرها بحيث لا يكون لقبرها أثر و لا علامه. و لهذا هاجت له الأحزان لما نفض يده من تراب القبر فأرسل دموعه على خديه و حول وجهه الى قبر رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: «السلام عليک يا رسول‌الله عنى [۵۹۰] . السلام عليک عن ابنتک و زائرتک [۵۹۱] ، و البائته فى الثرى ببقعتک،المختار الله لها سرعه اللحاق بک. قل يا رسول‌الله عن صفيتک صبرى، و عفى عن سيده نساء العالمين تجلدى [۵۹۲] الا أن فى التاسى لى بسنتک فى فرقتک موضع تعزى [۵۹۳] فلقد و سدتک فى ملحوده قبرک بعد ان فاضت نفسک [۵۹۴] بين نحرى و صدرى، و غمضتک بيدى، و توليت أمرک بنفسى. بلى [۵۹۵] و فى كتاب الله لى أنعم القبول انا لله و انا اليه راجعون. قد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينه، و اختلست الزهراء [۵۹۶] فما أقبح الخضراء و الغبراء. يا رسول‌الله!! أما حزنى فسرمد و أما ليلى فمسهد، و هم لا يبرح من [صفحه ۳۵۳] قلبى [۵۹۷] أو [۵۹۸] يختار الله لى دارک التى أنت فيها [۵۹۹] مقيم كمد مقيح، و هم مهيج سرعان ما فرق الله بيننا و الى الله أشكو، و ستنبئک ابنتک بتظافر [۶۰۰] أمتک على، و على هضمها حقها، فأحفها السوأل، و استخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا، و ستقول و يحكم الله خير الحاكمين. و السلام عليكما [۶۰۱] يا رسول‌الله مودع لا سئم و لا قال [۶۰۲] فان أنصرف فلا عن ملالـه، و ان أقم فلا عن سوء ظن [۶۰۳] بما وعد الله الصابرين. واها واها!! و الصبر أيمن و أجمل و لو لا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرک لزاما و التلبث عنده عكوفا [۶۰۴] ، و لاـ عولت اعوال الثكلى على جليل الرزيه. فبعين الله تدفن ابنتک سرا؟!! و

يهتضم حقها قهرا؟!! و يمنع ارثها جهرا؟!! و لم يطل منك العهد [۶۰۵] ، و لم يخاق منك الذكر فالى الله- يا رسول‌الله- المتشكى، و فيك- يا رسول‌الله- أجمل العزاء، فصلوات الله عليها و عليك و رحمه‌الله و بركاته» [۶۰۶] . [صفحه ۳۵۴]

محاولات فاشله

و أصبح الصباح من تلك الليله فأقبل الناس ليشيعوا جنازه السيده فاطمه فبلغهم الخبر أن عزيزه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) قد دفنت ليلاـ و سرا. و كان على (عليه‌السلام) قد سوى فى البقيع صور قبور سبعه أو أكثر، و حيث أن البقيع كان فى ذلك اليوم و الى يومنا هذا مقبره أهل المدينه، و لهذا أقبل الناس الى البقيع يبحثون عن قبر السيده فاطمه، فأشكل عليهم الأمر، و لم يعرفوا القبر الحقيقى لسيده نساء العالمين، فضج الناس، و لام بعضهم بعضا، و قالوا: لن يخلف نبيكم الا بنتا واحده، تومت و تدفن و لم تحضروا وفاتها و الصلاه عليها، و لا تعرفوا قبرها؟!! ثم قال رجال السلطه: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نخرجها فنصلى عليها، و نزور قبرها، أرادوا تنفيذ هذه الخطه كى يزيفوا الخطه التى اختطتها السيده فاطمه فى وصاياها، و ان يحبطوا المساعى التى بذلها الامام على (عليه‌السلام) فى اخفاء القبر، و حرمان بعض الناس عن درك ثواب الصلاه على جنازه السيده فاطمه. و الا فما معنى نبش القبر لأجل الصلاه على الميت؟ أكانوا يظنون أن عليا دفن فاطمه بلا صلاه؟ هل من المعقول أن يظن أحد ذلك؟ و أى اسلام و أى دين و شريعه يبيح نبش قبر ميت قد صلى عليه وليه بأحسن وجه و أكمل صوره، صلى عليه بتصريح و وصيه منه؟؟! اننى أعتقد أن الذى على هذه المجازفه و خرق الآداب و تحطيم المعنويات هو استضاعفهم لأميرالمؤمنين (عليه‌السلام) فكأنهم قد نسوا أو تناسوا سيف الامام على و بطولاته فى جبهات القتال، و شجاعته التى شهد بها أهل السماء و الأرض. [صفحه ۳۵۵] ان كان الامام أميرالمؤمنين لم يجرد سيفه فى تلك الأحداث و الماسى التى حدثت من بعد وفاه رسول‌الله (صلى الله عليه و آله) لأجل توحيد كلمه المسلمين،و عدم تفرقهم عن الدين، فليس معنى ذلك أن يسكت عن كل شىء و أن يصبر على كل هضيمه ورزيه، و بعباره أخرى: ان كان على (عليه‌السلام) مأمورا بالصبر فى موارد معينه و مواطن محدوده فلا يعنى ذلك أن يتحمل كل اهانه و يسكت عليها. و صل الى الامام خبر المؤامره التى يوشك أن تنفذ. لبس الامام القباء الأصفر الذى كان يلبسه فى الحروب، و حمل سيفه ذاالفقار و قد احمرت عيناه و درت أوداجه من شده الغضب، و قصد نحو البقيع. سبقت الأخبار عليا الى البقيع، و نادى مناديهم: هذا على بن أبى‌طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله: لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر. تلقى الناس هذا التهديد بالقول و التصديق، لأنهم عرفوا أن عليا صادق القول: قادر على ما يقول. و لكن رجلا من السلطه استخف بهذا التهديد و الانذار و قال: ما لك يا أباالحسن! والله لننبشن قبرها و لنصلين عليها!! فضرب على بيده الى جوامع ثوب الرجل و هزه، ثم ضرب به الأرض و قال له: «يا بن السوداء! أما حقى فقد تركته مخافه أن يرتد الناس عن دينهم، و أما قبر فاطمه فوالذى نفس على بيده لئن رمت و أصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم!!». فقال أبوبكر: يا اباالحسن بحق رسول‌الله و به حق من فوق العرش الا خليت عنه، فانا غير فاعلين شيئا تكرهه. فخلى عنه و تفرق الناس، و لم يعودوا الى ذلك، و بقيت وصايا السيده فاطمه باقيه و نافذه المفعول الى يومنا هذا و ما بعده من الأيام. [صفحه ۳۵۶]

على فى تأبين الزهراء

ان كانت العاده و الانسانيه قد قضت برثاء الميت، فان السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) تستحق الرثاء بعد وفاتها كما تستحق الثناء فى حياتها و بعد مماتها، و الرثاء تعبير عن الشعور، و اظهار التوجع و التأسف على الفقيد، و بيان تأثير مصيبه فقده على الراثى، و انطلاقا من هذا المفهوم فانه يجدر بالامام على (عليه‌السلام) أن يرثى السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و يبث آلامه النفسيه من تلك الفاجعه المؤلمه، فالامام يعشر بألم المصاب أكثر من غيره، لأنه يقدر فقيدته حق قدرها، و تأثير الصدمه فى نفسه أقوى و أكثر،

فلا عجب اذا هاجت أحزانه فقال مخطابا لسيده النساء فاطمه العزيزه بعد وفاتها قائلا: نفسى على زفراتها محبوسه يا ليتها خرجت مع الزفرات لا خير بعدك فى الحياه و انما أبكى مخافه أن تطول حياتى و قوله: أرى علل الدنيا على كثيره و صاحبها حتى الممات عليل ذكرت أبا ودى فبت كأننى برد الهموم الماضيات وكيل لكل اجتماع من خليلين فرقه و كل الذى دون الفراق قليل و ان افتقادى فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل و قوله: فراقك أعظم الأشياء عندى و فقدك فاطم أدهى الثكول سأبكى حسره و أنوح شجوا على خل مضى أسنى سبيل ألا يا عين جودى و اسعدينى فحزنى دائم أباكى خليلى و قوله: حبيب ليس يعدله حبيب و ما لسواه فى قلبى نصيب حبيب غاب عن عينى و جسمى و هن قلبى حبيبى لا يغيب [صفحه ۳۵۷] و قوله مخاطبا للسيده فاطمه بعد وفاتها: مالى وقفت على القبور مسلما قبر الحبيب فلم يرد جوابى أحبيب مالك لا ترد جوابنا أنسيت بعدى خله الأحباب قال الحبيب و كيف لى بجوابكم و أنا رهين جنادل و تراب أكل التراب محاسنى فنسيتكم و حجبت عن أهلى و عن أترابى فعليكم منى السلام تقطعت منى و منكم خله الأحباب و قال (عليه‌السلام): شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى تأذنا بذهاب لم يبلغ المعاشر من حقيهما فقد الشباب و فرقه الأحباب و قال (عليه‌السلام) أيضا: و ما الدهر و الأيام الا كما ترى رزيه مال أو فراق حبيب و ان امرءا قد جرب الدهر لم يخف تقلب حاليه بغير لبيب و قال (عليه‌السلام): يريد الفتى أن لا يموت خليله و ليس له الا الممات سبيل فلا بد من موت و لا بد من بلى و ان بقائى بعدكم لقليل ستعرض عن ذكرى و تنسى مودتى و يحدث بعدى للخليل بديل [صفحه ۳۵۸]

تاريخ وفاتها

ليس من العجيب أن يختلف المؤرخين فى تاريخ وفاتها و مقدار عمرها كما اختلفوا فى تاريخ ولادتها قبل البعثه أو بعدها، و هكذا الاخلاف فى مقدار مكثها فى الحياه بعد وفاه أبيها الرسول (صلى الله عليه و آله). فاليعقوبى يروى أنها عاشت بعد أبيها ثلاثين أو خمسه و ثلاثين يوما، و هذا أقل ما قيل فى مده بقائها بعد الرسول، و قول آخر: أربعون يوما، و قول ثالث: خمسه و سبعون و هو الأشهر، و رابع: خمسه و تسعون يوما و هو الأقوى، و هناك أقوال لا يعبا بها كالقول بانها عاشت بعد أبيها سته أشهر أو ثمانيه أشهر و هذا أكثر ما قيل فى مكثها بعد أبيها (صلى الله عليه و آله). و هناك أحاديث وارده عن أئمه أهل البيت (عليهاالسلام) كانت و لا تزال مورد الاعتبار و الاعتماد. ففى كتاب (دلائل الامامه) للطبرى الامامى باسناده عن الامام الصادق (عليه‌السلام): انها قبضت فى جمادى الآخره يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنه احدى عشره من الهجره. و فى العاشر من البحار عن جابر بن عبدالله: و قبض النبى و لها يومئذ ثمانى عشره سنه و سبعه أشهر. أيضا عن الامام محمد بن على الباقر (عليه‌السلام): «و توفيت و لها ثمانى عشره سنه و خمسه و سبعون يوما». وروى الكلينى هذا القول فى الكافى. قال أبوالفرج الاصفهانى: و كانت وفاه فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) بمده يختلف فى مبلغها، فالمكثر يقول بسته أشهر،و المقل يقول أربعين يوما، الا أن الثابت فى ذلك ما روى عن الامام أبى‌جعفر محمد بن على الباقر انها توفقت بعده بثلاثه أشهر. [صفحه ۳۵۹] و ذكر الكفعمى فى (المصباح) و الشيخ الطوسى فى (مصباح المتهجد) ص ۵۵۴، و السيد ابن طاووس فى (الاقبال) ورواه أبوبصير عن الامام الصادق (عليه‌السلام)،كما فى (البحار) ج ۱۰ ص ۱، و اليه يرجع ما فى (مقاتل الطالبين) ص ۱۹ من أن الثلاثه هو الثابت فى وفاه السيده فاطمه الزهراء بروايه أبى‌جعفر الباقر (عليه‌السلام). و على كل تقدير فان عشرات الآلاف من المجالس و المآتم تقام فى البلاد الشيعيه بمناسبه وفاه السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) فى المساجد و البيوت و المجامع، و يطعمون الطعام فى يوم وفاتها بكل سخاء، و تسمى تلك الأيام ب- (الفاطميه) فيرقى الخطباء المنابر و يتحدثون عن السيده فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) و عن حياتها الزاخره بالفضائل و المناقب و المواقف المشرفه، و يختمون كلامهم عن ذكر بعض مصائبها و آلامها. و لو لا اخلاف الروايات لما تعددت هذه المجالس فى ذكرى مصابها. [صفحه ۳۶۱]

طائفه من أقول السیده فاطمه الزهراء

۱- «من أصعد الی الله خالص عبادته أهبط الله الیه أفضل مصلحته» [۶۰۷] . ۲- «خیارکم ألینکم مناکبه، و أکرمهم لنسائهم» [۶۰۸] . ۳- «أدنی ما تکون- المرأه- من ربها أن تلزم قعر بیتها». ۴- و سئلت (علیهاالسلام) عن بکائها فقالت: «لحق لی البکاء، فلقد أصبت بخیر الآباء رسول‌الله (صلی الله علیه و آله)، وا شوقاه الی رسول‌الله»، ثم أنشأت تقول: اذا مات میت قل ذکره ذکر أبی مذمات والله أکثر [۶۰۹] ۵- و قالت (علیهاالسلام): «مثل علی (أو مثل الامام) مثل الکعبه اذ یؤتی و لا یأتی» [۶۱۰] . ۶- و قالت (علیهاالسلام): «أما والله لو ترکوا الحق علی أهله و اتبعوا عتره نبیه لما اختلف فی الله اثنان و لورثها سلف عن سلف و خلف بعد خلف حتی یقوم قائمنا التاسع من ولد الحسین، و لکن قدموا من أخره الله، و أخروا [صفحه ۳۶۲] من قدمه الله، حتی اذا ألحدوا المبعوث و أودعوه الجدث المجدوث اختاروا بشهوتهم، و علموا بآرائهم، تبالهم، أو لم یسمعوا الله یقول: (و ربک یخلق ما یشاء و یختار ما کان لهم الخیره) (القصص: ۶۸). بل سمعوا و لکنهم کما قال الله سبحانه: (فانها لا تعمی الأبصار و لکن تعمی القلوب التی فی الصدور) (الحج: ۴۶). هیهات بسطوا فی الدنیا آمالهم، و نسوا آجالهم، فتسعا لهم و أضل أعمالهم، أعوذ بک یا رب من الحور بعد الکور» [۶۱۱] . ۷- و قالت (علیهاالسلام) و قد سألتهم امسلمه (رضی‌الله‌عنها) عن حالها: «أصحبت بین کمد و کرب، فقد النبی و ظلم الوصی؛ هتک والله حجابه من أصبحت امامته مقتضبه علی غیر ما شرع الله فی التنزیل و سنها النبی (صلی الله علیه و آله) فی التأویل و لکنها أحقاد بدریه و تراب احدیه علیها قلوب النفاق مکتمنه لامکان الوشاه، فلما استهدف الأمر أرسلت علینا شآبیب الآثار من مخیله الشقاق، فیقطع وتر الایمان من قسی [۶۱۲] صدرها، و لبئس- علی ما وعد الله من حفظ الرساله و کفاله المؤمنین- ما أحرزوا عائدتهم غرور الدنیا بعد انتصار ممن فتک بآبائهم فی مواطن الکرب و منازل الشهادات» [۶۱۳] ». ۸- و قالت (علیهاالسلام) فی جواب عائشه بنت طلحه: «أتسألینی عن هنه حلق بها الطائر، و حفی بها السائر، رفعت الی السماء أثرا، ورزئت فی الارض خبرا. ان قحیف تیم، و أحیول عدی جاریا أباالحسن فی السباق، حتی اذا تفریا فی الخناق، فاسرا له الشنآن، و طویاه الاعلان فلما خبأ نور الدین، و قبض النبی الأمین، نطلقا بفورهما، و نفثا بسورهما، و أدالا [صفحه ۳۶۳] غدکا، فیا لهم من ملک ملک أنها عطیه الرب الأعلی للنجی، الا وفی، و لقد نحلنیها للصبیه السواغب من نجله و نسلی، و انها لبعلم الله و شهده أمینه، فان انتزعا منی البلغه و منعانی اللمظه، فأحتسبها یوم الحشر و لیجدن آکلها ساعره حمیم فی لظی جحیم» [۶۱۴] . ۹- و قالت (علیهاالسلام): «المؤمن ینظر بنور الله» [۶۱۵] . ۱۰- و قالت (علیهاالسلام): «... أنا ثمره فؤداه- تعنی النبی- و عضو من أعضائه و غصن من أغصانه، و لیس له ولد غیری... و أنا ابنه خدیجه الکبری... أنا ابنه سدره النتهی... و أنا ابنه من دنی فتدلی و کان من ربه قاب قوسین أو أدنی... أنا بنت الصالحات و المؤمنات... و أنا زوجت فی الرفیق الأعلی... و أنا من بحر علمی یغترفون- شیعتی-... و أنا مسلک نجاه الراغبین... أنا البره الزکیه...» [۶۱۶] . ۱۱- و قالت (علیهاالسلام): «ان کنت تعمل بما أمرناک، و تنتهی عما زجرناک عنه فأنت من شیعتنا...» [۶۱۷] . ۱۲- و قالت (علیهاالسلام): «شیعنا من خیار أهل الجنه» [۶۱۸] . ۱۳- و قالت (علیهاالسلام) لبعض النساء: «أرضی أبوی دینک محمدا و علیا بسخط أبوی نسبک، و لا ترضی أبوی نسبک بسخط أبوی دینک، فان أبوی نسبک ان سخطا أرضاهما محمد و علی (علیهماالسلام) بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعه من طاعاتها، و ان [صفحه ۳۶۴] أبوی دینک- محمدا و علیا- ان سخطا لم یقدر نسبک أن یرضیاهما، لأن ثواب طاعات أهل الدنیا کلهم لا یفی بسخطهما» [۶۱۹] . ۱۴- و قالت (علیهاالسلام): «البشر فی وجه المؤمن یوجب لصاحبه الجنه» [۶۲۰] . ۱۵- و قالت (علیهاالسلام): «أبوا هذه الامه محمد و علی یقیمان أودهم و ینقذانهم من العذاب الدائم ان أطاعوهما، و یبیحانهم النعیم الدائم ان و افقوهما» [۶۲۱] . ۱۶- و قالت (علیهاالسلام): «ما یصنع الصائم بصیام اذا لم یصن لسانته و سمعه و بصره و جوارحه» [۶۲۲] . ۱۷- و لما سمعت (علیهاالسلام): (و ان جهنم لموعدهم أجمعین لها سبعه أبواب لکل منهم جزء مقسوم) [۶۲۳] سقطت علی وجهها و هی تقول: «الویل ثم لمن دخل النار» [۶۲۴] . ۱۸- عن الحسن (علیه‌السلام) قال: «رأیت امی فاطمه قائمه فی محرابها لیله الجمعه فلم تزل راکعه ساجده حتی انفلق عمود الصبح و سمعتها تدعو للمؤمنین و المؤمنات و تسمیهم و تکثر الدعاء لهم و لا تدعوا لنفسها

بشیء فقلت: یا اماه لم لا تدعی لنفسک کما تدعین لغیرک؟». قالت: «یا بنیالجار ثم الدار» [۶۲۵] . ۱۹- و قالت (علیهاالسلام): «خیر للنساء أن لا یرین الرجال و لا [صفحه ۳۶۵] یراهین الرجال» [۶۲۶] . ۲۰- و قالت (علیهاالسلام) فی دعاء لها بعد أن صلت رکعتین و رفعت باطن کفیها الی السماء: «الهی و سیدی هذا محمد نبیک، و هذا علی ابن عم نبیک و هذان الحسن و الحسین سبطا نبیک. الهی أنزل علینا مائده من السماء کما أنزلتها علی بنیاسرائیل أکلوا منها و کفروا بها اللهم أنزلها علینا فانا بها مؤمنون» [۶۲۷] . ۲۱- و قالت (علیهاالسلام) لما قضی النبی لها بالخدمه ما دون الباب: «فلا یعلم ماداخلنی من السرور الا الله باکفائی رسولالله (صلی الله علیه و آله) تحمل رقاب الرجال» [۶۲۸] . ۲۲- و قالت (علیهاالسلام) لأبیها (صلی الله علیه و آله): «رضیت بالله ربا و بک یا ابتاه و بابن عمی بعلا و ولیا» [۶۲۹] . ۲۳- و لما حضرت النبی الوفاه بکت (علیهاالسلام) فقال لها النبی (صلی الله علیه و آله): «لا تبکی یا بنیه». فقالت (علیهاالسلام): «لست أبکی لما یصنع بی من بعدک، و لکنی لفراقک یا رسولالله» [۶۳۰] . ۲۴- و قالت (علیهاالسلام): «الزم رجلها- تعنی الام- فان الجنه تحت أقدامها» [۶۳۱] . ۲۵- و قالت (علیهاالسلام): «أنسیتم قول رسولالله (صلی علیه [صفحه ۳۶۶] و آله) یوم غدیر خم (من کنت مولاه فعلی مولاه؟) و قوله (صلی الله علیه و آله): (أنت منی بمنزله هارون من موسی)؟!» [۶۳۲] . ۲۶- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسولالله (صلی الله علیه و آله): (رضا فاطمه من رضای، و سخط فاطمه من سخطی، فمن أحب فاطمه ابنتی فقد أحبنی، و من أرضی فاطمه فقد أرضانی، و من أسخط فاطمه فقد أسخطنی» [۶۳۳] . ۲۷- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسولالله (صلی الله علیه و آله) أما أنک یا علی و شیعتک فی الجنه» [۶۳۴] . ۲۸- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسولالله (صلی الله علیه و آله): ألا من مات علی حب آل محمد مات شهیدا» [۶۳۵] . ۲۹- و سئلت (علیهاالسلام) عن الأئمه (علیهمالسلام) فقالت: «سمعت رسولالله (صلی الله علیه و آله) یقول: الأئمه بعدی عدد نقباء بنیاسرائیل» [۶۳۶] . ۳۰- و قالت (علیهاالسلام): «الأوصیا أولهم ابن عمی و أحد عشر من ولدی آخرهم القائم» [۶۳۷] . ۳۱- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسولالله (صلی الله علیه و آله): لا یلومن الا نفسه من باب و فی یده غمر» [۶۳۸] . (و الغمر- باتحریک: الدسم [صفحه ۳۶۷] و الزهومه من اللحم). ۳۲- و قالت (علیهاالسلام): «قال لی رسولالله (صلی الله علیه و آله): زوجتک أعلم الناس علما و أولهم سلما و أفضلهم حلما» [۶۳۹] . ۳۳- و قالت (علیهاالسلام): «قال رسولالله (صلی الله علیه و آله) من تختم بالعقیق لم یزل یری خیرا» [۶۴۰] . ۳۴- و قالت (علیهاالسلام): «ان الله هو السلام و منه السلام و الیه السلام» [۶۴۱] . ۳۵- و قالت (علیهاالسلام): «ما کنت لأفشی لرسولالله سرا» [۶۴۲] . ۳۶- و قالت (علیهاالسلام)- فی حدیث-: «ما عندنا الا قوت الصبیه، لکننا نؤثر ضیفنا» [۶۴۳] . ۳۷- و قالت (علیهاالسلام): «ان أبی نظر الی علی و قال: هذا و شیعته فی الجنه» [۶۴۴] . ۳۸- و قالت (علیهاالسلام): «احمدوا لله الذی لعظمته و نوره یبتغی من فی السموات و الأرض الیه الوسیله. و نحن وسیلته فی خلقه، و نحن خاصته و محل قدسه، و نحن حجته فی غیبه، و نحن ورثه أنبیائه» [۶۴۵] . [صفحه ۳۶۹]

الاشعار التی نظمت فی رثائها

للشیخ صالح الکواز احلی یرثی الحسین (علیهالسلام) و یذکر مصیبه الزهراء (علیهاالسلام) منها: و تتبعت أشقی ثمود و تبع و بنت علی تأسیس کل خؤون و الواثبین لظلم آل محمد و محمد ملقی بلا تکفین و القائلین لفاطم آذیتنا فی طول نوح دائم و حنین و القاطعین أراکه کیلا تقیل بظل أوراق لها و غصون و مجمعی حطب علی البیت الذی لم یجتمع لولاه شمل الدین و الداخلین علی البتوله بیتها و المقسطین لها أعز جنین و القائدین امامهم بنجاده و الطهر تدعو خلفهم برنین خلوا ابن عمی أو لا کشف فی الدعا رأسی و أبدی للاله شجونی ما کان ناقه صالح و فصیلها فی الفضل عند الله الا دونی و رنت الی القبر الشریف بمقله عبری و قلب مکمد قالت و أظفار المصاب بقلبها غوثاه قل علی العداه معینی أی الرزایا ؤتقی بتجلد هو فی النوائب مذ حییت قرینی فقد أبی أم غصب بعلی حقه أم کسر ضعلی أم سقوط جنینی أم أخذهم ارثی و فاضل نحلتی أم جهاهم حقی و قد عرفونی قهروا یتمیک الحسین و صنوه و سألتهم حقی و قد نهرونی و له قصیده اخری: عقدت بیثرب بیعه قضت بها للشرک منه بعد ذاک دیون [صفحه ۳۷۰] برقی منبره رقی فی

كربلا صدر و ضرج بالدماء جبين لو لا سقوط جنين فاطمه لما اوذى بها فى كربلاء جنين و بكسر ذاك الضلع رضت أضلع فى طيها سر الاله مصون و كذا على قوده بنجاده فله على بالوثاق قرين و كما لفاطم رنه من خلفه لبناتها خلف العليل رنين و بزجرها بسياط قنفذ و شحت بالطف من زجر لهن متون و بقطعهم تلك الأراكه دونها قطعت يد فى كربلا و وتين و لقد أجاد المرحوم الشيخ كاظم الأزرى فى قصديته الهاليه حيث قال: نقضوا عهد أحمد فى أخيه و أذاقوا البتول ما أشجاها يوم جاءت الى عدى و تيم و من الوجد ما أطال بكاها فدعت و اشتكت الى الله شكوى و الرواسى تهتز من شكواها لست أدرى اذ روعت و هى حسرى عاند القوم بعلها و أباها تعظ القوم فى أتم خطاب حكت المصطفى به وحكاها هذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقا فحواها و بمعنى (يوصيكم الله) أمر شامل للأنام فى قرباها فأطمأنت لها القلوب و كادت أن تزول الأحقاد ممن طواها أيها القوم راقبوا الله فينا نحن من روضه الجليل جناها و اعلموا أننا مشاعر دين الله فيكم فأكرموا مثواها و لنا من خزائن الغيب فيض ترد المهتدون منه هداها أيها الناس أى بنت نبى عن مواريثه أبوها زواها؟ كيف يزوى عنى تراثى عتيق بأحاديث من لدنه افتراها كيف لم يوصنا بذلك مولانا؟ و تيما من دوننا أوصاها؟ [صفحه ۳۷۱] هل رآنا لا نستحق اهتداء و استحقت تيم الهدى فهداها أم تراه أضلنا فى البرايا بعد علم لكى نصيب خطاها أنصفونى من جائرين أضاعا حرمه المصطفى و ما رعياها هذه البرده التى غضب الله على من سوانا ارتداها فخذوها مقرونه بشنار غير محموده لكم عقباها و لأى الامور تدفن سرا بضعه المصطفى و يعفى ثراها فمضت و هى أعظم وجدا فى فم الدهر غصه من جواها و ثوب لا يرى الناس لها مثوى أى قدس يضمه مثواها و للسيد باقر الهندى هذه القصيده التى نظمها بعد أن رآى الامام الحجه (عجل الله فرجه) فى المنام ليله عيد الغدير: كل غدر و قول افك وزور هو فرع عن حجد نص الغدير فتبصر تبصر هداك الى الحق فليس الأعلمى به كالبصير ليس تعمى العيون لكنما تعمى القلوب التى انطوت فى الصدور يوم أوحى الجليل يأمر طه و هو سار أن من يترك المصير حط رحل السرى على غير ماء و كلا فى الفلا و حر الهجير ثم بلغهم و الا فما بلغت و حيا عن اللطيف الخبير أقم المرتضى اماما على الخلق و نورا يجلو دجى الديجور فرقى آخذا بكف على منبرا كان من حدوج و كور و دعا الملا حضور جميعا غيب الله رشدهم من حضور ان هذا أميركم و ولى الأمر بعدى و وارثى و وزيرى هو مولى لكل من كنت مولاه من الله فى جميع الأمور فأجابوا بألسن تظهر الطاعه و الغدر مضمر فى الصدور بايعوه و بعدها طلبوا البيعه منه لله ريب الدهور [صفحه ۳۷۲] الى أن قال: لست تدرى لم أحرقوا الباب بالنار أرادوا اطفاء ذاك النور لست تدرى ما صدر فاطم ما المسمار ما حال ضلعها المكسور ما سقوط الجنين ما حمره العين و ما بال قرطها المنثور دخلوا الدار و هى حسرى بمرأى من على ذاك الأبى الغيور الى أن قال: و استداروا بغيا على أسد الله فاضحى يقاد قود البعير و البتول الزهراء فى اثرهم تعثر فى ذيل بردها المجرور بأنين أورى القلوب ضراما و حنين اذاب صم الصخور ودعتهم خلوا ابن عمى عليا أو لا شكو الى السميع البصير ما رعوه بل روعوها و مروا بعلى ملببا كالأسير بعض هذا يريك ممن تولى بارز الكفر ليس بالمستور كيف حق البتول ضاع عنادا مثل ما ضاع قبرها فى القبور قابلوا حقها المبين بتزوير و هل عندهم سوى التزوير ورووا عن محمد خبرا لم يك فيه محمد بخبير و على يرى و يسمع و السيف رهيف و الباع غير قصير قيدته وصيه من أخيه حملته ما ليس بالمقدور افصبروا يا صاحب الأمر و الخطب جليل يذيب قلب الصبور كم مصاب يطول فيه بيانى قد عرى الطهر فى الزمان القصير كيف من بعد حمره العين منها يا ابن طه تهنا بطرف قرير فابكث وازفر لها فان عداها منعوها من البكا و الزفير و كأنى به يقول و يبكى بحلو تزر و دمع غزير لا ـ ترانى اتخذت لا ـ وعلاها بعد بيت الحزان بيت السرور فمتى يا ابن فاطم تنشر الطاغوت و الجبت قبل يوم النشور [صفحه ۳۷۳] فتدارك منا بقايا نفوس قد اذيبت بنار غيظ الصدور و هذه قصيده دعبل الخزاعى (رحمه‌الله) ذكرها العلامه المجلسى فى بحاره ج ۴۹ ص ۴۲۶، و الشيخ الرحمانى فى كتابه فاطمه الزهراء ص ۶۰۹: هم نقضوا عهد الكتاب و فريضه و محكمه بالزور و الشبهات و لم تك الا محنه كشفتهم بدعوى ضلال من هن و هنات تراث بلا قربى و ملك بلا هدى و حكم بلا شورى بغير هداه رزايا أرتنا خضره العين حمره وردت اجاجا طعم كل فرات و ما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس الا بيعه الفلتات و ما قيل أصحاب السقيفه جهره بدعوى تراث فى الضلال نتات و لو قلدوا الموصى اليه امورها لزمت بمأمون من العثرات

أخى خاتم الرسل المصفى من القذى و مفترس الابطال فى الغمرات فان جحدوا كان الغدير شهيده و بدر واحد شامخ الهضبات [صفحه ۳۷۴] و آى من القرآن تتلى بفضله و ايثاره بالقوت فى اللزمات و اليك شذارات من قصيده العلامه السيد جمال الهاشمى اقتطفناها من كتاب (وفاه الصديقه الزهراء عليهاالسلام ص ۲۰): شعت فلا الشمس تحكيها و لا القمر زهراء من نورها الأكوان تزدهر بنت الخلود بها الأجيال خاشعه أم الزمان اليها تنتمى العصر روح الحياه فولا لطف عنصرها لم تأتلف بيننا الأرواح و الصور الى ان قال: أتقرن النور بالضللماء من سفه ما أنت فى القول الا كاذب أشر بنت النبى الذى لولا هدايته ما كان للحق لا عين و لا أثر الى أن قال: على النبوه أضفت فى مراتبها فضل الولايه لا تبغى و لا تذر ام الأئمه من طوعا لرغبتهم يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر قف يا يراعى عن مدح البتول ففى مديحها تهتف الألواح و الزبر [صفحه ۳۷۵] و ارجع لتسخبر التاريخ عن نبأ قد فاجأتنا به الأنباء و السير هل أسقط القوم ضربا حملها فهوت تان مما بها و الضلع منكسر؟ و هل كما قيل قادوا بعلها فعدت وراه نادبه و الدمع منهمر؟ ان كان حقا فان القوم قد مرقوا على الهدى و بدين الله قد كفروا و للكعبى (رحمه‌الله) هذه الأبيات ذكرها صاحب (رياض المدح و الرثاء ص ۳۴۲)، و الشيخ فى كتابه (فاطمه الزهراء ص ۶۰۷): بالله ما سيف شمر نال منك و لا يد سنان وان جل الذى ارتكبوا لو لا الالى أغضبوا رب العلى و أبونص الولا و لحق المرتضى غضبوا أصابك النفر الماضى بما ابتدعوا فما المسبب لو لم ينجح السبب و لا تزال خيول الحقد كامنه حتى اذا وجدوها فرصه و ثبوا كف بها امك الزهراء قد ضربوا هى التى اختك الحوارء بها سلبوا فليبك يومك من يبكيه يوم غدوا بالطهر قودا و بنت المصطفى ضربوا تالله ما كربلا لو لا السقيفه، و الا حياءُ تدرى لو لا النار ما الحطب [صفحه ۳۷۶] و قال القاضى أبوبكر ابن قريعه، نقلتها من كتاب كشف الغمه ج ۱ ص ۵۰۵: يا من يسائل دائبا عن كل معظلمه سخيفه لا تكشفن مغطا فلربما كشفت جيفه و لرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفه ان الجواب لحاضر لكننى اخيفه خيفه لو لا اعتداء رعيه ألقى سياستها الخليفه و سيوف أعداء بها هاماتنا أبدى نقيفه لنشرت من اسرار آل محمد حملا طريفه تغنيكم عما رواه مالك و أبوحنيفه و اريكم ان الحيسن اصيب من يوم السقيفه و لأى حال لحدت بالليل فاطمه الشريفه و لما حمت شيخيكم عن وطى حجرتها المنيفه أوه لبنت محمد ماتت بغضتها أسيفه و اليك مفتطفات من هذه القصيده الرائعه لأحد الساده من أشراف مكه وجدت بخط الشهيد الأول- محمد بن مكى العاملى (رحمه‌الله) و هذا مطلعها و هى تربوا على السبعين بيتا: مالينى قد غاب عنها كرها و عرها من عبره ما عراها الدار نعمت فيها زمانا ثم فارقتها فلا أغشاها الى أن قال: بل بكائى لذكر من خصصها الله تعالى بطفله و اجتباها ختم الله رسله بأبيها و اصطفاه لوحيه و اصطفاها و حباها بالسيدين الزكيين الامامين منه حين حباها [صفحه ۳۷۷] و لفكرى بالصالحين الذين اسحتا ظلمها و ما راعياها منها بعلها من العد و العقد و كان المنيب و الاواها و استبدا بامره دبراها قبل دفن النبى و انتهزاها و أتت فاطم تطالب بالارث من المصطفى فما ورثاها ليت شعرى لم خولفت سنن القرآن فيها؟ والله قد أعلاها نسخت آيه المواريث منها أم هما بعد فرضها بدلاها؟ أم ترى آيه الموده لم تأت بود الزهراء فى قرباها ثم قالا: أبوك جاء بهذا حجه من عنادهم نصباها قال: للأنبياء حكم بأن لا يورثوا فى القديم و انتهراها أفبنت النبى لم تدر ان كان نبى الهدى بذلك فاها؟ بضعه من محمد خالفت ما قال؟ حاشا مولاتنا حاشاها سمعته يقول ذاك و جاءت تطلب الارث ضله و سفاها؟ هى كانت لله أتقى و كانت أفضل الخلق عفه و نزاها أو تقول: النبى قد خالف القرآن؟ و يح الأخبار ممن رواها سل بابطال قولهم سوره النمل و سل مريم التى قبل طه فهما ينبئان عن ارث يحيى سليمان من أراد انتباها فدعت و اشتكت الى الله من ذاك و فاضت بدمعها مقلتاها ثم قالت: فنحله لى من والدى المصطفى فلم ينحلاها فأقامت بها شهودا فقالوا: بعلها شاهد لها و ابناها لم يجيزوا شهاده لبنى رسول الله هادى الأنام اذ ناصباها لم يكن صادقا على و لا فاطمه عندهم و لا ولداها جرعاها من بعد والدها الغيظ مرارا فبئس ما جرعاها ليت شعرى ما كان ضرهما الحفظ لعهد النبى لو حفظاها كان اكرام خاتم الرسل الهادى البشير النذير لو أكرماها [صفحه ۳۷۸] و لكان الجميل أن يقطعاها فدكا لا- اجميل أن يقطعاها أترى المسلمين كانوا يلومو نهما فى العطاء لو أعطياها كان تحت الخضراء بنت نبى صادق ناطق أمين سواها بنت من؟ أم من؟ حليله من؟ ويل لمن سن ظلمها و أذاها ذاك ينبيك عن حقود صدور فاعتبرها بالفكر حين تراها قل لنا أيها المجادل فى القول عن الغاصبين اذ

غصباها أهما ما تعمداها كما قلت بظلم كلا و لا اهتضماها فلماذا اذ جهرت للقاء اله عند الممات لم يحضراها شعيت نفسها ملائكه الرحمن رفقا بها و ما شيعاها كان زهدا في أجرها أم عنادا لأبيها النبي لم يتبعاها؟ أم لأن البتول أوصت بأن لا يشهدا دفنها فما شهداها أم أبوها أسر ذاك اليها فاطاعت بنت النبي أباها كيف ما شئت قل كفاك فهذى فريه قد بلغت أقصى مداها أغضباها و أغضبا عند ذاك الله رب السما اذ أغضباها و كذا أخبر النبي بان الله يرضى سبحانه لرضاها لا نبي الهدى اطيع و لا فاطمه أكرمت و لا حسناها و حقوق الوصى ضيع منها ما تسامى في فضله و تناهى تلك كانت حزازه ليس تبرا حين ردا عنها و قد خطباها و غدا يلتقون والله يجزى كل نفس بغيها و هداها فعلى ذلك الاساس بنت صاحبه الهودج المشؤوم بناها و بذاك اقتدت أميه لما أظهرت حقدها على مولاها لعنته بالشام سبعين عاما لعن الله كهلها و فتاها ذكروا مصرع المشايخ في بدر وقد صمخ الوصى لحاها و بأحد من بعد بدر و قد أتعس فيها معاطسا و جباها [صفحه ۳۷۹] فاستجادت له السيوف بصفين و جرت يوم الطفوف قناها لو تمكنت بالطفوف مدى الدهر لقلبت تربها و ثراها أدركت ثارها أميه بالنار غدا في معادها تصلاها أشكر الله انني أتولى عتره المصطفى و أشنى عداها و لشيخ الفقهاء و الفلاسفه آيه الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني (رحمه‌الله) في مدح الزهراء (عليهاالسلام) و رثائها: جوهره القدس من الكنز الخفى بدت فأبدت عاليات الأحرف و قد تجلى من سماء العظمه في عالم الاسماء أسمى كلمه بل هي أم الكلمات المحكمه في غيب ذاتها فكانت مبهمه أم أئمه العقول الغر بل (أم‌أبيها) و هو عله العلل روح النبي في عظيم المنزله و في الكفاء كفء من لا كفء له تمثلت رقيقه الوجود لطفه جلت عن الشهود تطورت في أفضل الأطوار نتيجه الأدوار و الاكوار تصورت حقيقه الكمال بصوره بديعه الجمال فانها الحوراء في النزول و في الصعود محور العقول يمثل الوجوب في الامكان عيانها بأحسن العيان فانها قطب رحى الوجود في قوسى النزول و الصعود و ليس في محيط تلك الدائره مدارها الأعظم الا (الطاهره) مصونه عن كل رسم و سمه مرموزه في الصحف المطهره (صديقه) لا مثلها صديقه تفرع بالصدق عن الحقيقه بدا بذلك الوجود الزاهر سر ظهوره الحق في المظاهر هي (البتول) الطهر و (و العذراء) كمريم الطهر، و لا سواء فانها سيده النساء و مريم المبرى بلا خفاء [@ صفحه ۳۸۰] بشراك يا أبا (العقول العشره) بالبضعه الطاهره المطهره مهجه قلب عالم الامكان و بهجه الفردوس في الجنان غرتها الغراء مصباح الهدى يعرف حسن المنتهى بالمبتدا و في محياها بعين الأوليا عينان من ماء الحياه و الحيا بشراك يا خلاصه الايجاد بصفوه الأنجاد و الامجاد أم الكتاب و ابنه التنزيل ربه بيت العلم بالتاويل بحر الندى و مجمع البحرين قلب الهدى و مهجه الكونين واحده النبي أول العدد ثانيه الوصى نسخه الأحد و مركز الخمسه من أهل العبا و محور السبع علوا و ابا لک الهنا يا سيد البريه بأعظم المواهب السنيه أتاک طاووس رياض الانس بنفحه من نفحات القدس من جنه الأسماء و الصفاء جلت عن المديح و الثناء فارتاحت الأرواح من شميمها و اهتزت النفوس من نسيمها بها انتشى في الكون كل صاح و طابت الأشباح بالارواح تحيى بها الأرض و من عليها و مرجع الأمر غدا اليها لهفي لها لقد أضيع قدرها حتى توارى بالحجاب بدرها تجرعت من غصص الزمان ما جاوز الحد من البيان وحبها من الصفات العاليه عليه دارت القرون الخاليه تبتلت عن دنس الطبيعه فيالها من رتبه رفيعه مرفوعه الهمه و العزيمه عن نشأه الزخارف الذميمه في أفق المجد هي الزهراء للشمس من زهرتها الضياء بل هي نور عالم الأنوار و مطلع الشموس و الاقمار بل هي نور عالم الأنوار و مطلع الشموس و الأقمار رضيعه الوحى من الجليل حليفه لمحكم التنزيل مفطومه عن زلل الاهواء معصومه عن وصمه الخطاء [صفحه ۳۸۱] معربه بالستر و الحياء عن غيب ذات بارى الأشياء (راضيه) بكل ما قضى القضا بما يضيق عنه واسع الفضا (زكيه) عن وصمه القيود فهى غنيه عن الحدود يا قبله الأرواح و العقول و كعبه الشهود و الوصول من بقدومها تشرفت (منى) و من بها تدرك غايه المنى و بابها الرفيع باب الرحمه و مستجار كل ذى ملمه و ما الحطيم عند باب فاطمه بنورها تطفا نار الحاطمه و بيتها المعمور كعبه السما أضحى ثراه للثريا ملثما و خدرها السامى رواق العظمه و هو مطاف الكعبه المعظمه حجابها مثل حجاب البارى بارقه تذهب بالأبصار تمثل الواجب في حجابها فكيف بالاشراق من قبابها يا دره العصمه و الولايه من صدف الحكمه و العنايه فالكوكب الدرى في السماء من ضوء تلك الدره البيضاء و النير الأعظم منها كالسها كيف و لا حد لها و منتهى أشرقت العوالم العلويه بنور تلك الدره البهيه يا دوحه حازت سنام الفلك بل جاوز السدره

فرعها الزکی یا دوحه أغصانها تدلت بموضع فیه العقول ضلت دنت الی مقام (أو أدنی) فلا تبتغ من ذلک أعلی مثلا یا شجر الطور و أین الشجره من دوحه المجد الأثیل المثمره؟ و انما السدره و الزیتونه عنوان تلک الدوحه المیمونه أثمارها الغر مجالی الذات مظاهر الأسماء و الصفات مبادی الحیاه فی البدایه و منتهی الغایات للنهایه أثمارها منابت للمعرفه من جنه الذات غدت مقتطفه لک الهنا یا (سید الوجود) فی نشآت الغیب و الشهود [صفحه ۳۸۲] بمن تعالی شأنها عن مثل کیف و لا تکرار فی التجلی لا یثنی هیکل التوحید فکیف بالنظیر و الندید و ملتقی القوسین نقطه فلا تری لها ثانیه أو بدلا وحیده فی مجدها القدیم فریده فی أحسن التقویم و ما أصابها من المصاب مفتاح بابه (حدیث الباب) ان حدیث الباب ذو شجون مما به جنت ید الخؤون أیهجم العدی علی بیت الهدی و مهبط الوحی و نتدی الندی؟ أیضرم النار بباب دارها و آیه النور علا منارها و بابها باب نبی الرحمه و باب أبواب نجاه الأمه بل بابها باب العلی الأعلی فثم وجه الله قد تجلی ما اکتسبوا بالنار غیر العار و من وارثه عذاب النار ما أجهل القوم فان النار لا تطفی نور الله جل و علا و ان کسر الضلع لیس ینجبر الا بصمصام عزیز مقدر اذ رض تلک الاضلاع الزکیه رزیه لا مثلها رزیه و من نبوغ الدم من ثدییها یعرف عظ ما جری علیها و جاوز الحد بلطم الخد شلت ید الطغیان و التعدی فاحمرت العین و عین المعرفه تذرف بالدمع علی تلک الصفه و لا تزیل حمره العین سوی بیض السیوف یوم ینشر اللوی و للسیاط رنه صداها فی مسمع الدهر فما أشجاها و الأثر الباقی کمثل الدملج فی عضد الزهراء أقوی الحجج و من سواد متنها اسود الفضا یا ساعد الله العلی المرتضی و وکز نعل السیف فی جنبیها أتی بکل ما أتی علیها و لست أدری خبر المسمار سل صدرها خزانه الأسرار و فی جنین المجد ما یدمی الحشا و هل لهم اخفاء أمر قد فشا [صفحه ۳۸۳] و الباب و الجدار و الدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنی الجانی علی جنینها فاندکت الجبال من حنینها أهکذا یصنع بابنه النبی حرصا علی الملک فیا للعجب أتمنع المکروبه المقروحه عن البکا خوفا من الفضیحه تالله ینبغی لها تبکی دما ما دامت الأرض و دارت السما لفقد عزها: أبیها السامی و لا هتضامها و ذل الحامی أتستباح نحله الصدیقه و ارثها من أشرف الخلیقه؟ کیف یرد قولها بالزور اذ هو رد آیه التطهیر أیوخذ الدین من الأعرابی و ینبذ المنصوص بالکتاب فاستلبوا ما ملکت یداها و ارتکبوا الجریمه منتهاها یا ولیهم قد سألوها البینه علی خلاف السنه المبینه وردهم شهاده الشهود أکبر شاهد علی المقصود و لم یکن سد الثغور غرضا بل سد بابها و باب المرتضی صدوا عن الحق و سدوا بابه کأنهم قد أمنوا عقابه أبضعه الطهر العظیم قدرها تدفن لیلا و یعفی قبرها ما دفنت لیلاـ بستر و خفا الا لوجدها علی أهل الجفا ما سمع السامع فیما سمعا مجهوله بالقدر و بالقبر معا یا ویلهم من غضب الجبار بظلمهم ریحانه المختار و الیک عزیزی القاری ما نظم من الشعر لبعض الشعراء المتأخرین: ان قیل حواء قلت: فاطم فخرها أو قیل مریم قلت: فاطم أفضل أفهل لحواء والد کمحمد؟ أم هل لمریم مثل فاطم أشبل کل لها حین الولده حاله منها عقول ذوی البائر تذهل هذی لنخلتها التجب فتساقطت رطبا جنیا فهی منه تأکل [صفحه ۳۸۴] وضعت بعیسی و هی غیر مروعه انی و حارسها السری الابسل و الی الجدار و صفحه الباب التجت بنت النبی فاسقطت ما تحمل سقطت و اسقطت الجنین و حولها من کل ذی حسب لئیم جحفل هذا یعنفها و ذاک یدعها و یردها هذا و هذا یرکل و امامها اسد الاسود یقوده بالحبل قنفذ هل کهذا معضل و لسوف تاتی فی القیامه فاطم تشکو الی رب السماء و تعول و لترفعن جنینها و حنینها بشکایه منها السماء تنزلزن رباه! میراثی و بعلی حقه غصبوا، و ابنائی جمیعا قتلوا فرخای: ذا بالسم امسی قلبه قطعا و هذا بالدماء مغسل و من جمله ما ینسب الی فاطمه (علیهاالسلام) فی رثاء ابیها: قل للمغیب تحت اطباق الثری ان کنت تسمع صرختی و ندائیا صبت علی مصائب لو انها صبت علی الایام صرن لیالیا قد کنت ذات حمی بظل محمد لا اختشی ضیما و کان جمالیا فالیوم اخشع للذلیل و اتقی ضیمی و ادفع ظالمی بردائیا فاذا بکت قمریه فی لیلها شجنا علی غصن بکیت صباحیا فلا جعلن الحزن بعدک مونسی و لا جعلن الدمع فیک و شاحیا ماذا علی ممن شم تربه احمد ان لا یشم مدی الزمان غوالیا و قالت (علیهاالسلام): اذا اشتد شوقی زرت قبرک باکیا انوح و اشکو لا اراک مجاوی فیا ساکن الغبراء علمتنی البکاء و ذکرک انسانی جمیع المصائب و قالت (علیهاالسلام) بعد وفاه ابیها (صلی الله علیها و آله): و قد رزئنا زرقت به محضا خلیقته صافی الضرائب و الاـعراق و النسب و کنت بدرا و نورا یستضاء به علیک تنزل من ذی العزه الکتب [صفحه ۳۸۵] و کان

جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنا و كل الخير محتجب فليت قبلک كان الموت صادفنا لما مضيت و حالت دونک الحجب انا رزئنا بما لم يرز ذو شجن من البريه لا عجم و لا عرب ضاقت على بلاد بعد ما رحبت و سيم سبطاک خسفا فيه لی نصب فانت والله خير الخلق كلهم و اصدق الناس حيث الصدق و الكذب فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب الى غير ذلک من المراثی التی تدمی القلوب فراجعها فی مظانها، لا سيما فی كتب السير و المقاتل. و قد استخلصت هذا اليسير من المصادر التاليه: كتاب كشف الغمه ج ۲ للعلامه الاربلی. و كتاب البحار ج ۴۳ للشيخ المجلسی. و كتاب المجالس السنيه ج ۵ للسيد محسن الامينی العاملی. و كتاب فاطمه الزهراء- للسيد الخطيب القزوينی.

پاورقی

[۱] القصب: الجوهر المستطيله، الزمرد. [۲] راجع كتابنا «محمد رسول‌الله (ص)». [۳] الروض الأنف ج ۱ ص ۲۱۳. [۴] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۱۴۱. [۵] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۲۳۷. [۶] الهاء فی هذه الأفعال للسكته. [۷] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۲۵۳ و ۲۵۴. [۸] البحار ج ۱۶ ص ۲۲. [۹] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۱۹۹. [۱۰] انظر: فاطمه الزهراء النموذجيه فی الاسلام/ ابراهيم أمينی/ تعريب علی جمال الحسينی. [۱۱] البحار ج ۱۶ ص ۹. [۱۲] البحار ج ۱۶ ص ۱۴،تذكره الخواص ص ۳۰۲. [۱۳] البحار ج ۱۶ ص ۶۵. [۱۴] سفينه البحار ج ۱۶ ص ۲۷۹. [۱۵] أنظر: فاطمه الزهراء المرأه المنوذجيه فی السلام/ ابراهيم أمينی/ تعريب علی جمال الحسينی. [۱۶] البحار ج ۱۶ ص ۱۵. [۱۷] البحار ج ۱۶ ص ۲۱. [۱۸] البحار ج ۱۶ ص ۷۲. و العيس الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف كرام الابل. [۱۹] البحار ج ۱۶ ص ۷۴. [۲۰] الكلح: العبوس و القبح. [۲۱] البحار ج ۱۶ ص ۷۵. [۲۲] البحار ج ۱۶ ص ۷۶. [۲۳] نهج البلاغه: الخطبه القاصعه، مناقب ابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۸۰. [۲۴] تذكره الخواص، سبط بن الجوزی ط النجف ۱۲۸۳ ص ۳۰۲. [۲۵] المصدر السابق. [۲۶] كشف الغمه ج ۲ ص ۷۱. [۲۷] تذكره الخواص ص ۳۰۳. كشف الغمه ج ۲ ص ۷۸. [۲۸] تذكره الخواص ص ۳۰۲. [۲۹] البحار ج ۱۶ ص ۷۸. [۳۰] سفينه البحار ج ۱ ص ۳۸۰. [۳۱] باقر شريف القرشی- حياه الامام الحسن بن علی (عليه‌السلام) ج ۱/ ط ۳/ ص ۴۰ نقلا عن اسعاف الراغبين المطبوع على هامش نور الابصار للشبلنجی ص ۹۶. و ما يقرب من ذلک فی مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۰. و فی سنن ابن ماجه فی باب الغيره من أبواب النكاح. [۳۲] محب الدين الطبری- ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی ص ۴۲ ط ۱۹۶۷/ وروی نظيره الحاكم فی مستدركه ج ۳ ص ۱۵۷ و ص ۱۲۵ و خرجه أحمد و أبوحاتم. [۳۳] البحار ج ۱۶ ص ۱۰. [۳۴] قد يكون المراد الصلاه النافله. [۳۵] البحار ج ۱۶ ص ۷۸. [۳۶] للمزيد من التاصيل انظر: عوالم العلوم و المعارف ج ۶، و البحار ج ۶ و ۱۰ و ۴۳، و الفصول المهمه. [۳۷] البحار ج ۱۶ ص ۸۰. دلائل الامامه ص ۸. [۳۸] البحار ج ۶ ص ۸۰- ۸۱، و ج ۴۳ ص ۲ ح ۱. أمالی الصدوق ص ۴۷۰ ح ۱، مصباح الأنوار عن حماد مثله. [۳۹] الكواكب الدری للشيخ مهدی المازندرانی نقله عنه الهمدانی فی فاطمه الزهراء بهجه المصطفی. [۴۰] دلائل الامامه ص ۱۰. [۴۱] اصول الكافی ج ۱ ص ۴۵۷. [۴۲] روضه الكافی ص ۳۴۰. [۴۳] كشف الغمه ج ۲ ص ۷۵. [۴۴] كشف الغمه ج ۲ ص ۱۳۹. [۴۵] السيده أكرم الموسوی من «سرخون» فی مدينه «بندرعباس» الايرانيه ولدت توأمين و عمرها ۶۵ سنه و عمر زوجها ۷۴ سنه. قال طبيب معروف لمراسل جريده «اطلاعات» الايرانيه: تاريخ الطب يشير الى أن أصغر امراه حملت فی سن الرابعه و سبعه شهور، و أكبر ام فی العالم عمرها ۶۷ سنه (جريده اطلاعات ۲۸/ بهمن- و هو أحد الشهور الايرانيه- ۱۳۵۱ هجری شمسی)، كما أن السيده «شوشتا» عمرها ۶۶ سنه وضعيت ولدا فی أصفهان،و قال زوجها «يحيی» لمراسل جريده اطلاعات: «لدی ۸ أولاد، أربعه ذكور و أربع اناث، و أكبر ولدی عمره ۵۰ سنه و أصغرهم عمره ۲۵ سنه. (اطلاعات ۲۰ ارديبهشت ۱۳۵۱). و أی مانع فی أن تكون خديجه (عليهاالسلام) أيضا من هذه النوادر؟!. [۴۶] انظر: فاطمه الزهراء المرأة النموذجيهٔ فی الاسلام/ ابراهيم أمينی/ تعريب علی جمال الحسينی ط: ۱. [۴۷] المناقب ج ۳: ۱۳۳. البحار ۴۳/ ۱۶ ح ۱۵. [۴۸] البحار ج ۴۳ ص ۱۶. [۴۹] البحار ج ۴۳ ص ۱۶. [۵۰] البحار ج ۴۳ ص ۱۶. [۵۱] البحار ج ۴۳ ص ۱۶. [۵۲] البحار ج ۴۳ ص ۱۴- ۱۵. [۵۳]

اللمعه البيضاء ص ۳۷– ۳۸. [۵۴] نوع من التمر سمی به لشده حلاوته تشبيها بالكسر الطبرزد. [۵۵] الجلواز: الشرطی الذی يحف فی الذهاب و المجی بين يدی الأمير. [۵۶] البحار ج ۴۷ ص ۳۷۹– ۳۸۱. [۵۷] سفينه البحار ج ۱ ص ۶۶۲. [۵۸] احقاق الحق ج ۱۰ ص ۲۵. [۵۹] ينابيع الموده ص ۲۶۰. [۶۰] معانی الخبار ص ۶۴. [۶۱] فيض القدير ج ۴ ص ۵۰۷. [۶۲] اشاره الی الآيه ۴۲ و ۴۳ من سوره آل عمران. [۶۳] البحار ج ۴۳ ص ۷۸. [۶۴] سوره الحج: ۵۲. [۶۵] البحار ج ۴۳ ص ۷۹. [۶۶] البحار ۴۳ ص ۱۶. [۶۷] البحار ج ۴۳ ص ۱۲. [۶۸] اللمعه البيضاء ص ۹۲. [۶۹] الدر المنثور ج ۸ ص ۵۴۳ فی سوره الضحی. [۷۰] سوره المائده: ۱۱۹. [۷۱] سوره الفجر: ۲۸. [۷۲] سوره الانعام: ۱۲۴. [۷۳] سوره آل عمران: ۳۴. عوالم المعارف ج ۱۱ ص ۱۱۵. [۷۴] (۴)و (۵) البحار ۴۳ ص ۱۶،۱۹. [۷۵] البحار ۴۳ ص ۱۹، ۱۶. [۷۶] سنن البهقی ج ۷ ص ۶۵. [۷۷] سنن البيهقی ج ۷ ص ۶۵. [۷۸] الغدير ج ۳ ص ۲۱۱. [۷۹] مرآه العقول ج ۵ ص ۳۱۵. [۸۰] المصدر السابق. [۸۱] البحار ج ۴۳ ص ۱۰۵. [۸۲] البحار ج ۲۲ ص ۴۹۱. [۸۳] الوسائل ج ۲ ص ۷۱۴– ۷۱۵. [۸۴] المناقب ج ۳ ص ۳۵۷. [۸۵] كشف الغمه: ج ۱ ص ۴۶۲. [۸۶] اللمعه البيضاء: ص ۵۰. [۸۷] نخبه البيان فی تفضيل سيده النسوان: ص ۸۶. [۸۸] فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی ص ۲۰۴. [۸۹] اللمعه البيضاء ص ۵۰. [۹۰] فاطمه بهجه قلب المصطفی ص ۲۰۴. [۹۱] الجنه العاصمه ص ۶۶– ۶۸. [۹۲] روی فی بعض كتب السير أن رقيه و زينب ربيبات النبی (صلی الله عليه و آله) و ليس بناته و كانتا ابنتی هاله اخت خديجه (عليهاالسلام). و فی روايه اخری انهن بنات خديجه من زوجها السابق. [۹۳] سيره ابن هشام ج ۲ ص ۳۴. تفسير جوامع الجامع للطبرسی ۵۲۹. [۹۴] سوره النحل: ۵۸– ۵۹. [۹۵] فاطمه الزهرا المرأه النموذجيه فی الاسلام/ ابراهيم أمينی/ ترجمه علی جمال الحسينی. [۹۶] التفسير الكبير ج ۳۲ ص ۱۲۴. [۹۷] التفسير الكبير ج ۳۲ ص ۱۲۸. [۹۸] روح المعانی ج ۳۰ ص ۲۴۷. [۹۹] الميزان ج ۲ ص ۳۷۰– ۳۷۱. [۱۰۰] فاطمه الزهراء من المهد الی اللحد ص ۸۶. [۱۰۱] كفايه الطالب ص ۳۷۹. [۱۰۲] كفايه الطالب ص ۳۷۹. [۱۰۳] تاريخ بغداد ج ۱ ص ۳۱۶– ۳۱۷. [۱۰۴] فرائد السمطين ج ۲ ص ۶۶. [۱۰۵] فرائد السمطين ج ۲ ص ۴۶. [۱۰۶] دلائل الامامه: ص ۹. [۱۰۷] الوافی ج ۳ ص ۲۰۷. [۱۰۸] سوره الحجر: ۹۴. [۱۰۹] سيره ابن هشام ج ۱ ص ۳۴۴. الكامل فی التاريخ ج ۲ ص ۵۱. [۱۱۰] مناقب ابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۷۴. [۱۱۱] ينابيع الموده ص ۳۱۳. البحار ج ۱۶ ص ۱. [۱۱۲] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذيجه فی السلام/ ابراهيم أمينی/ ترجمه علی جمال الحسينی. [۱۱۳] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۷۴. [۱۱۴] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۷۴. [۱۱۵] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۷۴. [۱۱۶] تاريخ الطبری ج ۲ ص ۸۰. [۱۱۷] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۶۰. [۱۱۸] كشف الغمه ج ۲ ص ۹۳. [۱۱۹] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجيه فی السلام/ ابراهيم أمينی/ ترجمه علی جمال الحسينی. [۱۲۰] فی روايه احبس عنا نفسک– ای كف عنا. [۱۲۱] مناقب ابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۷۵ الی ۱۸۳. [۱۲۲] سوره آل عمران ۱۹۱– ۱۹۵. [۱۲۳] دلائل الامامه ص ۱۱. [۱۲۴] وسائل الشيعه ج ۱۴/ أبواب مقدمات النكاح. [۱۲۵] كشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۳. [۱۲۶] كشف الغمه ج ۱ ص ۳۵۴. [۱۲۷] دلائل الامامه ص ۱۹. [۱۲۸] تذكره الخواص ص ۳۰۶. [۱۲۹] البحار ج ۴۳ ص ۹۲، كشف الغمه ج ۱ ص ۴۷۲. [۱۳۰] البحار ج ۴۳ ص ۱۴۵، كتاب المختصر ص ۱۳۳. [۱۳۱] بحارالأنوار ج ۴۳ ص ۱۲۵. [۱۳۲] معانی الأخبار ۱۰۳ ح ۱، الخصال ۶۴۰ ح ۱۷، أمالی الصدوق ۴۷۴ ح ۱۹، البحار ج ۴۳ ص ۱۱۱ ح ۲۳. [۱۳۳] مناقب ابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۸. [۱۳۴] ذخائر العقبی ص ۲۶. [۱۳۵] بحارالانوار ج ۴۳ ص ۲۷، ذخائر العقبی ص ۲۹. [۱۳۶] شرح النهج ج ۹ ص ۱۹۳. [۱۳۷] ذخائر العقبی: ۳۱– ۳۲. [۱۳۸] البحار ج ۴۳/ ۱۴۲. [۱۳۹] البحار ج ۴۳/ ۱۴۵. [۱۴۰] البحار ج ۴۳/ ۱۴۵. [۱۴۱] كفايه الطالب ۷۹/ ۳۰۰. [۱۴۲] اللجين: الفضه. [۱۴۳] كشكول البهائی: كما فی (رياض المدح و الرثاء) للشيخ سليمان البلادی البحرانی/ ۲۲۱– ۲۲۲. [۱۴۴] تاريخ بغداد ۴/ ۲۱۰. [۱۴۵] للمناقب لابن شهر آشوب ۳/ ۳۴۶. [۱۴۶] دلائل الامامه/ الطبری/ ۱۶– ۱۷. [۱۴۷] سوره الرعد: ۳۹. [۱۴۸] انظر: كشف الغمه ۳۵۳/۱– ۳۵۹. المناقب– ابن شهر آشوب ج ۳. ذخائر الغقبی: تذكره الخواص، دلائل الامامه، مناقب الخوارزمی/ ۲۴۷، بحارالأنوار ۴۳/ ۹۲– ۱۴۵. [۱۴۹] من كتاب فاطمه الزهراء من المهد الی اللحد للخطيب القزوينی ص ۱۸۴. [۱۵۰] ثوب يصنع باليمن من القطن أو الكتان. [۱۵۱] الجلد ما لم يدبغ، مناقب ابن شهر آشوب ۳/ ۳۵۱. [۱۵۲]

العرار: نبت طیب الرائحه. [۱۵۳] البحار ۴۳/ ۱۱۲- ۱۱۳. [۱۵۴] البحار ۴۳/ ۱۱۲- ۱۱۳. [۱۵۵] البحار ۴۳/ ۱۱۲- ۱۱۳. [۱۵۶] کتاب المحتضر ص ۱۳۳، کشف الغمه ج ۱ ص ۴۷۲، البحار ج ۴۳ ص ۱۴۱ ح ۳۷ و ص ۱۴۵ ح ۴۹ فراجع. [۱۵۷] أمالی الطوسی ج ۲ ص ۲۸۰، البحار ج ۴۳ ص ۱۰۵ حدیث ۱۹. [۱۵۸] الوافی کتاب النکاح ص ۱۵. [۱۵۹] الخیش: نسیخ من الکتان. [۱۶۰] الاذخر: حشیش طیب الریح. [۱۶۱] المخضب: و عاء لغسل الثیاب أو خضبها. [۱۶۲] القعب: القدح الضخم الغلیظ. [۱۶۳] الشن القربه الصغیره. [۱۶۴] مزفته، مطیله بالزفت و هو نوع من القیر. [۱۶۵] مناقب ابن شهر آشوب ۳/ ۳۵۳. کشف الغمه ۱/ ۳۵۹. [۱۶۶] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۱۴. الماقب لابن شهر آشوب ۳/ ۳۵. [۱۶۷] المناقب لأحمد بن حنبل. [۱۶۸] البحار ۴۳/ ۱۳۰- ۱۳۲. [۱۶۹] حاضنه النبی و خادمته- اسمها برکه- و هی نوبیه و لکن الروایات الصحیحه- امسلمه- هی التی فاتحت النبی. [۱۷۰] البحار ۴۳/ ۱۳۲ و ۱۳۷ و ۱۱۴ و ۱۰۶. [۱۷۱] ورد فی الروایات أن أسماء بنت عمیس حضرت زفاف فاطمه و فعلت، و أسماء کانت مهاجره بأرض الحبشه مع زوجها جعفر ابن أبیطالب (علیه‌السلام)، و لم تعد هی و لا- زوجها الا- یوم فتح خیبر، و لم تشهد الزفاف، التی حضرت الزفاف لعلها (سلمی بنت عمیس) اختها، و هی زوجه حمزه بن عبدالمطلب (علیه‌السلام)، و لعل الأخبار عنها، و کانت أسماء أشهر من اختها فرووا عنها أو أن راو واحد سها و تبعه الآخرون. [۱۷۲] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذیجه فی السلام/ ابراهیم أمینی/ تعریب: علی جمال الحسینی. [۱۷۳] ذکر بعض البعض الرواه ان التی باتت عند فاطمه الزهراء لیله زفافها أسماء بنت عمیس، و الصحیح کما ذکرنا، لأن أسماء کانت بالمهجر مع زوجها جعفر الطیار فی الحبشه، ثم عادت مع زوجها الی المدینه فی السنه السابعه من الهجره- یوم فتح خیبر-، و زفاف فاطمه (علیهاالسلام) کان فی السنه الثانیه من الهجره. و قد استقبله الرسول (صلی الله علیه و آله) فی خیبر یوم فتحها. [۱۷۴] کشف الغمه ۲/ ۹۹. [۱۷۵] البحار ۴۳/ ۱۱۷. [۱۷۶] فیما یخص زواج الزهراء (علیهاالسلام) انظر: کشف الغمه ج ۱، مناقب ابن شهر آشوب ج ۳، تذکره الخواص، بحارالأنوار ج ۴۳، ذخائر العقبی، دلائل الامامه، سیره ابن هشام، مناقب الخوارزمی، ینابیع الموده، ناسخ التواریخ، أعلام الوری للطبرسی، مجمع الزوائد ج ۹. [۱۷۷] البحار ۴۳/ ۹۴. [۱۷۸] کشف الغمه ج ۱ ص ۳۶۴، البحار ج ۴۳ ص ۱۲۶. [۱۷۹] أمامی الطوسی ص ۴۲، البحار ج ۴۳ ص ۹۷ حدیث ۷. [۱۸۰] اقبال الأعمال ۵۸۴، البحار ج ۴۳ ص ۹۲ حدیث ۱. [۱۸۱] مصباح الطوسی ص ۴۶۵،البحار ج ۴۳ ص ۹۲ حدیث ۲. [۱۸۲] طبقات ابن سعد ۸/ ۲۲ ط- بیروت دار صادر. [۱۸۳] کشف الغمه ج ۱ ص ۴۷۲، ص ۹۸ و ۱۴۱ ص ح ۳۷ و ۴۹، کتاب المحتضر ص ۱۳. [۱۸۴] سوره الفرقان آیه ۵۴. [۱۸۵] سوره النور آیه ۳۶. [۱۸۶] بحارالأنوار ۴۳/ ۸۱. [۱۸۷] بحارالأنوار ۴۳/ ۸۲ و ۱۳۴. [۱۸۸] بحارالأنوار ۴۳/ ۸۵. [۱۸۹] بحارالانوار ۴۳/ ۵۰. [۱۹۰] بحارالأنوار ۴۳/ ۸۶. [۱۹۱] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۵۱. [۱۹۲] ذخائر العقبی/ ۵۱. [۱۹۳] الوافی کتاب التکاح/ ۱۱۴. [۱۹۴] سیره ابن هشام ۳/ ۱۰۶. [۱۹۵] المناقب للخوارزمی/ ۲۵۶. [۱۹۶] الوافی کتاب النکاح/ ۱۱۴. [۱۹۷] المناقب للخوارزمی/ ۲۵۶. [۱۹۸] بحارالانوار ۴۳/ ۱۹۱. [۱۹۹] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۳۲ و ۱۱۷. [۲۰۰] کشف الغمه ۲/ ۹۸. [۲۰۱] دلائل الامامه/ ۷. [۲۰۲] بحارالأنوار ۴۳/ ۱۱۷. [۲۰۳] مناقب ابن شهر آشوب ۳/ ۳۸۷. [۲۰۴] انظر: فاطمه الزهراء المرأه النموذجیه فی الاسلام/ ابراهیم أمینی/ تعریب: علی جمال الحسینی/ ۵۹- ۶۸. [۲۰۵] البحار ج ۴۳ ص ۵۱ و ۵۹. [۲۰۶] البحار ج ۴۳ ص ۵۱ و ۵۹. [۲۰۷] لأن شبر کلمه عبریه و لیست عربیه. [۲۰۸] مسند أحمد ج ۶ ص ۲۸۲ و ۲۸۳، و نفزت الام ولدها، أی رقصته. [۲۰۹] نظم درر السمطین ص ۲۱۲، نقلنا ذلک من کتاب فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی ص ۲۶۸، ۲۷۱ ح ۱۱ و ۱۸. [۲۱۰] العاشر من البحار. [۲۱۱] البحار ۴۳/ ۲۴۰. [۲۱۲] البحار ۴۳/ ۲۹۶. [۲۱۳] البحار ۴۳/ ۲۸۲. [۲۱۴] البحار ۴۳/ ۲۹۵. [۲۱۵] البحار ۴۳/ ۲۸۱. [۲۱۶] البحار ۴۳/ ۲۹۹. [۲۱۷] البحار ۴۳/ ۲۶۴. [۲۱۸] البحار ۴۳/ ۲۸۱. [۲۱۹] البحار ۴۳/ ۳۰۵. [۲۲۰] البحار ۴۳/ ۲۸۵. [۲۲۱] البحار ۴۳/ ۲۷۱. [۲۲۲] البحار ۴۳/ ۲۶۵. [۲۲۳] البحار ۴۳/ ۲۶۳. [۲۲۴] البحار ۴۳/ ۲۹۵. [۲۲۵] البحار ۴۳/ ۳۱۸. [۲۲۶] مقتل أبی‌مخنف/ ۴۶. [۲۲۷] الشافی ۲/ ۱۴۹. [۲۲۸] البحار ۴۳/ ۲۴۱. [۲۲۹] البحار ۴۳/ ۳۰۷. [۲۳۰] البحار ۴۳/ ۲۸۶. [۲۳۱] ینابیع الموده ۴۶، و البحار ۴۳:۳۰۵. [۲۳۲] مقتل أبی‌مخنف/ ۹۰. [۲۳۳] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۸۳. [۲۳۴] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۸۶. [۲۳۵] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۶۵. [۲۳۶] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۸۵. [۲۳۷] بحارالأنوار ۴۳/ ۲۶۶. [۲۳۸] کشف الغمه ۲/

۷۶. [۲۳۹] کشف الغمه ۲/ ۷۶. [۲۴۰] المصدر السابق، ذخائر العقبی. [۲۴۱] کشف الغمه ۲/ ۸۴، أسد الغابه ۵/ ۵۲۲. [۲۴۲] کشف الغمه ۲/ ۸۹، أسد الغابه/ ۴۴. [۲۴۳] کشف الغمه ۲/ ۸۹. [۲۴۴] کشف الغمه ۲/ ۹۱. [۲۴۵] کشف الغمه ۲/ ۹۲. [۲۴۶] کشف الغمه ۲/ ۹۳. [۲۴۷] کشف الغمه ۲/ ۹۲، الفصول المهمه لأبن الصباغ/ النجف/ ۱۲۸. [۲۴۸] کشف الغمه ۲/ ۹۷. [۲۴۹] دلائل الامامه/ ۵۲. [۲۵۰] البحار ۴۳/ ۴۴. [۲۵۱] البحار ۴۳/ ۶۵. [۲۵۲] کشف الغمه ۲/ ۸۴. [۲۵۳] کشف الغمه ۲/ ۹۱. [۲۵۴] کشف الغمه ۲/ ۹۸. [۲۵۵] البحار ۴۳/ ۲۴. [۲۵۶] البحار ۲/ ۳. [۲۵۷] البحار ۲/ ۸. [۲۵۸] البحار ۴۳/ ۴۶. [۲۵۹] کشف الغمه ۲/ ۹۴، دلائل الامامه ۵۶. [۲۶۰] البحار ۴۳/ ۷۶. [۲۶۱] کشف الغمه ۲/ ۷۹. [۲۶۲] کشف الغمه ۲/ ۸۵. [۲۶۳] کشف الغه ۲/ ۸۸. [۲۶۴] بیت الاحزان/ ۱۹. [۲۶۵] کشف الغمه ۲/ ۸۸. [۲۶۶] کشف الغمه ۲/ ۹۳. [۲۶۷] مناقب شهر آشوب ۳/ ۳۳۲. [۲۶۸] سوره القلم: ۴. [۲۶۹] سوره النجم: ۳- ۴. [۲۷۰] البحار ۴۳/ ۱۵۲. [۲۷۱] نظم درر السمطین/ ۱۷۹. [۲۷۲] ذخائر العقبی/ ۴۹. [۲۷۳] نظم درر السمطین/ ۱۹۱. [۲۷۴] انظر: فاطمه الزهراء (علیهاالسلام) أبراهیم أمینی/ تعریب علی جمال الحسینی. [۲۷۵] و للمزید انظر کتابنا «علی فی الکتاب و السنه». [۲۷۶] للمزید راجع (آیه التطهیر) فی سلسله (فی رحاب القرآن) للشیخ محمد مهدی الآصفی طبع دارالقرآن الکریم- قم. [۲۷۷] الدر المنثور ۵/ ۱۹۹. [۲۷۸] الکلمه الغراء فی تفضیل الزهراء/ ۲۱۴. [۲۷۹] ینابیع الموده/ ۲۰۳. [۲۸۰] صحیح البخاری ۲/ ۲۰۳. [۲۸۱] کشف الغمه ۲/ ۸۹. [۲۸۲] نقله صاحب کتاب حقایق فی تاریخ الاسلام ص ۱۶۷. [۲۸۳] داعبه: مازحه و لاعبه. [۲۸۴] الحبور: جمع حبر: السرور. [۲۸۵] سوره الشوری: ۲۳. [۲۸۶] الطبری، ذخائر العقبی ص ۲۵. [۲۸۷] سوره النور ۳۶- ۳۷. [۲۸۸] الطبری، ذخائر العقبی ص ۳۷. أخرجه عمر. [۲۸۹] الطبری، ذخائر العقبی ص ۳۷. أخرجه عمر. [۲۹۰] المناقب ج ۳ ص ۱۲۰، البحار ج ۴۳ ص ۸۵، سوره الضحی: ۵. [۲۹۱] البحار ج ۴۳ ص ۳۱. [۲۹۲] البحار ج ۴۳ ص ۸۲. [۲۹۳] و یسمی هذا بتسبیح الزهراء (علیهاالسلام) و قد وردت روایات تؤکد علی استحبابه و عظیم الاجر فی قراءته عقب کل فرض صلاه. [۲۹۴] الطبری، دخائر العقبی ص ۴۹. رواه الصدوق فی کتاب (من لا یحضره الفقیه)، و البخاری فی باب مناقب علی (علیه‌السلام)- و نحو فی صحیح مسلم، و سنن أبی‌داود ج ۲ ص ۳۳۴. [۲۹۵] الامام علی نهج‌البلاغه. [۲۹۶] الخرائج- مخطوط ص ۲۷۰، البحار ج ۴۳ ص ۲۷ ح ۳۰. [۲۹۷] البحار ج ۴۳ ص ۱۹ و ۱۰۵ و ۱۹۰. [۲۹۸] البحار ج ۴۳ ص ۱۹ و ۱۰۵ و ۱۹۰. [۲۹۹] کذا فی النسخ و فی المصدر أیضا ج ۳ ص ۳۲۲ و الظاهر أن الصحیح هکذا: و فاطمه قالت: [۳۰۰] الاعمی: الصحابی ابن امکلثوم. [۳۰۱] (الرباعیه): السن بین الثنیه و الناب، و هی أربع:رباعیتان فی الفک الأعلی و رباعیتان فی الفک الأسفل. [۳۰۲] الفیروزآبادی- فضائل الخمسه- ج ۳ ص ۱۳۱. حیله الأولیأ لأبی نعیم ج ۲ ص ۳۰۰، کنز العمال ج ۱ ص ۷۷، و ذکره الهیثمی فی مجمعه ج ۸ ص ۲۶۲. [۳۰۳] الطبری، ذخائر العقبی/ ۴۷. و قال خرجه الامام علی بن موسی الرضا (علیه‌السلام). [۳۰۴] ریاحین الشریعه ۱/ ۲۳۹ [۳۰۵] الکامل فی التاریخ ۲/ ۲۱۷، البخاری ۳/ ۱۲۵۹. [۳۰۶] سوره آل عمران: ۱۴۴. [۳۰۷] البحار ۲۲/ ۴۷۰، الکامل فی التاریخ ۲/ ۲۱۹. ارشاد المفید ۸۸، طبقات ابن سعد ۲/ القسم الثانی/ ۳۹- ۴۰، صحیح مسلم ۴/ ۱۰۹۵، مسند أحمد ۶/ ۲۸۲. [۳۰۸] البحار: ۲۲/ ۴۹۰. [۳۰۹] الامامه و السیاسه ۱/ ۱۲. [۳۱۰] البحار ۴۳/ ۴۷، روضه الکافی/ ۱۹۹. [۳۱۱] اعتمدت هذه الحوادث علی کتاب فاطمه الزهراء للسید الخطیب القزئینی و کذلک علی کتاب السیره للأئمه للسید هاشم معروف الحسینی. [۳۱۲] الاحتجاج للطبرسی- تاریخ الیعقوبی. [۳۱۳] آثار الحجه للشریف الرازی ۱/ ۲۱۰. [۳۱۴] ریاض المدح و الرثاء/ ۱۰۷. [۳۱۵] فاطمه الزهراء/ ابراهیم أمینی/ تعریب علی جمال الحسینی ص ۱۲۴ ط- بیروت. [۳۱۶] شرح ابن أبی‌الحدید ۱۶/ ۲۱۰. [۳۱۷] سفینه البحار ۲/ ۳۵۱. [۳۱۸] کشف الغمه ۲/ ۱۵۲، الدر المنثور ۴/ ۱۷۷. [۳۱۹] کشف الغمه ۲/ ۱۵۲، الدر المنثور ۴/ ۱۷۷. [۳۲۰] نهج‌البلاغه باب (المختار من رسائله علیه‌السلام). [۳۲۱] الاحتجاج للطبرسی ۱/ ۱۲۱ ط- النجف ۱۳۸۶، کشف الغمه ۲/ ۱۰۴، شرح نهج‌البلاغه ابن أبی‌الحدید ۱۶/ ۲۷۴. [۳۲۲] نهج‌البلاغه الکتاب ۴۵. [۳۲۳] کشف الغمه ۲/ ۱۰۵. [۳۲۴] لاثت: شدت. و الخمار: ثوب یغطی به الرأس. [۳۲۵] اللمه- بضم اللام و تخفیف المیم-: الجماعه، الحفده: الخدم. [۳۲۶] کنایه عن شده التستر. [۳۲۷] ما تتقص مشیتها عن مشیه أبیها من حیث الوقار و الکیفیه. [۳۲۸] الحشد: الجماعه. [۳۲۹] نیطت: عقلت و الملائه: الازار و

الثوب اللين الرقيق. [۳۳۰] النشيج: صوت البكاء مع التوجع. و الفوره: الشده. [۳۳۱] سبوغ النعم: اتساعها. [۳۳۲] جم: كثر. [۳۳۳] نأى: بعد. و هكذا تفاوت. [۳۳۴] ندبهم: دعاهم و الاستزاده: طلب زياده الشكر. و هكذا استحمد. [۳۳۵] ثنى بالندب: أى كما انه ندبهم لا ستزاداتها كذلك ندبهم الى أمثلها من موجبات الثواب. [۳۳۶] جعل القلوب محتويه لمعنى كلمه التوحيد. [۳۳۷] أحدثها. [۳۳۸] الاحتذاء: الاقتداء. و حذر النعل بالنعل أى قطع النعل على مثال النعل و قدرها. [۳۳۹] ذرأها: خلقها. [۳۴۰] ذياده، منعا. [۳۴۱] حياشه لهم: سوقهم. [۳۴۲] اجتبله: فطره. [۳۴۳] المآئل جمع مآل- أى المراجع. [۳۴۴] ظلم: جمع ظلمه. [۳۴۵] البهم: جمع بهمه و هى مشكلات الامور. [۳۴۶] الغمم- جمع غمه- الشىء الملتبس المستور. [۳۴۷] منصوبون لأوامره و نواهيه. [۳۴۸] أمناء: جمع أمين. [۳۴۹] البلغاء- جمع بليغ، و المقصود- هنا-: المبلغ. [۳۵۰] الساطع: المرتفع. [۳۵۱] اللامع: المضىء. [۳۵۲] البصائر: جمع بصيره، و المراد- هنا-: الحجج و البراهين. و السرائر: جمع سريره، و المقصود- هنا: الأسرار الخفيه و اللطائف الدقيقه. [۳۵۳] متجليه: منكشفه. [۳۵۴] الغطبه: أن تتمنى مثل حال المغبوط اذا كان بحاله حسنه. [۳۵۵] العزائم- جمع عزيمه-: الفريضه التى أفترضها الله. [۳۵۶] الجاليه: الواضحه. [۳۵۷] المندوبه: المدعو اليها. [۳۵۸] المكتوبه- هنا-: الواجبه. [۳۵۹] التنسيق: التنظيم. [۳۶۰] منماه- على وزن مسحاه-: اسم آله للنمو،و لعلها مصدر ميمى للنمو. [۳۶۱] حقنا: حفظا. [۳۶۲] تعريضا: اذا جعلته فى عرضه الشىء. [۳۶۳] المكاييل- جمع مكيال-: و هو ما يكال به. و الموازين: جمع ميزان. و البخس: النقص. [۳۶۴] عودا و بدءا: آخرا و أولا. [۳۶۵] شططا: ظلما و جورا. [۳۶۶] سوره التوبه: ۱۲۸. [۳۶۷] تعزوه: تنسبوه. [۳۶۸] المعزى اليه: المنسوب اليه. [۳۶۹] صادعا: مظهرا. النذاره: الانذار و التخويف. [۳۷۰] مدرجه المشركين: طريقهم و مسلكهم. [۳۷۱] الثبج- بفتح الثاء و الباء-: الكاهل، و وسط شىء. [۳۷۲] الكظم:- بفتح الكاف و الظاء-: الفم أو الحلق أو مخرج النفس. [۳۷۳] نكته على هاتمه: اذا ألقاه على رأسه. [۳۷۴] تفرى: انشق. [۳۷۵] أسفر: اذا انكشف و أضاء. و المحض: الخالص. [۳۷۶] شقاشق- جمع شقشقه- و هى شىء يشبه الرئه يخرج من فم البعير اذا هاج. [۳۷۷] الوشيظ: الأتباع و الخدم. [۳۷۸] الشقاق: الخلاف. [۳۷۹] فهتم: تلفظتم. [۳۸۰] الخماص- جمع خميص- و هو الجائع. [۳۸۱] شفا حفره: جانبها المشرف عليها. [۳۸۲] المذقه- بضم الميم- شربه من اللبن الممزوج بالماء. [۳۸۳] النهزه- بضم النون-: الفرصه. [۳۸۴] قبسه العجلان: الشعله من النار التى يأخذها الرجل العاجل. [۳۸۵] الطرق- بفتح الطاء و سكون الراء: الماء الذى خوضته الابل، و بولت فيه. [۳۸۶] تقتاتون: تجعلون قوتكم. القد- بكسر القاف-: قطعه جلد غير مدبوغ، و يحتمل أن يكون بمعنى القديد و هو اللحم المجفف فى الشمس. [۳۸۷] منى- فعل ماضى مجهول-: أبتلى. و البهم-على وزن الغرف- جمع بهمه، و هو الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى. [۳۸۸] مرده- بفتح الميم و الراء و الدال-: جمع مارد و هو العاتى. [۳۸۹] نجم- فعل ماضى-: طلع. و قرن الشيطان: اتباعه. [۳۹۰] فغر: فتح. فاغره فاها: أى فاتحه فمها. [۳۹۱] اللهوات- جمع لهاه-: لحمه مشرفه على الحلق فى أقصى الفم. [۳۹۲] ينكفى: يرجع. يطأ: يدوس. صماخها: اذنها. باخصمه: بباطن قدمه. [۳۹۳] يخمد: يطفى. لهبها: اشتعالها. [۳۹۴] المكدود: المتعب. [۳۹۵] شمر ثوبه: رفعه. مجد- بضم الميم و كسر الجيم-: مجتهد. و الكادح: الساعى. [۳۹۶] الحسكه و الحسيكه: الشوكه. [۳۹۷] سمل الثوب: صار خلقا. و الجلباب: ثوب واسع. [۳۹۸] كاظم الغاوين: الساكت الضال الجاهل. [۳۹۹] ظهر من خفى صوته فى حنجرته. و الفنيق: الفحل من الابل. [۴۰۰] خطر: اذ حرك ذنبه. [۴۰۱] المغز- بكسر الراء-: ما يختفى فيه. [۴۰۲] الغزه - بكسر الغين-: الانخداع. و ملاحظين: ناظرين و مراعين. [۴۰۳] أحمشكم: أغضبكم. [۴۰۴] الوسم: الكى، و سمه: كواه. [۴۰۵] الشرب- بكسر الشين-: النصيب من الماء. [۴۰۶] الكلم: الجرح. و رحيب: واسع. [۴۰۷] اندمل: تراجع الى البرء. [۴۰۸] يقبر: يدفن. [۴۰۹] ابتدارا: معالجه. [۴۱۰] تؤفكون: أى تصرفون. [۴۱۱] ريث: قدر. [۴۱۲] يسليس: يسهل. [۴۱۳] تورون: تخرجون نارها. تهيجون: تثيرون. [۴۱۴] يأتى المعنى فى شرح خطبه. [۴۱۵] الخمر- بفتح الخاء و الميم-: ما يسترك من الشجر و غيره. [۴۱۶] المدى- بضم الميم-: جمع مديه و هى الشفره. [۴۱۷] الوخز:الطعن. و السنان: رأس الرمح. [۴۱۸] فريا: أمرا عظيما أو منكرا قبيحا. [۴۱۹] سوره النمل: ۱۶. [۴۲۰] سوره مريم: ۵- ۶. [۴۲۱] سوره الأنفال: ۷۵. [۴۲۲] سوره النساء: ۱۱. [۴۲۳] سوره البقره: ۱۸۰. [۴۲۴] الحظوه: النصيب. [۴۲۵] ناقه مخطومه و

مرحوله، الخطام- بكسر الخاء-: الزمام و مرحوله من الرحل و هو الناقه كالسرج للفرس. [۴۲۶] حضنه: جمع حاضن بمعنى الحافظ. [۴۲۷] الغميزه: الضعف أو الغفله. [۴۲۸] أزاول: أقصد. [۴۲۹] استوسع وهنه: اتسع غايه الاتساع وهنه و فى نسخه: وهيه أى شقه و خرقه. [۴۳۰] كالمعنى المتقدم. [۴۳۱] أكدت: انقطعت. [۴۳۲] الحريم: ما يحميه الرجال و يقاتل عنه. [۴۳۳] النازله: الشديده. [۴۳۴] البائقه: الداهيه. [۴۳۵] أفنيتكم: جمع فناء- بكسر الفاء- جوانب الدار من الخارج أو العرصه المتسعه أمام الدار. [۴۳۶] ايها: بمعنى هيهات أو مزيدا من الكلام. قيله: اسم امالأوس و الخزرج أنتسبوا اليها. [۴۳۷] منتدى: مجلس القوم. [۴۳۸] الخبره: العلم بالشىء. [۴۳۹] الخيره- بكسر الخاء و سكون الياء- المفضل من القوم. [۴۴۰] الكد: الشده. [۴۴۱] البهم- جمع بهمه: الشجاع. [۴۴۲] حلب البلاد (خ ل). [۴۴۳] فوره الشرك (خ ل). [۴۴۴] خبت نيران الحرب (خ ل). [۴۴۵] أفتأخرتم بعد الاقدام (خ ل). [۴۴۶] و فى نسخه: و ناكصتم بعد الشده، و جبنتم بعد الشجاعه عن قوم نكثوا أيمانهم. [۴۴۷] سوره التوبه: ۱۳. [۴۴۸] الخفض: الراحه. [۴۴۹] الدعه، خفض العيش. [۴۵۰] و فى نسخه: الى السعه. [۴۵۱] مججتم: رمبتم. و وعيتم: حفظتم. [۴۵۲] دسغتم: تقيأتم و تسوغتم: شربتم بسهوله. [۴۵۳] خامرتكم: خالطتكم. [۴۵۴] استشعرتها:لبستها. [۴۵۵] فاض صدره بالسر: باح به. [۴۵۶] كالدم الذى يرمى به من الفم و يدل على القرحه. [۴۵۷] ضعف النفس عن التحمل. [۴۵۸] دونكموها: خذوها. دبره: مقروحه. [۴۵۹] نقبه الخف: رقيقه. [۴۶۰] شنار: العيب و العار. [۴۶۱] شرح ابن أبى‌الحديد ۱۶ /۲۸۴. [۴۶۲] عزوناه: نسبناه. [۴۶۳] و فى نسخه:و اخا بعلك. و المعنى واحد [۴۶۴] حميم: قريب. [۴۶۵] مصدوده: ممنوعه [۴۶۶] عدوت: جاوزت [۴۶۷] الرائد الذى يتقدم القوم، يبصر لهم الكلا و مساقط الامطار. [۴۶۸] الكراع- بضم الكاف-:جماعه الخيل. [۴۶۹] يجالدون: يضاربون. [۴۷۰] استبد: انفرد بالامر من غير مشارك فيه. [۴۷۱] تزوى عنك:تقبض عنك. [۴۷۲] الاحتجاج للطبرسى ۱/ ۱۴۱. [۴۷۳] المغضيه: الساكته الراضيه. [۴۷۴] اعتضتم: من الاعتياض و هو اخذ العوض. [۴۷۵] الغب- بكسر لغين-: العاقبه.. الويل: الشديد الثقيل. [۴۷۶] دلائل الامامه للطبرى ۳۹. [۴۷۷] دلائل الامامه للطبرى ۳۹. [۴۷۸] الكافى ۸/ ۳۷۰ حديث ۶۵۴، البحار ۴۳/ ۱۹۵حديث ۲۵. [۴۷۹] الهنبثه: الأمر الشديد المختلف. [۴۸۰] الخطب- بضم الخاء والطاء- جمع خطب- بفتح الخاء- و هى المصائب الشديده. [۴۸۱] الوابل: المطر الغزير الكثير. [۴۸۲] نكبوا: عدلوا عن الطريق. [۴۸۳] نجوى- هنا-: الأحقاد. [۴۸۴] مغتصب: مغصوب. [۴۸۵] الكثب- بضم الكاف و الثاء- جمع كثيب و هو الرمل. [۴۸۶] رزينا: من الرزيه و هى المصيبه. و الشجن: الحزن. [۴۸۷] انكأف: رجعت. [۴۸۸] يتوقع: ينتظر. [۴۸۹] اشتمل الثوب: اذا أداره على الجسد. و الشمله- بكسر الشين-: هيئه الشمال.. و الشمله- بفتح الشين-: ما يشتمل به، و المقصود هنا: مشيمه الجنين، و هى محل الوالد فى الرحم. [۴۹۰] الحجره- بضم الحاء-: البيت. و بضم الحاء و سكون الجيم ثم الراء: هو المكان الذى يحتجز فيه. و الظنين: المتهم. [۴۹۱] نقضت: ضد أبرمت. و القادمه- واحده القوادم- و هى مقاديم ريش الطائر. و الأجدل: الصقر. [۴۹۲] خانك: من الخيانه. و فى نسخه: خانك: أى انقض عليك. [۴۹۳] يبتزنى: يسلبنى بالقهر و الغلبه. و النحله- بكسر النون-: العطيه، و النحليه تصغيرها. [۴۹۴] البلغه: ما يتبلغ به من العيش و يكتفى به. [۴۹۵] أجهر: أعلن بكل وضوح. و فى نسخه: أجده: أى جد و بالغ. [۴۹۶] ألفيته: وجدته. والألد: شديد الخصومه، و فى نسخه: أجهد فى ظلامتى وألد فى خصامتى. [۴۹۷] حبستنى: منعتنى. و قيله: اسم الأوس و الخزرج و و هما قبيلتان من الأنصار. [۴۹۸] المهاجره: المهاجرون. وصلها: عونها. أى حبسنى. [۴۹۹] كاظمه: متجرعه الغيظ مع الصبر. [۵۰۰] اضرت: أذللت،، و أضعت حدك: أهملت قدرك و فى نسخه: جدك و هو الحظ. [۵۰۱] ما كففت: ما منعت. [۵۰۲] لا خيار لى: لا أختيار لى. [۵۰۳] هينتى- بكسر الهاء- مهانتى. [۵۰۴] نهنهى: كفى، وجدك: حزمك. [۵۰۵] و نيت: عجزت. [۵۰۶] البلغه- بضم الباء-: الكافيه. [۵۰۷] الأتان: انثى الحمار. [۵۰۸] شرح نهج‌البلاغه لأبن أبى‌الحديد ۱۶ /۲۱۶. [۵۰۹] طبقات ابن سعد ۲/ القسم ۲/ ۸۵. [۵۱۰] البحار ۴۳/ ۱۵۶. [۵۱۱] البحار ۴۳/ ۱۵۷. [۵۱۲] البحار ۴۳/ ۱۵۷. [۵۱۳] البحار ۴۳/ ۱۷۷. [۵۱۴] البحار ج ۴۳/ ۱۷۷. [۵۱۵] أسد الغابه لابن أبى‌الأثير ۵/ ۵۲۴. طبقات ابن سعد ۲/ القسم ۲/ ۸۳. [۵۱۶] رياحين الشريعه ۱/ ۲۵. [۵۱۷] البحار ۴۳/ ۲۱۱. [۵۱۸] عائفه: كارهه. [۵۱۹] قاليه: مبغضه. [۵۲۰] لفظتهم: رميت بهم. عجمتهم: مضغتهم. [۵۲۱] شنئتهم: أبغضتهم. سبرتهم: عرفت عمقهم، أى تأملتهم. [۵۲۲] فلول

الحد: ثلمه حد السيف. [۵۲۳] الجد - بكسر الجيم-: ضد الهزل و اللعب. [۵۲۴] قرح الصفاه: ضرب الصخره الملساء، و صدع القناه: استرخاء الرمح. و قيل: الصدع: الشق. [۵۲۵] خطل الآراء: فسادها. و زلل الأهواء: انحراف الميول و الرغبات. [۵۲۶] سوره المائده: ۸۰. [۵۲۷] قلدتهم: جعلت فى أعناقهم، ربقتها: حبلها. [۵۲۸] حملتهم أوقتها: حملتهم الثقل و المسؤوليه. [۵۲۹] شننت: أرسلت. و العار: السبه و العيب. [۵۳۰] الجدع- بفتح الجيم-: قطع الأنف. و العقر- بفتح العين-: الجرح. و السحق: البعد، و كلها فى مقام الدعاء عليهم. [۵۳۱] زحزحوها: نحوها. و الرواسى: الثوابت. [۵۳۲] قواعد البيت: اسسه. [۵۳۳] مهبط الروح الأمين: محل نزول جبرئيل. [۵۳۴] الطبين: الحاذق الفطن العارف. [۵۳۵] نقموا منه: عابوا و كرهوا. [۵۳۶] نكير سيفه: لا يعرف سيفه أحدا و لا يفرق بين الشجاع و غيره. [۵۳۷] الحتف: الهلاك. [۵۳۸] وطأته: أخذته. و نكال وقعته: اصابه صدمته. [۵۳۹] التنمر: الغضب، و المقصود من ذات الله أى لوجه الله. [۵۴۰] تكافوا: صرف بعضهم بعضا. و الزمام: مقود البعير، أو الخيط الذى يشد فى ثقب أنف البعير. [۵۴۱] السير السجح: السهل اللين. [۵۴۲] لا يكلم: لا يجرح. و الخشاش- بكسر الخاء- الخيط الذى يدخل فى عظم أنف البعير. [۵۴۳] يتعتع راكبه: يقلق و يتحرك حركه عنيفه. [۵۴۴] المنهل: محل ورود الماء. و النمير: الماء العذب السائغ النامى للجسد، و الروى: الكثير. [۵۴۵] بطانا: عظام البطون من كثره الشرب. [۵۴۶] يحلى: يصيب و يستفيد. و الطائل: كثير الفائده. [۵۴۷] يحظى: يظفر. و النائل: العطاء. [۵۴۸] الناهل: العطشان. [۵۴۹] الكافل- هنا-: المحتاج الى الطعام. [۵۵۰] سوره الأعراف: ۹۶. [۵۵۱] سوره الزمر: ۵۱. [۵۵۲] ليت شعرى: ليتنى علمت. و السناد- بكسر السين-: ما استندت اليه من حائط أو غيره. [۵۵۳] احتنكوا: استولوا. [۵۵۴] الذناب: ذنب الطائر. القوادم: ريشات فى مقدم الجناح. [۵۵۵] العجز- بفتح العين و ضم الجيم-: المؤخر من كل شيء. و الكاهل: ما بين الكتفين. [۵۵۶] رغما: كنايه عن الذل. و المعاطس: جمع معطس (مكان العطسه) و هو الأنف. [۵۵۷] سوره يونس: ۳۵. [۵۵۸] لقحت: حملت. [۵۵۹] فنظره: فمهله. ريثما: مقدارما. و تنتج: تلد. [۵۶۰] العقب: اناء ضخم. و الدم العبيط الطرى. [۵۶۱] الذعاف: السم السريع الفناء. و المبيد: المهلك. [۵۶۲] التالون: التابعون. و الغب: العاقبه. [۵۶۳] طابت نفسه عن كذا: رضيت به من غير كراهه. [۵۶۴] الجاش: القلب. [۵۶۵] المتعدى: الجائر. و الغاشم: الظالم. [۵۶۶] الهرج: الفوضى، و القتل، و اختلاط الأمور. [۵۶۷] الاستبداد: التفرد بالشيء من غير منازع. [۵۶۸] الفيء: الخراج و الغنيمه. و زهيدا: قليلا. [۵۶۹] جمعكم: زرعكم. [۵۷۰] الحسره:التلهف على الشيء الفائت. [۵۷۱] كيف يصنع بكم. [۵۷۲] عميت: التبست. [۵۷۳] نيرم العهد: نبايع لأبى‌بكر. [۵۷۴] التعذير: هو التقصير ثم الاعتذار. و التقصير: التوانى عن الشيء. [۵۷۵] علل الشريع للصدوق ص ۳۷ باب ۱۴۹، الامامه و السياسه لأبن قتيبه ج ۱ ص ۱۴. [۵۷۶] روضه الواعظين. و فى روايه، اذا هدأت الأصوات و نامت العيون. [۵۷۷] المجالس: ۶۱. [۵۷۸] البحار ۴۳ / ۲۱۴. [۵۷۹] فضه (۱) كانت فضه من أتقى النساء، و خادمه للزهراء (عليهاالسلام) و يجدر التأكيد أن فاطمه (عليهاالسلام) كانت تعيش فى بدايات حياتها الزوجيه مع على (عليه‌السلام) حياه العوز و الضيق المادى، كما تدل على ذلك بعض الروايات (البحار ۴۳/ ۸۸) و لكن بعد أن وهب لها النبى (صلى الله عليه و آله) فدكا، تحسن حالهما، و يروى أيضا أن النبى (صلى الله عليه و آله) وهب لها فضه، و قد كانت أمه و هى نوبيه (مناقب ابن شهر آشوب ج ۳/ ۱۲۰)، اذن فاذا رأينا بعض الروايات الاخرى تتحدث عن وجود خادمه فى البيت، فان ذلك لاختلاف الظروف و المراحل التى مرت على حياه الزهراء (عليهاالسلام) (البحار ج ۴۳/ ۲۲۸). أسما بنت عميس الخثعميه أسما بنت عميس: كانت زوجه جعفر بن أبى‌طالب و قد أولدها محمدا و عبدالله بن جعفر الطيار، و بعد شهادته فى معركه مؤته، تزوجها أبوبكر بن أبى‌قحافه فأولدها محمد بن أبى‌بكر- و بعد موت أبى‌بكر تزوجها أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب (عليه‌السلام) فأولدها عونا و عبدالله و كانت أمرأه صالحه مواليه لأهل البيت لا سيما فاطمه الزهراء (عليهاالسلام) فكانت معها فى كل المواقف الحرجه على الرغم من كونها زوجه الحاكم أبى‌بكر. و قد هاجرت مع زوجها الى الحبشه. فقد روى عن أبى‌عبدالله- الصادق- (عليه‌السلام) قال: «أول نعش احدث فى السلام نعش فاطمه. أنها أشتكت شكوتها التى فيها و قالت لاسماء: أنى نحلت، و ذهب لحمى، ألا تجعلين لى شيئا يسترنى؟قالت أسماء: انى اذ كنت فى أرض الحبشه رأيتهم يصنعون شيئا أفلا أصنع لك؟ فان أعجبك أصنع لك. قالت: نعم، فدعت بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشددته على

قوائمه، ثم جللته ثوبا، فقالت: هکذا رأیتهم یصنعون، فقالت- فاطمه (علیهاالسلام)- اصنعی لی مثله، استرینی سترک الله من النار» (التهذیب ج ۱ ص ۴۶۹، البحار ۴۳/ ۲۱۲۱ ح ۴۲). [۵۸۰] و فی روایه أنها دخلت حجرتها و قالت لاسما بنت عمیس بعد ساعه نادینی فان اجبتک والا فاعلمی أنی میته. [۵۸۱] العاشر من البحار. [۵۸۲] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت. [۵۸۳] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت. [۵۸۴] مستدرک الوسائل، باب تغسیل المیت. [۵۸۵] خصال الصدوق عن الامام الباقر (علیه‌السلام). [۵۸۶] روضه الواعظین. [۵۸۷] مستدرک الوسائل باب الدفن. [۵۸۸] مستدرک الوسائل باب الدفن. [۵۸۹] طبقات ابن سعد. [۵۹۰] السلام علیک یا رسول‌الله عنی و عن ابنتک (خ ل). [۵۹۱] السلام علیک من ابنتک و حبیبتک و قره عینک و زائرتک (خ ل). [۵۹۲] و ضعف عن سیده النساء (خ ل). أورق عنها تجلدی. [۵۹۳] بستتک، و الحزن حل بی لفراقک موضع التعزی (خ ل). [۵۹۴] علی صدری (خ ل). [۵۹۵] نعم (خ ل). [۵۹۶] اختصلت و اخلست (خ ل). [۵۹۷] لا- یبرح الحزن من قلبی (خ ل). [۵۹۸] الی أن یختار (خ ل). [۵۹۹] بها (خ ل). [۶۰۰] بتظاهر (خ ل). [۶۰۱] سلام علیک (خ ل). [۶۰۲] لا قال و لا سئم (خ ل). [۶۰۳] ظنی (خ ل). [۶۰۴] لجعلت المقام و اللبث لزاما معکوفا (خ ل). [۶۰۵] و لم یتباعد العهد (خ ل). [۶۰۶] الکافی للکلینی و المجالس للمفید و الامالی للشیخ و نهج‌البلاغه للرضی. [۶۰۷] البحار ۷۱/ ۱۸۴. [۶۰۸] دلائل الامامه: ۷. [۶۰۹] عوالم المعارف ۱۱/ ۲۲۸. [۶۱۰] عوالم المعارف ۱۱/ ۲۲۸. [۶۱۱] عوالم المعارف ۱۱/ ۲۲۸. و الجدث: القبر، و المجدوث: المحفور، و الحور بعد الکور أی النقصان بعد الزیاده. [۶۱۲] قسی: جمع قساوه. [۶۱۳] ابن شهر آشوب فی المناقب ۲/ ۲۰۵. [۶۱۴] أمالی الطوسی ۱/ ۲۰۷. ریاحین الشریعه ۲/ ۴۱. [۶۱۵] عوالم المعارف ۱۱/ ۶- ۷. [۶۱۶] فضائل ابن شاذان: ۸۰- ۸۲. [۶۱۷] البحار: ۶۸/ ۱۵۵. [۶۱۸] البحار ۶۸/ ۱۵۵. [۶۱۹] نفسیر الامام: ۳۵۴. [۶۲۰] تفسیر الامام: ۳۵۴. [۶۲۱] تفسیر الامام: ۳۵۴. [۶۲۲] مستدرک الوسائل ۱/ ۵۶۵. [۶۲۳] الحجر (۴۳- ۴۴). [۶۲۴] البحار: ۸/ ۳۰۳. [۶۲۵] دلائل الامامه: ۵۶. [۶۲۶] البحار ۴۳/ ۵۴. [۶۲۷] البحار ۴۳/ ۷۴. [۶۲۸] البحار ۴۳/ ۸۱. [۶۲۹] البحار ۴۳/ ۱۵۱. [۶۳۰] البحار ۴۳/ ۱۵۶. [۶۳۱] ملحقات عوالم المعارف ۱۱/ ۶۲۲. [۶۳۲] اسنی المطالب للجزری: ۵۰. [۶۳۳] الامامه و السیاسیه لابن قتیبه: ۱۴ ط- مصر. [۶۳۴] دلائل الامامه ص ۲ و ۳. [۶۳۵] دلائل الامامه ص ۲ و ۳. [۶۳۶] فاطمه (علیهاالسلام) بهجه قلب المصطفی ص ۲۸۹. [۶۳۷] کمال الدین و تمام النعمه ص ۳۰۸. [۶۳۸] فاطمه (علیهاالسلام) بهجه قلب المصطفی ص ۳۰۲. [۶۳۹] فاطمه (علیهاالسلام) بهجه قلب المصطفی ص ۳۰۲. [۶۴۰] أمالی الطوسی ۱/ ۳۱۸. [۶۴۱] ملحقات عوالم المعارف ۱۱/ ۵۷۹. [۶۴۲] ملحقات عوالم المعارف ۱۱/ ۵۷۹. [۶۴۳] أمالی الطوسی ۱/ ۱۸۸. [۶۴۴] ینابیع الموده: ۲۵۷. [۶۴۵] شرح نهج‌البلاغه ۱۶/ ۲۱۱.

تعریف المرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبِیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱). قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهِ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یومٍ. مرکز "القائمیّهٔ" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهِ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ... الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما،

تعزيز دوافع الشبّاب و عموم الناس إلى التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة –فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی " القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹